مظاهر الانحرافات العقدية

عند الصوفية

وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية

تأليف

أبو عبد العزيز

إدريس محمود إدريس

المجلد الثالث

مكتبة الرشد

الرياض

شركة الرياض

للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة

ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤- فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨

فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

شركة الرياض للنشر والتوزيع

ص ب: ٣٣٦٢٠ - الرياض: ١١٤٥٨ - هاتف: ٤٥٩٤٧٧٩

مظاهر الانحرافات العقدية

عند الصوفية

وأثرها السيء على الأمة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيـــل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين قســم العقيدة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وقــد نال بها الباحث الدرجة العلمية الماجستير بتقدير ممتــاز .

الفصل الثالث

انحرافهم في مفهوم القضاء والقدر والتوكل والجنة والنار

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : انحرافهم في مفهوم القضاء والقدر وأهمية الإيمان بهما في العقيدة الإسلامية .(تحته ثلاثة مطالب)

المبحث الثاني : انحرافهم في مفهوم التوكل ومكانته العظيمة في العقيدة الإسلامية . (تحته مطلبان)

المبحث الثالث : انحراف عقيدة الصوفية تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء .

المبحث الأول

انحرافهم في مفهوم القضاء والقدر وأهمية الإيمان بهما في العقيدة الإسلامية

وتحت ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القضاء والقدر ومكانة الإيمان بهما في العقيدة الإسلامية .

المطلب الثاني : انحـــرافهم في عقيدة القضاء والقدر.

المطلب الثالث : بيان بطلان المعتقد الصوفي تجاه عقيدة القضاء والقدر .

المبحث الأول

انحرافهم في عقيدة القضاء والقدر

تمهيد :

لقد انحرف المتصوفة في القضاء والقدر كما انحرفوا في أشياء كثيرة من العقيدة الإسلامية حيث احتجوا بالقضاء والقدر في تجويز اقتراف المعاصي انطلاقًا من معتقدهم الفاسد الذي وضعوه بأنفسهم من أن كل ما قدره اللَّه وقضاه فقد رضيه ولذا لا ينبغي الإنكار على من يرتكب المعاصي لأن اللَّه قد قدرها وما قدره اللَّه فاللَّه سبحانه وتعالى يحبه وما دام الأمر كذلك فلا يجوز الإنكار .

وقبل أن أدخل في ذكر انحرافات المتصوفة تجاه عقيدة القضاء والقدر أريد أن أعرف القضاء والقدر وأذكر مكانة الإيمان بهما في العقيدة الإسلامية ومراتبهما وحكم الرضا بهما وذلك حرصًا على بيان المعتقد الصحيح الواجب اعتقاده تجاه هذه العقيدة التي ضل فيها فرق كثيرة فوقعوا في متاهات وضلالات خطيرة .

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر ومكانة الإيمان بهما في العقيدة الإسلامية

أولاً : تعريف القضاء والقدر :

أ ـ معنى القدر في اللغة :

قال ابن الأثير في معنى القدر :

« (قدر) من أسماء اللّه تعالى : القادر والمقتدر والقدير ، فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر والقدير فعيل منه ، وهو للمبالغة والمقتدر مفتعل من اقتدر وهو أبلغ .

وقد تكرر ذكر القدر في الحديث وهو عبارة عما قضاه اللّه وحكم به من الأمور وهو مصدر قدر قدرًا وقد تسكن داله .

ومنه ذكر ليلة القدر وهي الليلة التي تقدر فيها الأرزاق وتقضى »(١) .

وقال الجرجاني في تعريف القدر :

« القدر تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر» . . . ثم قال «القدر خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدًا بعد واحد مطابقًا للقضاء والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال والفرق بين القضاء والقدر هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر

---

(١) « النهاية » لابن الأثير (٤/ ٢٢) .

وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها »[1] .

وفي « المعجم الوسيط » جاء في معنى القدر :

« القدر مقدار الشيء وحالاته المقدرة له وفي التنزيل العزيز : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ووقت الشيء أو مكانه المقدر له والقضاء الذي يقضي به اللّٰه على عباده»[2] .

ب ـ تعريف القدر في الاصطلاح :

قال القرطبي :

« القدر مصدر قدرت الشيء بتخفيف الدال أقدره وأقدره قدرًا أو قدر إذا حصلت بمقداره ويقال فيه قدرت أقدر تقديراً شدد الدال فإذا قلنا إن اللّٰه تعالى قدر الأشياء فمعناه أنه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه فلا محدث في العالم العلوي والسفلي إلا هو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته وهذا هو المعلوم من دين السلف الماضين الذي دلت عليه البراهين »[3] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الخطيب :

« وقد ورد القدر في القرآن الكريم مصدرًا وفعلاً قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[4] .

---

(١) « التعريفات » للجرجاني (ص١٧٤) .

(٢) « المعجم الوسيط » (٢/٧١٨) .

(٣) « تفسير القرطبي » (١٧/١٤٨) .

(٤) القدر : (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] .

وقال تعالي : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[3] .

ومعنى القدر التقدير ووضع الشيء في موضعه المناسب ولفظ القدر مشتق من القدرة ومن القدرة اشتقت الصفات الكريمة للّه القادر والقدير والمقتدر.

من ذلك نرى أن القضاء أخص من القدر بمعنى أن دائرة القدر أشمل وأعم فالقدر تدبير والقضاء حكم والقدر تصميم والقضاء تنفيذ وهذا واضح بالإضافة إلى اللّه سبحانه وتعالى فالقدر من القدرة والقدرة الإلهية لا يمدها شيء إيجادًا أو عدمًا خلقًا أو إفناءً إحياءً أو إماتة فلو أراد سبحانه أن يجعل صورة الإنسان على غير تلك الصورة لكان الذي أراد ولو أراد سبحانه أن يقيم الوجود كله على غير هذه الصورة لكان الذي أراد ولو أراد سبحانه أن يقيم الوجود كله على غير هذه الصورة لما كان هذا الوجود القائم ولكان هناك وجود أو عدة صور لا تنتهي من الوجود ولكن هكذا كان قضاء اللّه وحكمه في محيط قدرته المطلقة واللّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[4] .

فهذا كله مما يدخل في قدرة اللّه تعالى كما يدخل فيها كل ما لا يخطر على بال أو يقع في ظن ولكن مشيئته سبحانه شاءت ما اختارت بإرادته

---

(١) القمر : (٤٩) .

(٢) المرسلات : (٢٣) .

(٣) فصلت : (١٠) .

(٤) هود : (١١٨) .

وحكمته من بين ما في سلطان قدرته التي لا تحد »[1] .

إذا نظرنا في التعريفات اللغوية والاصطلاحية السابقة للقدر نخرج بخلاصة واحدة وهي أن معنى القدر هو أن اللّٰه سبحانه وتعالى قدر جميع ما يقع في هذا الكون قبل أن يقع وأنه مسجل عنده في اللوح المحفوظ ولا يمكن أن يقع شيء في هذا الكون لم يقدره اللّٰه سبحانه وتعالى .

ج ـ تعريف القضاء في اللغة والاصطلاح :

قال الجرجاني في تعريف القضاء :

« القضاء لغة الحكم »[2] .

وقال ابن الأثير في تعريف القضاء :

« أصل القضاء القطع والفصل يقال قضى يقضي قضاءً فهو قاضي إذا حكم وفصل وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق» .

وقال الزهري :

« القضاء في اللغة على وجوه ، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضي فقد قضي وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث.

ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق كقوله تعالى : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[3] .

---

(١) « القضاء والقدر » لعبد الكريم الخطيب (ص١٧٦) .

(٢) « التعريفات » للجرجاني (ص١٧٧) .

(٣) فصلت : (١٢) .

أي : خلقهن ، فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه »(١) .

د ـ معنى القضاء في الاصطلاح :

قال الإمام القرطبي في معنى القضاء :

« إن القضاء يكون بمعنى الأمر كقوله تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾(٢) .

ويكون بمعنى الخلق كقوله تعالى : ﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** ﴾(٣) .

ويكون بمعنى الحكم كقوله تعالى : ﴿ **فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾(٤) .

ويكون بمعنى الفراغ كقوله تعالى : ﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾(٥) .

ويكون بمعنى الإرادة كقوله تعالى : ﴿ **إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾(٦) .

---

(١) « النهاية » لابن الأثير (٤/٧٨) .

(٢) الإسراء : (٢٣) .

(٣) فصلت : (١٢) .

(٤) طه : (٧٢) .

(٥) يوسف : (٤١) .

(٦) آل عمران : (٤٧) .

ويكون بمعنى العهد كقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾»[١] .

إذا نظرنا في هذه المعاني التي ذكرها القرطبي للقضاء نرى كلها تدل على معنى واحد ألا وهو الفصل أو الحسم أو الإنجاز لأن الأمر والخلق والحكم والفراغ والإرادة والعهد كلها تدل على حسم الأمر وإنجازه .

قال الشيخ عبد الكريم الخطيب :

« فأمر اللّٰه لا يقع إلا ومعه الحسم والإنجاز وكذلك خلقه وحكمه وارادته وعهده كلما تقع في حسم وإنجاز ولهذا جاء القضاء ومشتقاته مسندًا إلى اللّٰه تعالى في جميع الآيات التي ذكر فيها القضاء ولم يجيء مسندًا إلى غيره سبحانه إلا مرة واحدة هي قوله تعالى على لسان السحرة لفرعون : ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ وذلك في مقام التحدي لفرعون وألوهيته التي يدعيها كذلك جاء القضاء مسندًا إلى غير اللّٰه تعالى في حال النفي وذلك في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ وهذا يعني أن القضاء لا يكون إلا من مصدر عال يقضي فيمضي ما يقضى به ومنه اشتق لفظ القضاء في الخصومات بين المتخاصمين أي الحاكم الذي لا يرد حكمه»[٢] .

وقال الشيخ عبد الكريم الخطيب :

« لم يذكر لفظ القضاء في القرآن الكريم وإنما ذكرت مشتقاته في آيات كثيرة .

---

(١) القصص : (٤٤) وانظر « تفسير القرطبي » (٢٣٧/١٠) .

(٢) « القضاء والقدر » لعبد الكريم الخطيب (ص١٧٥) .

فذكر القضاء في صورة فعل كقوله : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾[3] .

وقوله سبحانه : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾[4] .

كذلك ورد من لفظ القضاء اسم المفعول في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[5] .

واسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾[6] .

والذي ينظر في هذه الآيات يجد تقاربًا واضحًا بين مشتقات القضاء وأنها تدور جميعها حول معنى واحد هو الفصل والحسم في الأمر وأن قضاء الأمر معناه إنجازه وحسمه »[7] .

وقد عرف الجرجاني القضاء في الاصطلاح بأنه عبارة عن الحكم الكلي

---

(١) فصلت : (١٢) .

(٢) الإسراء : (٢٣) .

(٣) غافر : (٢٠) .

(٤) سبأ : (١٤) .

(٥) مريم : (٢١) .

(٦) طه : (٧٢) .

(٧) « القضاء والقدر » لعبد الكريم الخطيب (ص١٧٤)

الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد[1] .

من كل ما تقدم نخرج بخلاصة واحدة ألا وهي أن القضاء معناه الفصل والحسم والإنجاز والحكم .

ثانيًا : مكانة الإيمان بالقضاء والقدر من العقيدة الإسلامية :

إن الإيمان بالقضاء والقدر يعتبر ركنًا من أركان الإيمان الذي لا يمكن أن يتم إيمان شخص ما إلا بالإيمان بهما جميعًا ومما يدل على هذا قول الرسول ﷺ في حديث جبريل الطويل الذي رواه عمر بن الخطاب حيث ذكر فيه الرسول أركان الإسلام والإيمان فقال الرسول ﷺ متحدثًا عن أركان الإيمان : « **الإيمان أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره من اللَّه تعالى** »[2] .

وعلى هذا فيجب على كل مسلم أن يؤمن إيمانًا قويًا وصادقًا بأن كل ما يقع في هذا الكون من شر أو خير إنما هو بإرادة اللَّه تعالى ولا يمكن أن يقع في هذا الكون شيء لم يقدره اللَّه سبحانه أزلاً ولم يسجله في اللوح المحفوظ نهائيًا وهذا المعتقد ينبغي أن يعتقده أي مسلم يريد النجاة من عذاب اللَّه يوم القيامة .

* ومن الآيات التي تدل على أن كل ما يقع في هذا الكون قدره اللَّه ما يلي :

قوله تعالى : ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي**

---

(١) « التعريفات » للجرجاني (ص١٧٧) .

(٢) « صحيح مسلم » مع النووي (١/١٥٧) .

كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1] .

ويقول سبحانه : **﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾**[2] .

ويقول تعالى : **﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾**[3] .

ونخلص من هذه الآيات بأن كل ما يقع في هذا الكون قدره اللَّه سبحانه في اللوح المحفوظ وأنه لا يمكن أن يقع في ملكه ما لم يقدره سبحانه وتعالى .

وأما الأحاديث التي تدل على أن أي شيء لا يمكن أن يقع في هذا الكون كائنًا ما كان صغر أو كبر سواء كان هذا الشيء خيرًا أو شرًا والتي تحث على الإيمان بأن القضاء والقدر من اللَّه تعالى كثيرة وإليك نماذج منها .

* عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه »**[4] .

* وعن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر »**[5] .

---

(١) الحديد : (٢٢) .

(٢) القمر : (٤٩) .

(٣) الفرقان : (٢) .

(٤) « جامع الترمذي مع تحفة الأحوذي » (٦/٣٥٦) .

(٥) نفس المرجع (٦/٣٥٧) .

إذا نظرنا في هذين الحديثين نرى بوضوح أن الإيمان بالقدر يعتبر شرطًا أساسيًا لكي يصبح الإنسان مؤمنًا الإيمان الكامل الحق الذي ينجي صاحبه يوم القيامة من النار وأن الذي لا يؤمن بالقدر فالإيمان منفي عنه حتى يؤمن بالقدر .

* وعن طاووس قال :

« أدركت أناسًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ يقولون : « كل شيء بقدر» قال : وسمعت عبد اللَّه بن عمر يقول : قال رسول اللَّه ﷺ : « **كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز** »[١] .

* وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **إن أول ما خلق اللَّه القلم فقال: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة** »، يا بني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **من مات على غير هذا فليس مني** »[٢] .

إذا نظرنا في هذا الحديث نرى أن الرسول ﷺ صرح بأن من لم يؤمن بالقدر ليس منه وهذا وعيد شديد .

وقول الرسول ﷺ في رواية لمسلم : « **كتب اللَّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء** »[٣] .

وقوله ﷺ في رواية البخاري : « **كان اللَّه ولم يكن شيء قبله وكان**

---

(١) مسلم مع النووي (١٦/ ٢٠٥) .

(٢) أخرجه الترمذي مع اختلاف في بعض ألفاظه .

(٣) « صحيح مسلم » مع النووي (١٦/ ٢٠٣) .

عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء »[1] .

وعلى هذا فيجب على كل مسلم أن يؤمن بأن كل ما يقع في هذا الكون قدره اللّه سبحانه وتعالى في الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ وأنه لا يمكن أن يقع في ملكه ما لم يقدره .

وينبغي أن يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً بأنه لا يمكن أن يصيبه شيء في هذه الحياة من خير أو شر إلا ما قدره اللّه له ومما يدل على هذا قول الرسول ﷺ لابن عباس رضي اللّه عنه : « **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[2].

* وعن ابن عمر قال : قال رسول اللّه ﷺ : « **إنه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر ألا وأولئك مجوس هذه الأمة فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم** »[3] .

* وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « **إن لكل أمة مجوساً وإن مجوس هذه الأمة القدرية فلا تعودوهم إذا مرضوا ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا** »[4] .

* وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « **ما كانت زندقة**

---

(١) « صحيح البخاري » مع الفتح (١٣/ ٤٠٣) .

(٢) « سنن الترمذي » (٤/ ٥٧٥) وذكره الألباني في « صحيح النسائي » رقم (٢٥١٦) .

(٣) « الشريعة » للآجري (ص١٩٠) .

(٤) « الشريعة » للآجري (ص١٩١) .

إلا كان أصلها التكذيب بالقدر »[1] .

* وعن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **«ما هلكت أمة قط إلا بالإشراك باللَّه وما أشركت أمة قط إلا وكان بدءُ إشراكها التكذيب بالقدر »**[2] .

وأما وصايا السلف في الإيمان بالقضاء والقدر والتحذير من إنكارهما والخوض فيهما فكثيرة جداً وإليك نماذج منها .

* عن يحيى بن يعمر قال : خرجت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميدي فلقينا عبد اللَّه بن عمر حاجين أو معتمرين فقلنا وددنا أنا لقينا رجلاً من أصحاب محمد ﷺ فنسأله عن القدر قال : فلقينا ابن عمر فظننت أنه سيكل الكلام إليّ قلنا : يا أبا عبد الرحمن قد ظهر قبلنا أناس يقرءون القرآن يتقفرون العلم تقفرًا يزعمون أن لا قدر وإن الأمر أنف قال : فأبلغهم عني إن لقيتهم أني منهم بريء وأنهم مني براء والذي يحلف به عمر نفسه لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبًا ثم لم يؤمن بالقدر ما قبل منه ثم ذكر حديث عمر المشهور والذي بدأه الرسول ﷺ بقوله : « **إنما الأعمال بالنيات** »[3] .

* وروى الآجري أن عبادة بن الصامت لما احتضر طلب منه ابنه أن يوصيه فقال : يا أبت أوصني فقال : أجلسوني فلما أجلسوه قال : يا بني اتق اللَّه ولن تتقي اللَّه حتى تؤمن باللَّه ولن تؤمن باللَّه حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **القدر على هذا من مات على غير**

---

(١) « الشريعة » للآجري (ص١٩٣) .

(٢) « الشريعة » للآجري (ص١٩١) .

(٣) كتاب « الإيمان » لابن منده (ص١٣١) .

هذا دخل النار »[1] .

* وقال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه حين قيل له إن ناسًا يتكلمون في القدر فقام خطيبًا فقال :

« يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلا ضربت أعناقهما » قال : « فأحجم الناس فما تكلم فيه أحد حتى ظهرت نابغة الشام »[2] .

* وقال ابن عباس حينما أخبروه بأن الناس يتلكمون في القدر قال : يكذبون بالكتاب لئن أخذت بشعر أحدهم لأنضونه إن اللَّه عز وجل كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئًا فخلق القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه »[3] .

* وقال عمران بن الحصين حين سئل عن الإيمان بالقدر قال :

« لو أن اللَّه عذب أهل السماوات والأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو أنه رحم أهل السماوات والأرض لكانت رحمته أوسع من ذلك ولو أن رجلاً له مثل أحد ذهبًا ينفقه في سبيل اللَّه لا يؤمن بالقدر خيره وشره ما تقبل منه »[4] .

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه وهو يتحدث عن معتقد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر :

---

(١) « الشريعة » للآجري (ص١٨٦) .

(٢) « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » للالكائي (٤/ ٦٦٤) .

(٣) نفس المرجع (٤/ ٦٦٩) .

(٤) نفس المرجع (٤/ ٦٧٦) .

« مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهو أن اللّه خالق كل شيء وربه ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لا يمتنع عليه شيء شاءه بل هو قادر على كل شيء ولا يشاء شيئًا إلا وهو قادر عليه وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها وقد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم قدر أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون»[1].

وقد قسم الإمام ابن القيم مراتب القضاء والقدر إلى أربع مراتب وهذه المراتب هي :

١ ـ علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها .

٢ ـ كتابة ذلك عنده في الأزل قبل خلق السماوات والأرض .

٣ ـ مشيئته المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن كما لا خروج له عن علمه .

٤ ـ خلقه لها وإيجاده وتكوينه فاللّه خالق كل شيء وما سواه مخلوق[1] .

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ».

(٢) « شفاء العليل » لابن القيم (ص٦٦) .

وهذه المراتب التي ذكرها ابن القيم لابد للإنسان أن يؤمن بها كلها حتى يصبح مؤمنًا بالقضاء والقدر لأن الإيمان بهما لا يتحقق إلا إذا آمن الإنسان بهذه المراتب المذكورة .

ويقول أحمد بهجت وهو يتحدث مؤكدًا أن كل الأشياء في هذا الكون لا تكون ولا تقع إلا بإرادة اللَّه سبحانه وتعالى ومشيئته .

قال : « كل أحداث الأرض والكون كل أحداث التاريخ والزمن كلها مسجلة عند اللَّه في كتاب يعلم الأشياء قبل أن تقع ويحيط علمه بها قبل أن تولد ولا يخرج شيء في الكون عن علمه سبحانه سواء كان هذا الشيء عظيمًا أو بسيطًا . . .

اللَّه أقرب إلى كل شيء من ذرات هذا الشيء ونواته .

واللَّه أعلم بكل شيء من معرفة الشيء بذاته أو صفاته .

قال تعالى : **﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾**[1] .

وحبل الوريد جزء من جسد الإنسان واللَّه أقرب إلى الإنسان من أجزاء الإنسان للإنسان .

وإذن فإن كل شيء وقع على كوكب الأرض أو يقع عليه أو سيقع عليه سواء كان هذا الكوكب هو وحده العامر بالإنسان أو كانت هناك كواكب أخرى كل شيء مسجل في كتاب قبل أن يخلق اللَّه تعالى الخلق أحاط علمه بكل ما سيقع من الخلق وكتب الحق سبحانه وتعالى كل ما سيحدث وإن

---

(١) ق : (١٦) .

النص القرآني صريح في أن اللَّه تعالى يعلم الماضي والحاضر والمستقبل من قبل أن يقع قال تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾[1] .

كانت عقيدة النبي والصحابة تجاه القضاء والقدر أن اللَّه كتب كتاب الخلق قبل خلقه ورغم ذلك لم يتوقف أحدهم ليسأل إذا كان اللَّه يعلم ما سأفعل . . . فأين حريتي كإنسان فيما أفعله لم يتوقف أحدهم ليسأل .

هل الإنسان مخير أم مسير ؟ هل الإنسان حر أم مسلوب الحرية والإرادة ؟ كانوا أحكم في ذلك وأرسخ في دين اللَّه.

فهموا أن القضاء والقدر لا ينافي حرية الإنسان وأدركوا أن حرية الإنسان لا تقف أمام طلاقة المشيئة الإلهية كان الانسجام بينهم وبين الكون شيئًا يثير الدهشة »[2] .

وهكذا كل ما يدور في هذا الكون من خير أو شر أو معصية أو طاعة إنما هو بقضاء اللَّه وقدره ولا يمكن أن يقع شيء ما في هذا الكون إلا بإرادته سبحانه وتعالى ومشيئته كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** ﴾[4] .

---

(١) يونس : (٦١) .

(١) « اللَّه في العقيدة الإسلامية » لأحمد بهجت (ص٩٩) .

(٣) التكوير : (٢٩) .

(٤) الأنعام : (١٢٥) .

ومن هنا نقول إن الهداية والإضلال كله بإرادة اللَّه ومشيئته سبحانه وتعالى ولا يمكن أن يقع في ملكه ما لا يشاءه ولا يريده وهذا ما ينبغي اعتقاده تجاه عقيدة القضاء والقدر .

ومما ينبغي أن يتبنه له المسلم في عقيدة القضاء والقدر أنه لا يجوز الاحتجاج بهما على المعايب والمعاصي بحيث يرتكب المعاصي ويقع فيها ثم يحتج بأنها وقعت بقضاء اللَّه وقدره فيحاول أن يبرئ نفسه من المسئولية بل عليه إذا وقع في المعصية أن يتوب إلى اللَّه سبحانه وتعالى وينيب إليه فيندم على ما فعل أما أن يبرئ نفسه عن المسئولية بحجة أنه وقع في المعاصي بقضاء اللَّه وقدره فهذا معتقد باطل فاسد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على الذين يحتجون بالقدر في اقتراف المعاصي ويعتبرون أنفسهم أنهم لا ذنب لهم لأن المعاصي قدرها اللَّه عليهم .

قال رحمه اللَّه : « بل كل من احتج بالقدر فإنه متناقض فإنه لا يمكن أن يقر كل آدمي على ما يفعل به فلابد إذا ظلمه ظالم أن يدفع هذا القدر وأن يعاقب الظالم بما يكف عدوانه وعدوان أمثاله فيقال له إن كان القدر حجة فدع كل أحد يفعل بك ما يشاء وإن لم يكن حجة بطل قولك إن القدر حجة وأصحاب هذا القول الذين يحتجون بالحقيقة الكونية أي القدر لا يطردون هذا القول ولا يلتزمونه إنما هم يتبعون أهواءهم كما قال فيهم بعض العلماء أنت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري »[(١)] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الخطيب :

---

(١) « العبودية » لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢١) .

« والاحتجاج بالقدر عند الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع فينفع إذا احتج به العبد بعد وقوعه وكان باعثًا له على التوبة وترك معاودته كما فعل آدم ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[1] .

فذكر القدر في هذه الحالة من تمام التوحيد .

أما الموضع الذي يضر فيه ذكر القدر فذلك بأن يرتكب العبد فعلاً محرمًا أو يترك واجبًا فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر معتذرًا لنفسه مبرئًا لها من كل تبعة مترخصًا بالإثم فذلك هو الضلال البعيد والبهتان الغليظ »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري :

إنه لا يحتج بإرادة اللَّه وقدره على المعايب ولكن يحتج بهما على المصائب فالمعايب وهي الذنوب والمعاصي ما دام اللَّه تعالى قد حرمها على عباده وكرهها لهم ومنهم وأنزل بذلك كتبه وبعث رسله فإن العبد إذا غشيها مريدًا لها وتلبس بها مختارًا غير مكره عليها لا يصح عقلاً أن يحتج بالقدر الذي هو علم اللَّه وتقديره لأحداث الكون خيرها وشرها وكتابته لها في كتاب المقادير اللوح المحفوظ بخلاف المصائب التي تصيب المرء ولم يكن قد تسبب فيها بترك طاعة أو مخالفة سنة من سنن اللَّه تعالى الشرعية أو الكونية فإنه إن قيل له في ذلك صح منه الاحتجاج بالقدر بل بالإرادة الكونية إذ لم يكن بإرادة منه ولا اختيار كالرجل يسقط عليه جدار أو تلسعه حية . . . أما إن تسبب في هذا فلا حق له في الاحتجاج بالقدر بل عليه أن يتحمل نتائج معصيته ومعاقبة ربه تعالى لمخالفته سنته وإهماله الأسباب المشروعة

---

(١) طه : (١٢٢) .

(٢) « القضاء والقدر » لعبد الكريم الخطيب (ص٢٣٩) .

لسلامته»[1]

ومن تمام الإيمان بالقضاء والقدر الرضا بهما .

يقول الإمام ابن القيم في حكم الرضا بالقضاء :

« هذا الباب من تمام الإيمان بالقضاء والقدر وقد تنازع الناس فيه هل هو واجب أو مستحب على قولين وهما وجهان لأصحاب أحمد فمنهم من أوجبه واحتج على وجوبه بأنه من لوازم الرضا باللَّه ربًا وذلك واجب واحتج بأثر إسرائيل : « من لم يرض بقضائي ولم يصبر علي بلائي فليتخذ له ربًا سواي » .

ومنهم من قال : هو مستحب غير واجب فإن الإيجاب يستلزم دليلاً شرعيًا ولا دليل يدل على الوجوب وهذا القول أرجح فإن الرضا من مقامات الإحسان التي هي من أعلى المندوبات » .

ثم قال ابن القيم : « إن من القضاء ما يؤمر بالرضا به ومنه ما ينهى عن الرضا به فالقضاء الذي يحبه اللَّه ويرضاه نرضى به والذي يبغضه ويسخطه وهو خالقه كالأعيان المسخوطة له فهذا الكلام في الأفعال والأقوال سواء وهذا جواب جيد غير أنه يحتاج إلى تمام فنقول الحكم والقضاء نوعان ديني وكوني .

فالديني يجب الرضا به وهو من لوازم الإسلام والكوني منه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها وتمام شكرها الرضا بها .

ومنه ما لا يجوز الرضا به كالمعايب والذنوب التي يسخطها اللَّه تعالى

---

(١) « عقيدة المؤمن » للشيخ الجزائري (ص٣٦٨) .

وإن كانت بقضائه وقدره ومنه ما يستحب الرضا به كالمصايب وفي وجوبه قولان .

هذا كله في الرضا بالقضاء الذي هو المقضي .

وأما القضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله كعلمه وكتابته وتقديره ومشيئته فالرضا به من تمام الرضا باللّه ربًا وإلهًا ومالكًا ومدبرًا فبهذا التفصيل يتبين الصواب ويزول اللبس في هذه المسائل العظيمة التي هي مفرق طرق بين الناس»[1] .

والخلاصة التي نخرج بها من هذا المطلب هي أن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يمكن أن يكمل إيمان المسلم إلا بالإيمان بها كلها وأن من لم يؤمن بقضاء اللّه وقدره يعتبر إيمانه ناقصًا وأنه يجب على كل مسلم أن يعتقد بأن كل ما يقع في هذا الكون بقضاء اللّه وقدره وأنه لا يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر في المعايب والمعاصي بحجة تبرئة النفس من المسئولية وأن الرضا الواجب بالقضاء هو الرضا بالقضاء الديني الشرعي لأنه من لوازم الإسلام وأما القضاء الكوني فإنه نوعان منه ما يجب الرضا به كالنعم التي أنعم اللّه بها على عباده ومنه ما لا يجوز الرضا به كالمعايب والذنوب فإن الإنسان ينبغي أن يحاول أن يتخلص من المعاصي ولا يحاول اقترافها وتبرئة نفسه منها بحجة أنها وقعت بقضاء اللّه وقدره فإن هذه حجة إبليسية ينبغي للمسلم أن يبتعد عنها .

ولأهمية الإيمان بالقضاء والقدر تجد كل كتب الحديث النبوي معقود فيها باب أو فصل خاص بالإيمان بالقضاء والقدر بدءًا بالبخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين.

---

(١) « شفاء العليل » لابن القيم (ص٥٨٠) .

وقد عقد الحافظ المنذري في « مختصر صحيح مسلم » بابًا خاصًا بالإيمان بالقدر وساق تحت هذا الباب ثمانية عشر حديثًا بأسانيدها في إثبات القدر[1] .

وعقد ابن الأثير أيضًا كتابًا خاصًا بالقدر وقد ساق تحت هذا الباب سبعة وثلاثين حديثًا[2] .

وانظر كذلك « جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد »[3] .

وكذلك كتاب « الجامع للأصول في أحاديث الرسول » لمنصور على ناصف[4] .

وكذلك « شرح السنة » للبغوي[5] .

المطلب الثاني

انحرافهم في عقيدة القضاء والقدر

لقد بينا في المطلب الأول من هذا المبحث معنى القضاء والقدر وبينا أهمية الإيمان بهما والرضا بالقضاء وبينا أيضًا أنه لا يجوز الاحتجاج بالقدر في اقتراف المعاصي بحجة التنصل من المسئولية[6] وفي هذا المطلب نريد

---

(١) انظر « مختصر صحيح مسلم » للحافظ المنذري (٢/ ٢٤٦) وكذلك « الفتح الرباني » (١/ ١٢١ ـ ١٤١) .

(٢) انظر « جامع الأصول في أحاديث الرسول » لابن الأثير (١٠/ ٥١١) .

(٣) (٢/ ٣٢٨) .

(٤) (١/ ٣٦) .

(٥) « شرح السنة » للبغوي (١/ ١٥٠) .

(٦) انظر (ص٩٠١ ـ ٩١٩) .

أن نبين وجه انحراف المتصوفة تجاه عقيدة القضاء والقدر ونرد عليهم .

والحقيقة لقد وقع المتصوفة في عقيدة القضاء والقدر في انحراف خطير حيث احتج كثير منهم بالقضاء والقدر فجوزوا فعل كل شيء مقدور عليه وعبادة كل شيء وذلك لاعتقادهم بأن كل شيء قدره اللَّه وقضاه فقد أحبه وبنوا على هذه القاعدة بأنه لا يوجد شيء مكروه للَّه في هذا الكون بل الكل محبوب للَّه سبحانه وتعالى مرضي له ولهذا فلا يوجد عند المتصوفة شيء يسمى منكرًا في هذه الحياة لأن كل ما يقع في هذا الكون بقضاء اللَّه وقدره وما دام كذلك فلا يوجد منكر في هذا الكون بل كل شيء يقع في هذا الكون فهو محبوب للَّه مرضي له وقد قال بهذا المعتقد أحد كبار مشائخ المتصوفة وذكره بعض العلماء الذين يهتمون بدراسة الفرق وكشف عوارها وإليك جملة من الأدلة التي تثبت لنا أن المتصوفة بالفعل يعتقدون هذا المعتقد تجاه عقيدة القضاء والقدر .

قال محيي الدين بن عربي الذي يقول عنه الصوفية الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر مقررًا عقيدة الصوفية في القضاء والقدر :

« ثم قال هارون لموسى عليهما السلام : ﴿**إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ فتجعلني سببًا في تفريقهم فإن عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعًا للسامري وتقليدًا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن اللَّه قضى ألا يعبد إلا إياه وما حكم اللَّه بشيء إلا وقع فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه فإن

العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يربي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن »[1] .

إذا نظرنا في هذا النص نرى احتجاج ابن عربي بالقضاء في تجويز عبادة العجل وذلك بناءاً على معتقد الصوفية بأن كل ما قضاه اللَّه وقدره فهو يحبه ولذا لا يجوز إنكاره وهذا المعتقد معتقد باطل جاء به المتصوفة من عند أنفسهم وإلا فليس كل ما قدره اللَّه وقضاه محبوبًا له بل هناك أشياء قدرها اللَّه وقضاها وهو يبغضها كالمعاصي وهناك أشياء قدرها اللَّه وقضاها وهو يحبها كالطاعات وكل أعمال الخير والبر والتقوى .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا عقيدة الصوفية في القضاء والقدر :

« قال الحزب الثاني من الصوفية الذي كان هذا المشهد منتهى سلوكهم عرفوا الفرق الطبيعي وهم قد سلكوا على ترك الطبيعي وأنهم يزهدون في حظوظ النفس وأهوائها لا يريدون شيئًا لأنفسهم وعندهم أن من طلب للأكل وللشرب الجنة فإنما طلب هواه وحظه وهذا كله نقص عندهم ينافي حقيقة الفناء في توحيد الربوبية وهو بقاء مع النفس وحظوظها والمقامات كلها عندهم التوكل والمحبة وغير ذلك إنما هي منازل أهل الشرع السائرين إلى عين الحقيقة فإذا شهدوا توحيد الربوبية كان ذلك عندهم عللاً في الحقيقة إما لنقص المعرفة والشهود وإما لأنه ذنب وطلب حظوظها فإنه من شهد أن كل ما في الوجود فالرب يحبه ويرضاه ويريده لا فرق عنده بين شيء وشيء إلا أن من الأمور ما معه حظ لبعض الناس من لذة يصيبها ومنها ما معه ألم

(١) « فصوص الحكم » لابن عربي (ص٢٩١) .

لبعض الناس فمن كان هذا مشهده فإنه قطعًا يرى أن كل من فرق بين شيء وشيء لم يفرق إلا لنقص معرفته وشهوده أن اللَّه رب كل شيء ومريد لكل شيء ومحب على قولهم لكل شيء وأما الفرق يرجع إلى حظه وهواه فيكون طالبًا لحظه ذابًا عن نفسه وهذا علة وعيب عندهم فصار عندهم كل من فرق إما ناقص المعرفة والشهادة وإما ناقص القصد والإرادة وكلاهما علة بخلاف صاحب الفناء مع شهود ربوبيته فإنه يشهد كل ما في الوجود بإرادته ومحبته ورضاه عندهم لا فرق بين شيء وشيء فلا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة كما قاله صاحب « منازل السائرين »[1] .

ومن خلال هذا الكلام الذي أوردناه عن شيخ الإسلام ابن تيمية يتبين لنا أن المتصوفة يعتقدون أن كل ما قدره اللَّه وقضاه من خير أو شر ومن طاعة أو معصية فإن اللَّه يحبه ويرضاه وعلى هذا فليس عند الصوفية شيء يسمى طاعة وشيء يسمى معصية وشيء يسمى خيراً وشيء يسمى شراً وشيء يسمى محبوبًا للَّه مرضيًا عنه وشيء مكروهًا للَّه مبغضًا له بل كل ما يقع في هذا الكون حسب معتقدهم الفاسد هذا فهو محبوب له مرضي عنه وهذا معتقد باطل وخطير في نفس الوقت جاء به المتصوفة من عند أنفسهم لتدمير العقيدة الإسلامية في قلوب الأمة وتحويلها إلى أمة إباحية لا تفرق بين الحلال والحرام ولا بين الطاعة والمعصية ولا بين الحسن والقبيح وهذا المعتقد الفاسد لو طبقته الأمة لكان كفيلاً بتدميرها تمامًا وتحويلها إلى أمة إباحية لا تحرم حرامًا بل يفعل كل فرد فيها ما يقدر على فعله بدون تحفظ وذلك انطلاقًا من المعتقد الفاسد الذي قرره المتصوفة بناءًا على عقيدة القضاء والقدر حيث يعتقدون بأن كل ما يقع في هذا الكون إذا كان يقع بقدر

(١) « مجموعة الرسائل الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٣٣) .

اللّٰه وقضائه إذًا فهو محبوب له مرضي له .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مكان آخر موضحًا انحراف المعتقد الصوفي تجاه عقيدة القضاء والقدر :

« وأهل الفناء في توحيد الربوبية قد يظن أحدهم أنه إذا لم يشهد إلا فعل الرب فيه فلا إثم عليه وهم في ذلك بمنزلة من أكل السموم القاتلة وقال أشهد أن اللّٰه هو الذي أطعمني فلا يضرني وهذا جهل عظيم فإن الذنوب والسيئات تضر الإنسان أعظم مما يضره السموم وشهوده أن اللّٰه فاعل ذلك لا يدفع ضررها ولو كان هذا دافعًا لضررها لكان أنبياء اللّٰه وأولياؤه المتقون أقدر على هذا الشهود الذي يدفعون به عن أنفسهم ضرر الذنوب ومن هؤلاء من يظن أن الحق إذا وهبه حالاً يتصرف به وكشفًا لم يحاسبه على تصرفه به . . . إلى أن قال « ويجوزون قتال الأنبياء وقتلهم كما قال شيخ مشهور منهم كان بالشام لو قتلت سبعين نبيًا ما كنت مخطئًا فإنه ليس في مشهودهم للّٰه محبوب مرضي مراد إلا ما يقع فما وقع فاللّٰه يحبه ويرضاه وما لم يقع فاللّٰه لا يحبه ولا يرضاه ،الواقع هو تبع القدر لمشيئة اللّٰه وقدرته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهم من غلب كانوا معه لأن من غلب كان القدر معه والمقدور عندهم هو محبوب الحق فإذا غلب الكفار كانوا معهم وإذا غلب المسلمون كانوا معهم وإذا كان الرسول منصورًا كانوا معه وإذا غلب أصحابه كانوا مع الكفار الذين غلبوهم وهؤلاء الذين يصلون إلى هذا الحد غالبهم لا يعرف وعيد الآخرة فإن من أقر بوعيد الآخرة وأنه للكفار لم يمكنه أن يكون معاونًا للكفار مواليًا لهم على ما يوجب وعيد الآخرة لكن قد يقولون بسقوطه مطلقًا وقد يقولون بسقوطه عمن شهد توحيد الربوبية وكان في هذه الحقيقة القدرية وهذا يقوله طائفة من شيوخهم كالشيخ المذكور وغيره فلهذا يوجد

هؤلاء الذين يشهدون القدر المحض وليس عندهم غيره إلا ما هو قدر أيضًا من نعيم أهل الطاعة وعقوبة أهل المعصية لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون في سبيل اللَّه ولا يدعون اللَّه بنصر المؤمنين على الكفار بل إذا رأى أحدهم من يدعو قال الفقير والمحق أو العارف ما له ولهذا يفعل اللَّه ما يشاء وينصر من يريد فإن عنده أن الجميع واحد بالنسبة إلى اللَّه وبالنسبة إليه أيضًا فإنه ليس له غرض في نصر إحدى الطائفتين لا من جهة ربه فإنه لا فرق عند اللَّه تعالى بينهما ولا من جهة نفسه فإن حظوظه لا تنقض باستيلاء الكفار بل كثير منهم تكون حظوظه الدنيوية مع استيلاء الكفار والمنافقين والظلمة أعظم وعامة من معهم من الفقراء هم من هذا الضرب فإن لهم حظوظًا ينالونها باستيلائهم لا تحصل لهم باستيلاء المؤمنين، وشياطينهم تحب تلك الحظوظ المذمومة وتغريهم بطلبهم وتخاطبهم الشياطين بأمر ونهي وكشف يظنونه من جهة اللَّه وأن اللَّه هو أمرهم ونهاهم وأنه حصل لهم من المكاشفة ما حصل لأولياء اللَّه المتقين ويكون ذلك كله من الشياطين وهم لا يفرقون بين الأحوال الرحمانية والشيطانية لأن الفرق مبني على شهود الفرق من جهة الرب تعالى وعندهم لا فرق بين الأمور الحادثة كلها من جهة اللَّه تعالى إنما هو مشيئة محضة تناولت الأشياء تناولاً واحدًا فلا يحب شيئًا ولا يبغض شيئًا ولهذا يشترك هؤلاء في جنس السماع الذي يثيره في النفوس من الحب .والوجد والذوق فيثير من قلب كل أحد حبه وهواه وأهواؤهم متفرقة فإنهم لم يجتمعوا على محبة ما يحبه اللَّه ورسوله إذ كان محبوب الحق على أصل قولهم هو ما قدره اللَّه فوقع وإذا اختلفت أهواؤهم في الوجد اختلفت أهواء شياطينهم فقد يقتل بعضهم بعضًا بشياطينه لأنها أقوى من شياطين ذلك»[1] .

(١) « مجموعة الرسائل الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٣٦) .

إذا نظرنا في كلام شيخ الإسلام السابق نرى أنه ذكر فيه عقيدة المتصوفة تجاه القضاء والقدر حيث ذكر أن المتصوفة يعتقدون أن كل ما يقع في هذا الكون فهو مرضي للَّه محبوب له وأنه ليس عندهم شيء يسمى منكراً بل كل ما وقع فهو معروف عندهم ويعتقدون بأنه لا يوجد شيء مبغوض للَّه في هذا الكون بل كل ما وقع فاللَّه يحبه وانطلاقًا من قاعدتهم أو عقيدتهم الفاسدة هذه فإنهم لا يرون جهاد الكفار والمنافقين بل هم يقفون دائمًا مع من انتصر من باب الخضوع للأمر الواقع وعدم جواز مقاومته لأنهم يعتقدون بأن كل ما وقع في هذا الكون مرضي للَّه محبوب له لأنه واقع بقضاء اللَّه وقدره واللَّه سبحانه وتعالى لا يقضي ولا يقدر إلا ما يحبه سبحانه وتعالى وهو معتقد فاسد وباطل.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مكان آخر وهو يتحدث عن انحراف المتصوفة في عقيدة القضاء والقدر بعد أن ذكر أقسام الناس بالنسبة للقدر،

قال: وقسم ثان يشهدون ربوبية الحق وافتقارهم إليه ويستعينون بها على أهوائهم وأذواقهم غير ناظرين إلى حقيقة أمره ونهيه ورضاه وغضبه ومحبته وهذا حال كثير من المتفقرة والمتصوفة ولهذا كثيرًا ما يعملون على الأحوال التي يتصرفون بها في الوجود لا يقصدون ما يرضي الرب ويحبه وكثيرًا ما يغلطون فيظنون أن معصيته هي مرضاته فيعودون إلى تعطيل الأمر والنهي ويسمون هذا حقيقة ويظنون أن هذه الحقيقة »[(١)] .

وهنا في هذا الكلام قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الصوفية لا يفرقون بين معصية اللَّه وطاعته لأنهم يرون أو يعتقدون أن كل ما وقع فهو

---

(١) « التحفة العراقية في الأعمال القلبية » لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٨٤).

مرضي للَّه محبوب له فليس هناك شيء يسمى معصية لأن الكل مرضي للَّه سبحانه .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مكان آخر وهو يتحدث عن الانحرافات التي وقع فيها المتصوفة تجاه عقيدة القضاء والقدر :

« وكثير من المشائخ المعظمين يسترسل أحدهم مع القدر غير محقق لما أمر به ونهى عنه ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكل ويجري مع الحقيقة القدرية ويحسب أن قول القائل ينبغي للعبد أن يكون مع اللَّه كالميت بين يدي الغاسل يتضمن ترك العمل بالأمر والنهي حتى يترك ما أمر به ويفعل ما نهي عنه وحتى يضعف عنده النور والفرقان الذي يفرق به بين ما أمر اللَّه به وأحبه وأرضاه وبين ما نهى عنه وأبغضه وسخطه فيسوي بين ما فرق اللَّه بينه . . حتى يفضي الأمر بغلاتهم إلى عدم التمييز بين الأمر بالمأمور النبوي الإلهي الفرقاني الشرعي الذي دل عليه الكتاب والسنة وبين ما يكون في الوجود من الأحوال التي تجري على أيدي الكفار والفجار فيشهدون وجه الجمع من جهة الجمع بقضاء اللَّه وقدره وربوبيته وإرادته العامة وأنه داخل في ملكه ولايشهدون وجه الفرق الذي فرق اللَّه به بين أوليائه وأعدائه والأبرار والفجار والمؤمنين والكافرين وأهل الطاعة الذين أطاعوا أمره الديني وأهل المعصية الذين عصوا هذا الأمر ويستشهدون في ذلك بكلمات مجملة نقلت عن بعض الأشياخ أو ببعض غلطات بعضهم وهذا أصل عظيم من أعظم ما يجب الاعتناء به على أهل طريق اللَّه السالكين سبيل إرادة الدين يريدون وجهه فإنه قد دخل بسبب إهمال ذلك على طوائف فيهم من الكفر والفسوق والعصيان ما لا يعلمه إلا اللَّه حتى يصيروا معاونين على البغي والعدوان للمسلطين في الأرض من أهل الظلم والعلو الذين يتوجهون بقلوبهم في

معاونة من يهوونه من أهل العلو في الأرض الفساد ظانين أنهم إذا كانت أحوال أثروا بها في ذلك من أولياء اللّه فإن القلوب لها من التأثير أعظم مما للأبدان لكن إن كانت صالحة كان تأثيرها صالحًا وإن كانت فاسدة كان تأثيرها فاسدًا فالأحوال يكون تأثيرها محبوبًا للّه تارة ومكروهًا أخرى»[1] .

وقال عبد الكريم الخطيب مؤكدًا أن الصوفية يحتجون بالقدر ولا يفرقون بين ما يحبه اللّه ويبغضه بل يعتقدون أن كل ما قدره ووقع فقد رضيه وأحبه.

قال : ولبعض الصوفية فلسفة مريضة تذهب بهم هذا المذهب الأعوج الأهوج الذي يقود إلى الضلال والهلاك أنهم ينسبون إلى القدر كل شيء من طاعات وسخافات معًا إن كُل ما يفعلونه جميل حسن لأنهم حسب تصورهم المحموم المخبول لا يعلمون شيئًا وإنما ينفذون إرادة اللّه ومشيئته فكل أعمالهم طاعات وكل سخافاتهم قربات»[2] .

والخلاصة أن انحراف الصوفية في عقيدة القضاء والقدر يتلخص فيما يلي :

أولاً : المتصوفة يعتقدون أن كل ما يقع في هذا الكون يكون بإرادة اللّـه ومشيئته وما دام الأمر كذلك فكل ما يقع في هذا الكون فهو مرضي للّه سبحانه وتعالى ومحبوب عنده بمعنى أنه لا يوجد في هذا الكون كله مما يقع فيه محبوبًا للّه ومبغوضًا عنده بل الكل واقع بقدره ولذا فهو محبوب عنده سواءً كان هذا الواقع طاعة أو معصية وسواءً كان خيرًا أو شرًا وسواءً انتصر الكفار على المسلمين أو انتصر المسلمون على الكفار الكل سواءً لأنه واقع

(١) « التحفة العراقية في الأعمال القلبية » لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٧٩) .

(٢) « القضاء والقدر » لعبد الكريم الخطيب (ص٢٣٣) .

بقضاء اللَّه وقدره ولذا فالصوفية يقبلون كل شيء يقع في هذا الكون بكل رضا وحب ولا يقفون ضده لأنه لا يوجد عندهم شيئًا يسمى منكرًا ولذا فهم لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون في سبيل اللَّه لأن الجهاد في سبيل اللَّه في معتقدهم هو مقاومة لقضاء اللَّه وقدره حيث إن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين إنما هو واقع بقضاء اللَّه وقدره وكل ما قدره اللَّه وقضاه فهو يحبه هذا هو المعتقد الصوفي تجاه عقيدة القضاء والقدر.

المطلب الثالث

بيان بطلان المعتقد الصوفي تجاه عقيدة القضاء والقدر

لقد بينا في المطلب السابق وجه انحراف المتصوفة في عقيدة القضاء والقدر[1] وهنا في هذا المطلب نريد أن نبين بطلان هذا المعتقد ومخالفته لما جاء في الكتاب والسنة وما فهمه علماء الأمة الإسلامية عن عقيدة القضاء والقدر.

والحقيقة عقيدة القضاء والقدر قد انحرف فيها فرق عديدة من الفرق المبتدعة التي أعرضت عن كتاب اللَّه وسنة رسوله محمد ﷺ وحكمت عقلها في النصوص الشرعية أو أعرضت عن النصوص الشرعية وأصبحت تشرع بعقولها ما تريد .

فمن الفرق التي انحرفت عن المعتقد الصحيح تجاه عقيدة القضاء والقدر المعتزلة حيث يعتقدون بأن أفعال العباد ليست مخلوقة للَّه بل العبد

---

(١) انظر (ص٩٢١ ـ ٩٣٠) .

هو بنفسه خالق فعله وبهذا وقعوا في القول بخالقين في هذا الكون حيث أثبتوا للعبد أنه يخلق أفعال نفسه .

وقابلهم المرجئة فادعوا بأن العبد ليس له اختيار ولا إرادة بل هو مسلوب الإرادة والاختيار وأنه ما هو إلا كالريشة المعلقة في مهب الرياح تحركها كيف شاءت فجردوا العبد عن المسئولية نهائيًا.

ولحق بهذين الفرقتين في الوقوع في الانحراف في عقيدة القضاء والقدر الصوفية فقالوا : إن كل ما قدره اللَّه وقضاه ووقع في هذا الكون فهو محبوب للَّه مرضي له وليس هناك أمرًا محبوبًا ومبغوضًا للَّه سبحانه وتعالى.

هذه هي أهم الفرق التي وقعت في الانحراف في باب القضاء والقدر والذي يهمنا من هذه الفرق هنا في هذا البحث هي الصوفية فقط .

فنقول للصوفية إن قولكم بأن كل ما قدره اللَّه وقضاه ووقع فهو محبوب للَّه تعالى مرضي له هذا معتقد باطل مخالف لما جاء في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة حيث إن من المعلوم ضرورة في العقيدة الإسلامية هو الاعتقاد بأن اللَّه سبحانه وتعالى قدر كل ما يقع في هذا الكون وسجله في اللوح المحفوظ ثم يظهر لنا في هذا الكون شيئًا فشيئًا وفق إرادته ومشيئته وقدره الذي قدره في الأزل وأن اللَّه سبحانه وتعالى يحب بعض ما قدره كالطاعات وجميع أعمال البر ويكره البعض الآخر رغم تقديره لها كالمعاصي والمفاسد بجميع أنواعها رغم أنه قدرها سبحانه في الأزل .

يقول الإمام ابن القيم :

« الحكم والقضاء نوعان ديني وكوني فالديني يجب الرضا به وهو من

لوازم الإسلام والكوني منه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها ومنه ما لا يجوز الرضا به كالمعايب والذنوب التي يسخطها اللَّه وإن كانت بقضائه وقدره . . . وقد أخبر سبحانه بأنه لا يرضى المعاصي والفساد بكل أنواعها وإن قدرها في الأزل فقال سبحانه : ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[١] فهذا قول واقع بمشيئته وتقديره وقد أخبر سبحانه أنه لا يرضاه.

وكذلك قوله سبحانه : ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[٢] فهو سبحانه لا يحبه كونًا ولا دينًا وإن وقع بتقديره كما لا يحب إبليس وجنوده وفرعون وحزبه وهو ربهم وخالقهم وقد أخبر سبحانه أنه يمقت أفعالاً كثيرة ويكرهها ويبغضها ويسخطها فقال تعالى : ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[٦] .

ومحال حمل هذه الكراهة على غير الكراهة الدينية الأمرية لأنه أمرهم

---

(١) النساء : (١٠٨) .

(٢) البقرة : (٢٠٥) .

(٣) النساء : (٢٢) .

(٤) محمد : (٢٨) .

(٥) الصف : (٣) .

(٦) التوبة : (٤٦) .

بالجهاد وقال تعالى : ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[1] .

فأخبر أنه يكره ويبغض ويمقت ويسخط ويعادي ويذم ويلعن ومحال أنه سبحانه يحب ذلك ويرضى به وهو سبحانه يكرهه ويتقدس عن محبة ذلك وعن الرضا به بل لا يليق ذلك بعبده فإنه نقص وعيب في المخلوق أن يحب الفساد والشر والظلم والبغي والكفر ويرضاه فكيف يجوز نسبة ذلك إلى اللَّه تعالى وهذا الأصل من أعظم ما غلط فيه كثير من مثبتي القدر »[2] .

وقال الإمام ابن القيم في أقسام القضاء والحكم والإرادة إلى كوني متعلق بخلقه وإلى ديني متعلق بأمره :

« هذا الباب متصل بالباب الذي قبله وكل منهما يقرر لصاحبه فما كان من كوني فهو متعلق بربوبيته وخلقه وما كان من الدين فهو متعلق بالاهيته وشرعه وهو كما أخبر عن نفسه سبحانه له الخلق والأمر فالخلق قضاؤه وقدره فعله والأمر شرعه ودينه فهو الذي خلق وشرع وأمر وأحكامه جارية على خلقه قدراً وشرعًا ولا خروج لأحد عن حكمه الكوني القدري.

وأما حكمه الديني الشرعي فيعصيه الفجار والفساق والأمران غير متلازمين فقد يقضي ويقدر ما لا يأمر به ولا شرعه وقد يشرع ويأمر بما لا يقضيه ولا يقدره ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيمانًا وينتفي الأمران عما لم يقع من المعاصي والفسق والكفر.

وينفرد القضاء الديني والحكم الشرعي فيما أمر به وشرعه ولم يفعله المأمور وينفرد الحكم الكوني فيما وقع من المعاصي .

---

(١) الإسراء : (٣٨) .

(٢) « شفاء العليل » لابن القيم (ص ٥٨٠) .

إذا عرف هذا فالقضاء في كتاب اللَّه نوعان كوني قدري كقوله : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾[(٢)] .

وشرعي ديني كقوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[(٣)] .

أي أمر وشرع ولو كان قضاءاً كونيًا لما عبد غير اللَّه» .

ثم قال ابن القيم :

« والإرادة أيضًا نوعان فالكونية كقوله تعالى : ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾[(٥)] .

والدينية كقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[(٦)] .

وقوله :﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[(٧)] .

فلو كانت هذه الإرادة كونية لما حصل العسر لأحد منا ولو وقعت التوبة من جميع المكلفين وبهذا التفصيل يزول الاشتباه في مسألة الأمر والإرادة هل هما متلازمان أم لا » .

---

(١) سبأ : (١٤) .

(٢) الزمر : (٧٥).

(٣) الإسراء : (٢٣).

(٤) البروج : (١٦) .

(٥) الإسراء : (١٦) .

(٦) البقرة : (١٨٥) .

(٧) النساء : (٢٧) .

ثم قال ابن القيم:

« والصواب أن الأمر يستلزم الإرادة الدينية ولا يستلزم الإرادة الكونية فإنه لا يأمر إلا بما يريد شرعًا ودينًا وقد يأمر بما لا يريد كونًا وقدرًا كإيمان من أمره ولم يوفقه للإيمان مراد له دينًا لا كونًا وكذلك أمر خليله بذبح ابنه ولم يرده كونًا وقدرًا وبين هذين الأمرين وأمر من لم يؤمن بالإيمان فرق فإنه سبحانه لم يحب من إبراهيم ذبح ولده وإنما أحب منه عزمه على الامتثال وأما أمر من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فإنه سبحانه يحب من عباده أن يؤمنوا به وبرسله »[1] .

وقال الإمام ابن القيم وهو يرد على الذين يعتقدون أن كل ما قدره اللّه وأراده فقد أحبه :

« وهنا أمر يجب التنبيه عليه والتنبيه له وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يحط به علمًا وهو أن اللّه سبحانه وتعالى له الخلق والأمر وأمره سبحانه نوعان . أمر كوني قدري ، وأمر ديني شرعي :

فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني وكذلك تتعلق بما يحب وبما يكره كله داخل تحت مشيئته كما خلق إبليس وهو يبغضه وخلق الشياطين والكفار والأعيان والأفعال المسخوطة له وهو يبغضها فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله وأما محبته ورضاه فمتعلقة بأمره الديني وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله فما وجد منه تعلقت به المحبة والمشيئة جميعًا فهو محبوب للرب واقع بمشيئته كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين وما لم يوجد منه تعلقت به محبته وأمره الديني ولم تتعلق به مشيئته ولم تتعلق به

(١) « شفاء العليل » لابن القيم (ص٥٨٥ ـ ٥٨٦) .

محبته ولا رضاه ولا أمره الديني وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته فلفظ المشيئة كوني ولفظ المحبة شرعي ديني ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية فتكون هي المشيئة وإرادة دينية فتكون هي المحبة »[1] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يرد على المتصوفة الذين لا يفرقون بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والصالح والفاجر وأن الكل عندهم سواء لأن الكل ينفذ ما قضاه اللَّه وقدره وكل ما قضاه اللَّه وقدره فهو محبوب عند اللَّه في المعتقد الصوفي المنحرف .

قال رحمه اللَّه : « وأما الذين يشهدون الحقيقة الكونية وتوحيد الربوبية الشامل للخليقة ويقرون العباد كلهم تحت القدر ويسلك هذه الحقيقة فلا يفرق بين المؤمنين المتقين الذين أطاعوا أمر اللَّه الذي بعث به رسله وبين من عصى اللَّه ورسوله من الكفار والفجار فهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى لكن من الناس من جعلوا الفرق في بعض الأمور دون البعض بحيث يفرق بين المؤمن والكافر ولا يفرق بين البر والفاجر أو يفرق بين بعض الأبرار وبين بعض الفجار ولا يفرق بين آخرين اتباعًا لظنه فيكون ناقص الإيمان بحسب ما سوى بين الأبرار والفجار ويكون معه من الإيمان بدين اللَّه تعالى الفارق بحسب ما فرق بين أوليائه وأعدائه ومن أقر بالأمر والنهي الدينيين دون القضاء والقدر وكان من القدرية كالمعتزلة وغيرهم الذين هم مجوس هذه الأمة فهؤلاء يشبهون المجوس وأولئك يشبهون المشركين الذين هم شر من المجوس ومن أقر بهما وجعل الرب متناقضًا فهو من أتباع إبليس الذي أعرض على الرب سبحانه وخاصمه كما نقل ذلك عنه »[1] .

---

(١) « شفاء العليل » لابن القيم (ص١٠٥) .

(٢) « مجموعة الرسائل الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية راداً على المتصوفة الذين يؤمنون بالقضاء والقدر ويبطلون الأمر والنهي ويقولون إن كل ما وقع في هذا الكون فهو محبوب للَّه لأنه وقع بقضاء اللَّه وقدره .

قال : « ومن أقر بالقضاء والقدر دون الأمر والنهي الشرعيين فهو أكفر من اليهود والنصارى فإن أولئك يقرون بالملائكة والرسل الذين جاءوا بالأمر والنهي الشرعيين لكن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ »[١] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يرسم طريق الخلاص من هذا المعتقد المنحرف الذي وقع فيه المتصوفة :

قال : « فإنما يخلص من هذا كله ـ أي الانحرافات التي وقع فيها المتصوفة في باب القضاء والقدر ـ من أثبت للَّه محبة لبعض الأمور وبغضًا لبعضها ورضًا لبعضها وسخطًا لبعضها كما أخبرت به الرسل ونطقت به الكتب وهذا هو الذي يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه ويعلم أن التوحيد الذي بعث به الرسل أن يعبد اللَّه وحده لا شريك له فيعبد اللَّه دون ما سواه وعبادته تجمع كمال محبته وكمال الذل له كما قال تعالى : ﴿ **وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ** ﴾[٢] .

فينيب قلبه إلى اللَّه ويسلم له ويتبع ملة إبراهيم حنيفًا : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ**

---

(١) النساء : (١٥٠ ـ ١٥١) والموضوع « مجموع الرسائل » (ص٨١١) .

(٢) الزمر : (٥٤) .

دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾(١) .

وعلم أن ما أمر اللَّه به ورسوله فإن اللَّه يحبه ويرضاه وما نهى عنه فإنه يبغضه وينهى عنه ويمقت عليه ويسخط على فاعله فصار يشهد الفرق من جهة اللَّه تعالى ويعلم أن اللَّه تعالى يحب أن يعبد وحده لا شريك له ويبغض من يجعل له أندادًا يحبونهم كحب اللَّه وإن كانوا مقرين بتوحيد الربوبية كمشركي العرب وغيرهم وأن هؤلاء القدرية الجبرية أهل الفناء في توحيد الربوبية حقيقة قولهم من جنس قول المشركين الذين قالوا : **﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**(٢) .

فإن هؤلاء المشركين لما أنكروا ما بعثت به الرسل من الأمر والنهي وأنكروا التوحيد الذي هو عبادة اللَّه وحده لا شريك له وهم يقرون بتوحيد الربوبية وأن اللَّه خالق كل شيء ما بقي عندهم من فرق من جهة اللَّه تعالى بين مأمور ومحظور فقالوا : **﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾** .

وهذا حق فإن اللَّه لو شاء أن لا يكون هذا لم يكن لكن أي فائدة لهم في هذا غايته أن هذا الشرك والتحريم بقدر ولا يلزم إذا كان مقدورًا أن يكون محبوبًا مرضيًا للَّه ولا علم عندهم بأن اللَّه أمر به ولا أحبه ولا رضيه بل ليسوا في ذلك إلا على ظن وخرص فإن احتجوا بالقدر فالقدر عام لا يختص

---

(١) النساء : (١٢٥) .

(٢) الأنعام : (١٤٨ ـ ١٤٩) .

بحالهم وإن قالوا نحب هذا ونسخط هذا فنحن نفرق الفرق الطبيعي لانتفاء الفرق من جهة الحق تعالى ولا علم لهم بانتفاء الفرق من جهة اللَّه تعالى»[1].

وقال الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان في حكم من يحتج بالقدر على ترك أمر أو فعل نهي :

« لا يجوز لنا أن نجعل قضاء اللَّه وقدره حجة لنا في ترك أمر أو فعل نهي بل يجب علينا أن نؤمن ونعلم أن للَّه الحجة علينا بإنزال الكتب وبعثة الرسل قال اللَّه تعالى : ﴿ **رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾»[2] .

وقال أيضًا في حكم الرضا بالقضاء وحكم الرضا به :

« الرضا هو التسليم وسكون القلب وطمأنينته والقضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله القائم بذاته كله خير وعدل وحكمةُ يجب الرضا به كله وأما القضاء الذي هو المقضي فنوعان ديني وشرعي يجب الرضا به كقوله تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا** ﴾[3] .

وكقوله : ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ الآية[4].

والنوع الثاني : الكوني القدري منه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها ومنه ما لا يجوز الرضا به

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » (٨/ ٣٥٢) .

(٢) النساء : (١٦٥) .

(٣) الإسراء : (٢٣) .

(٤) النساء : (٦٥) .

كالمعايب والذنوب التي يسخطها اللَّه تعالى وإن كانت بقضائه وقدره ومنه ما يستحب الرضا به كالمصائب »[1] .

والخلاصة أن الصوفية بالفعل وقعوا في انحراف عقدي خطير في باب القضاء والقدر فمنهم من احتج بالقضاء والقدر وصرح بأن كل ما يقع في هذا الكون محبوب للَّه مرضي له وذلك انطلاقًا من معتقدهم الباطل بأن كل ما قدره اللَّه وقضاه فوقع فهو يحبه وبناءا على هذا المعتقد الباطل فليس عندهم منكرًا ولا معروفًا.

ومنهم من احتج بالقضاء والقدر في اقترافه المعاصي والمعايب وألقى المسئولية عن نفسه بحجة أن هذا مقدور عليه ولذا فلا يعاقب عليه لأنه شيء خارج عن مقدوره فوافقوا في هذا الجبرية الذين يقولون : إن الإنسان مجبر في أفعاله التي يفعلها ولذا فهو ليس بمسئول عن ما يصدر منه .

وأن هذا المعتقد الفاسد أوقع المتصوفة في الاستهانة بالأوامر والنواهي الشرعية حيث ضربوا بها عرض الحائط .

وقد بينا بطلان هذا المعتقد وذلك بنقل أقوال عدد من العلماء وأكدنا بأنه ليس كل ما قدره اللَّه وقضاه يحبه بل اللَّه سبحانه وتعالى قد قدر جميع الأشياء التي تكون في هذا الكون ولا يلزم من ذلك أن يحب كل ما يقع في هذا الكون .

بل اللَّه سبحانه وتعالى قدر الطاعات والإيمان وكل أعمال البر والخير ورضيها وأحبها كونًا وشرعًا.

وقدر المعاصي والمفاسد التي تقع في هذا الكون وكرهها وأبغضها ولم

---

(١) « مختصر الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية » (ص١٢٤) .

يحبها بل يبغضها ويكرهها ويبغض من يتلبس بها وقد بينا ذلك بما فيه الكفاية.

فانظره فإن موضوع القضاء والقدر أمر دقيق جدًا وقد نقلنا من أقوال العلماء الذين ردوا على المتصوفة ما يكفي ويشفي قلب كل من يريد الهداية إلى الصواب في هذا الباب الذي انزلقت فيه أقدام كثير من الفرق المبتدعة.

* * *

المبحث الثاني

انحرافهم في مفهوم التوكل ومكانته العظيمة في الإسلام

تمهيد :

لقد بينا في المبحث السابق المعتقد الذي يجب أن يعتقده المسلم تجاه عقيدة القضاء والقدر وبينا أيضًا انحراف المتصوفة في عقيدة القضاء والقدر وردنا عليهم ردًا مقنعًا بينا من خلاله انحراف معتقدهم ومخالفته لما جاء في الكتاب والسنة وأقوال علماء أهل السنة تجاه عقيدة القضاء والقدر[1] .

ونريد أن نبين في هذا المبحث انحراف المتصوفة في مفهوم التوكل حيث فهم المتصوفة بأن التوكل هو الإعراض بالكلية عن القيام بأي سبب يحصل الإنسان عن طريقه على الرزق الذي كتبه اللَّه له أو تناول أي دواء يتداوى به الإنسان وذلك لأن من شرط التوكل عند المتصوفة هو التخلي عن أي سبب نهائيًا وإن من قام بأي سبب فلا يسمى عندهم متوكلاً على اللَّه وسيتبين لنا هذا إن شاء اللَّه حينما نذكر عبارات المتصوفة التي تدل دلالة صريحة على أنهم يعتقدون هذا المعتقد وقبل أن أدخل في بيان انحرافات المتصوفة في مفهوم التوكل سأعرف التوكل وأذكر فضله ومكانته في الإسلام وذلك حتى أوضح بأن التوكل على اللَّه من الأمور الدالة على قوة إيمان المسلم باللَّه وثقته به وأن عدم التوكل على اللَّه يدل على ضعف إيمان المرء ثم بعد ذلك سأذكر في المطلب الثاني انحراف المتصوفة في مفهوم التوكل مع بيان بطلانه .

---

(١) انظر (ص ٩٠٠ ـ ٩٤١) .

المطلب الأول
تعريف التوكل وفضله ومكانته العظيمة
في الإسلام وأنواعه

أولاً : تعريف التوكل لغة واصطلاحًا :

أ ـ التوكل لغة :

قال ابن منظور في « لسان العرب » :

« المتوكل على اللَّه الذي يعلم أن اللَّه كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره »[1] .

وقال ابن الأثير :

« يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به وكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانًا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه ».

وقال أيضًا : « (وكل) في أسماء اللَّه تعالى (الوكيل) هو القيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقة أنه يستقل بأمر الموكول إليه ».

ثم قال ابن الأثير :

« وقد تكرر ذكر التوكل في الحديث ومنه حديث الدعاء : « **لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فأهلك** » .

ومنه الحديث : « **ووكلها إلى اللَّه أي صرف أمرها إليه** » .

---

(١) « لسان العرب » (١١/ ٧٣٤) .

والحديث الآخر : « **من أوكل بما بين لحييه ورجليه توكلت له بالجنة** » وقيل هو بمعنى تكفل»[1] .

إذا نظرنا في التعريفات السابقة للتوكل نرى أن معنى التوكل هو اللجوء إلى اللَّه وتفويض الأمر إليه وحده سبحانه دون سواه وليس من معنى التوكل ترك الأسباب والإعراض عنها بالكلية كما يدعيه المتصوفة لأنه لو كان من معاني التوكل التي يدل عليها هذا المفهوم لذكره أهل اللغة ولم يعرضوا عنه صفحًا وهذا سيتبين لنا في التعريفات الاصطلاحية التي عرفه بها علماء الأمة الإسلامية الراسخين في العلم الذين نهلوا علمهم من المنهلين الصافيين كتاب اللَّه وسنة رسوله محمد ﷺ .

ب ـ تعريف التوكل في الاصطلاح :

لقد عرف العلماء التوكل في الاصطلاح بعدة تعريفات وهذه التعريفات وإن اختلفت في الألفاظ إلا أنها تتفق كلها في المضمون وإليك نماذج منها :

فقد قال الحافظ ابن حجر في تعريف التوكل :

« والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية : ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[2] .

وليس المراد به ترك التكسب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه التوكل »[3] .

---

(١) « النهاية » لابن الأثير (٥/٢٢١) .

(٢) هود : (٦) .

(٣) « فتح الباري » (١١/٣٠٥) .

وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » في تعريف التوكل :

« اختلفت عبارات العلماء من السلف والخلف في حقيقة التوكل فحكى أبو جعفر الطبري وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا : لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير اللَّه تعالى من سبع أو عدو وحتى يترك السعي في طلب الرزق ثقة بضمان اللَّه تعالى له برزقه واحتجوا بما جاء في ذلك من الآثار .

وقالت طائفة : حده الثقة باللَّه تعالى والإيمان بأن قضاءه نافذ واتباع سنة نبيه ﷺ في السعي فيما لابد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الأنبياء صلوات اللَّه تعالى عليهم أجمعين .

قال القاضي عياض : وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقهاء والأول مذهب المتصوفة وأصحاب علم القلوب والإشارات »(1) .

وقال ابن رجب الحنبلي في « جامع العلوم والحكم » في تعريف التوكل :

« وحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على اللَّه عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها وكلة الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه»(2) .

إذا نظرنا في التعريفات الاصطلاحية للتوكل نرى أن تعريف ابن حجر رحمه اللَّه للتوكل تعريفًا صحيحًا موافقًا لما جاء في الكتاب والسنة في المقصود بالتوكل على اللَّه حيث أكد أن المقصود بالتوكل على اللَّه هو

---

(١) « شرح النووي على صحيح مسلم » (٣/٩١) .

(٢) « جامع العلوم والحكم » لابن رجب الحنبلي (ص٤٠٩) .

اعتقاد الإنسان أن رزق كل ما يدب على وجه هذه الأرض على اللّه سبحانه وتعالى ونفي أن يكون المراد بالتوكل ترك الأسباب عكس ما يقوله المتصوفة حيث يعتقدون أن التوكل الحقيقي هو ترك القيام بأي سبب يحصل الإنسان من ورائه على رزقه .

وهذا المعنى للتوكل في المفهوم الصوفي يتضح لنا إذا نظرنا في التعريف الأول الذي أورده النووي للتوكل ونسبه إلى المتصوفة حيث ذكر أن من شرط التوكل على اللّه هو ترك السعي في طلب الرزق وهذا مفهوم خاطئ للتوكل فإن معنى التوكل هو تفويض الأمور كلها إلى اللّه سبحانه والتوكل عليه في كل الشئون مع القيام بالأسباب المقدور عليها كما سنوضحه قريبًا حينما نرد على المتصوفة .

وأما التعريف الثاني الذي أورده النووي للتوكل فهو تعريف صحيح موافق لما جاء في الكتاب والسنة عن معنى التوكل وهو الذي صار عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان اللّه عليهم أجمعين فإنهم يعتبرون أعظم وأكثر توكلاً على اللّه سبحانه ومع ذلك لم يعرضوا عن القيام بالأسباب بل كانوا فرسانًا بالنهار رهبانًا بالليل يكدون ويكدحون في سبيل الحصول على الرزق الحلال بعرق جبينهم ولو كان السعي في الرزق منافيًا للتوكل لما فعله الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين فتبين بهذا بطلان المعتقد الصوفي والذي هو (إن من شرط التوكل على اللّه هو الإعراض عن الأسباب بالكلية) كما هو واضح في التعريف الأول الذي أورده النووي رحمه اللّه ونسبه إليهم .

وكذلك تعريف ابن رجب الحنبلي تعريف جيد وصحيح موافق لما جاء في الكتاب والسنة عن معنى التوكل .

والخلاصة التي نخلص بها من هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للتوكل هي أن معنى التوكل الصحيح هو اعتماد القلب على اللَّه وتفويض الأمور إليه كلها والاعتقاد الجازم بأنه لا يملك أحد دفع المضار ولا جلب المصالح غيره سبحانه وتعالى مع القيام بالأسباب المقدور عليها من السعي في كسب الرزق الحلال واستعمال الأدوية التي جعلها اللَّه سببًا للبرء .

وكما نرى في التعريفات السابقة للتوكل لم يذكر علماء اللغة ولا علماء الفقه والحديث أن من شرط التوكل الإعراض عن الأسباب بل نفوا أن يكون من معنى التوكل الإعراض عن السعي في طلب الرزق الحلال.

ولم يقل أن من شرط التوكل الإعراض عن الأسباب بالكلية من سعي في طلب الرزق ومن التداوي إلا المتصوفة كما ذكر عنهم النووي في التعريف السابق وهو مفهوم خاطئ وباطل ليس له أصل لا في الكتاب ولا في السنة وسنبين بطلانه قريبًا .

ثانيًا : فضل التوكل على اللَّه ومكانته العظيمة في الإسلام :

إن التوكل على اللَّه مقام جليل القدر عظيم الأثر أمر اللَّه عباده به وحثهم عليه في مواضع كثيرة من كتابه الكريم فقال سبحانه : ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[1] .

وقال : ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**﴾[2] .

---

(١) إبراهيم : (١١) .

(٢) الفرقان : (٥٨) .

وقال : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾[1] .

وقد جعل اللّه التوكل سببًا لنيل محبته فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2] .

وجعله أيضًا سبحانه شرطًا للإيمان به فقال سبحانه : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3] .

فأنعم بمقام يحظى بمحبة الرحمن ويتحقق به كمال الإيمان وقد جعل اللّه التوكل شعارًا لأهل الإيمان يتميزون به عمن سواهم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[4] .

وضمن اللّه سبحانه لمن يتوكل عليه القيام بأمره وكفايته همه فقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[5] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6] .

أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه حكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره .

قال الإمام ابن القيم رحمه اللّه وهو يتحدث عن مكانة التوكل

---

(١) هود : (١٢٣) .

(٢) آل عمران : (١٥٩) .

(٣) المائدة : (٢٣) .

(٤) الأنفال : (٢) .

(٥) الطلاق : (٣) .

(٦) الأنفال : (٤٩) .

وفضله في الإسلام :

« فالتوكل مركب السائر الذي لا يتأتى له السير إلا به ومتى نزل عنه انقطع لوقته وهو من لوازم الإيمان ومقتضياته قال اللَّه تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] .

فجعل التوكل شرطًا في الإيمان فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل.

وفي الآية الأخرى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[2] فجعل دليل صحة الإسلام التوكل .

وقال تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[3] .

فذكر اسم الإيمان ههنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل وإذا كان التوكل ضعيفًا فهو دليل على ضعف الإيمان ولابد.

واللَّه تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والإسلام وبين التوكل والتقوى وبين التوكل والهداية .

فأما التوكل والعبادة فقد جمع بينهما في سبعة مواضع من كتابه منها في سورة أم القرآن : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[4] .

---

(١) المائدة : (٢٣) .

(٢) يونس : (٨٤) .

(٣) إبراهيم : (١١) .

(٤) الفاتحة : (٥) .

ومنها قوله حكاية عن أوليائه وعباده المؤمنين أنهم قالوا : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[١] .

ومنها قوله لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ۝٨ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾[٢] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٣] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[٤] .

ثم قال ابن القيم بعد أن أورد عدداً من الآيات القرآنية التي تدل على أهمية التوكل ومكانته العظيمة عند اللّه :

« فهذه السبعة المواضع جمعت الأصلين التوكل وهو الوسيلة والإنابة وهي الغاية فإن العبد لابد له من غاية مطلوبة ووسيلة موصلة إلى تلك الغاية فأشرف غاياته التي لا غاية له أجل منها عبادة ربه والإنابة إليه وأعظم وسائله التي لا وسيلة له إلى هذه الغاية إلا بهذه الوسيلة فهذه أشرف الغايات وتلك أشرف الوسائل .

وأما الجمع بين الإيمان والتوكل ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[٥] .

---

(١) الممتحنة : (٤) .

(٢) المزمل : (٨ ـ ٩) .

(٣) هود : (١٢٣) .

(٤) الرعد : (٣٠) .

(٥) الملك : (٢٩) .

وأما الجمع بين التوكل والإسلام ففي قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[(١)] .

وأما الجمع بين التوكل والتقوى ففي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[(٣)] .

وأما الجمع بين التوكل والهداية ففي مثل قول الرسل لقومهم : ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[(٤)] .

وقال اللّه تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾[(٥)] .

فأمر سبحانه بالتوكل عليه عقب هذا الأمر بما هو موجب للتوكل مصحح له مستدع لثبوته وتحققه وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ فإن كون العبد على الحق يقتضي تحقيق مقام التوكل على اللّه والاكتفاء به والإيواء إلى ركنه الشديد فإن اللّه هو الحق وهو ولي الحق وناصره ومؤيده

---

(١) يونس : (٨٤) .

(٢) الأحزاب : (١ ـ ٣) .

(٣) الطلاق : (٢ ـ ٣) .

(٤) إبراهيم : (١٢) .

(٥) النمل : (٧٩) .

وكافي من قام به فما لصاحب الحق أن لا يتوكل عليه وكيف يخاف وهو الحق كما قالت الرسل لقومهم : ﴿**وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا**﴾.

فعجبوا من تركهم التوكل على اللّه وقد هداهم وأخبروا أن ذلك لا يكون أبدًا وهذا دليل على أن الهداية والتوكل متلازمان فصاحب الحق لعلمه بالحق ولثقته بأن اللّه ولي الحق وناصره مضطرًا إلى توكله على اللّه لا يجد بدًا من توكله فإن التوكل يجمع بين أصلين علم القلب وعمله أما علمه فيقينه بكفاية وكليه وكمال قيامه بما وكله إليه وإن غيره لا يقوم مقامه في ذلك .

وأما عمله فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه وتفويضه وتسليمه أمره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه فبهذين الأصلين يتحقق التوكل وهما جماعه وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من علمه كما قال الإمام أحمد : التوكل عمل القلب ولكن لابد فيه من العلم وهو إما شرط فيد وإما جزء من ماهيته والمقصود أن القلب متى كان على الحق كان أعظم لطمأنينته ووثوقه بأن اللّه وليه وناصره وسكونه إليه فما له ألا يتوكل على ربه وإذا كان على الباطل علمًا وعملاً أو أحدهما لم يكن مطمئنًا واثقًا بربه فإنه لا ضمان له عليه ولا عهد له عنده فإن اللّه لا يتولى الباطل ولا ينصره ولا ينسب إليه بوجه ووعده حق ولقاؤه حق وفعله كله حق ليس في أفعاله شيء باطل بل أفعاله سبحانه بريئة من الباطل كما أن أقواله كذلك فلما كان الباطل لا يتعلق به بل هو مقطوع ألبتة كان صاحبه كذلك ومن لم يكن له تعلق باللّه العظيم وكان منقطعًا عن ربه لم يكن اللّه وليه ولا ناصره ولا وكيله فتدبر هذا السر العظيم في اقتران التوكل والكفاية بالحق والهدى وارتباط أحدهما بالآخر ولو لم يكن في هذه الرسالة إلا هذه الفائدة السرية لكانت حقيقة أن تودع في خزانة القلب لشدة الحاجة إليها واللّه المستعان وعليه التكلان .

فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل والله أعلم »[1] .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وهو يتحدث عن مكانة التوكل على الله في الإسلام مبينًا وجه ترجمة الإمام محمد بن عبد الوهاب لباب التوكل بقوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[2] :

«أراد المصنف بهذه الترجمة بالآية بيان أن التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعالى فإن تقديم المعمول يفيد الحصر أي وعلى الله فتوكلوا لا على غيره فهو من أجمع أنواع العبادة وأعظمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة فإنه إذا اعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل من سواه صح إخلاصه ومعاملته مع الله تعالى فهو من أعظم منازل ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكل »[3] .

وقال أيضًا في مكان آخر وهو يتحدث عن مكانة التوكل في الإسلام بعد أن ذكر آيات عديدة تتكلم عن مكانة التوكل في الإسلام :

«فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل.

---

(١) « طريق الهجرتين » لابن القيم (ص٢٥٥ ـ ٢٥٨) .

(٢) المائدة : (٢٣) .

(٣) « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » (ص٣٦٠) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه :

« وما رجا أحد مخلوقًا ولا توكل عليه إلا خاب ظنه فيه فإنه مشرك : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾ »[1] .

وقال الشيخ سليمان بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد الوهاب مبينًا وجه ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لباب التوكل بقوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[2] :

« ومراد المصنف بهذه الترجمة النص على أن التوكل فريضة يجب إخلاصه للَّه تعالى لأنه من أفضل وأعلى مقامات التوحيد بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين ولذلك أمر اللَّه به في غير آية من القرآن العظيم أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة بل جعله شرطًا في الإيمان والإسلام ومفهوم ذلك انتفاء الإيمان والإسلام عند انتفائه كما في الآية المترجم لها »[3] .

وقال الشيخ عبد الرحمن دمشقية وهو يتحدث عن مكانة التوكل في الإسلام :

« التوكل على اللَّه تعالى من أعظم المقامات وأجلها وهو سر قوة المؤمن وصبره وجلده فبالتوكل تهون المصاعب وتصغر المصائب في عين المصاب وتزول عنه هموم تضيق عن حملها الجبال فكم ممن لا يعرفون

---

(١) « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » (٣٦٠) والموضوع انظر له « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » (ص٣٦٠) .

(٢) المائدة : (٢٣) .

(٣) « تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد » (ص٤٦٦) .

شيئًا عن حقيقة التوكل على رب العباد تؤدي بهم مشاكلهم وهمومهم إلى الانتحار كيف وأجمل ميزة في التوكل أنه يرفع أكبر قدر ممكن من الهم عن كاهل المؤمن ويجعله متعلق القلب باللَّه في كل شيء واللَّه سبحانه يحب المتوكلين ويثني عليهم في العديد من الآيات كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1] .

مما سبق يتضح لنا أن التوكل على اللَّه من أجل العبادات التي يجب إخلاصها للَّه سبحانه وتعالى دون سواه وأنه من العلامات الدالة على قوة الإيمان وأن فقدانه يدل دلالة واضحة على فقدان الإيمان وبقدر ما يكون الإيمان قويًا يكون التوكل على اللَّه قويًا وبضعف الإيمان يكون التوكل على اللَّه ضعيفًا.

المطلب الثاني

عقيدة الصوفية في التوكل وبيان بطلانها

لقد انحرف الصوفية في مفهوم التوكل انحرافًا خطيرًا حيث فهموا أن من شرط التوكل على اللَّه هو الإعراض كلية عن القيام بأي سبب سواء كان هذا السبب القيام بعمل يحصل الإنسان عن طريقه على رزقه الحلال بعرق جبينه أو كان السبب استعمال الأدوية التي جعلها اللَّه سببًا لشفاء الإنسان من الأمراض وسأقسم هذا المطلب إلى فقرتين : الفقرة الأولى وسأذكر فيها عبارات أئمة التصوف التي توضح لنا انحرافهم في مفهوم التوكل ، ثم سأقوم في الفقرة الثانية : ببيان بطلان هذا المفهوم للتوكل على هذا الوجه ومخالفته للمفهوم الصحيح الذي جاء في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

---

(١) آل عمران : (١٥٩) وانظر : « أبو حامد الغزالي والتصوف » (ص٣٧٥) .

أولاً : ذكر عبارات أئمة التصوف التي توضح انحرافهم في مفهوم التوكل :

قال سهل بن عبد اللَّه التستري وهو يتحدث عن مفهوم التوكل عند الصوفية :

« أول مقام التوكل أن يكون العبد بين يدي اللَّه عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير »[١] .

ومعنى ذلك أن الإنسان المتوكل على اللَّه ينبغي له أن يقعد ولا يتحرك في هذه الحياة لتأمين لوازم الحياة وإلا لا يوصف بأنه متوكل على اللَّه وهذا مفهوم خاطئ للتوكل لأنه ليس من التوكل على اللَّه قطع القيام بالأسباب التي تكون سببًا لحصول الإنسان على رزقه الحلال أو تناول دواء يكون سببًا لشفائه .

وقال ذو النون المصري :

« التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وإنما يقوى العبد على التوكل إذا علم أن اللَّه سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه »[٢] .

والشاهد في النص هو قول ذي النون :« التوكل ترك تدبير النفس » ويقصد بهذا أن المتوكل على اللَّه لا ينبغي له أن يقوم بأي سبب لأنه ينافي التوكل على اللَّه بل عليه أن يقطع الأسباب نهائيًا ويقعد متوكلاً على اللَّه وهو مفهوم خاطئ طبعًا فإن هذا تواكل وليس توكلاً .

وقال ذو النون أيضًا :

---

(١) « الرسالة القشيرية » لأبي القاسم القشيري (١/ ٤١٦) .

(٢) « الرسالة القشيرية » لأبي القاسم القشيري (١/ ٤١٩) .

« التوكل خلع الأرباب وقطع الأسباب »[1] .

والشاهد من النص واضح ولا يحتاج إلى تعليق .

وسئل أبو عبد اللّٰه القرشي عن التوكل فقال :

« التوكل : التعلق باللّٰه في كل حال ، فقال السائل : زدني، فقال : ترك كل سبب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولي لذلك »[2] .

فهنا في هذا النص كما هو واضح أمامنا عرف أبو عبد اللّٰه القشيري أن التوكل هو ترك القيام بأي سبب في هذه الحياة الدنيا والقعود منتظراً إتيان رزقه من اللّٰه سبحانه وتعالى وهو مفهوم باطل .

وقال أبو علي الروذباري :

« إذا قال الفقير بعد خسمة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالعمل والكسب »[3] .

وقيل نظر أبو تراب النخشبي إلى صوفي مد يده إلى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثة أيام فقال له : لا يصلح لك التصوف الزم السوق[4] .

وحكى عن إبراهيم الخواص أنه كان يقول إذا عرج المريد على الأسباب بعد ثلاثة أيام فالعمل في المكاسب ودخول السوق أولى به

---

(١) « الرسالة القشيرية » لأبي القاسم القشيري (١/ ٤٢٠) .

(٢) نفس المرجع (١/ ٤٢١) وانظر في عقيدة الصوفية في التوكل على أنه إعراض عن الأسباب الكلية الكتب الآتية :

١ ـ ابن عطاء اللّٰه السكندري وتصوفه (ص٢٤٧) .

٢ ـ كتاب « جواهر المريدين » (ص١٩) .

(٣) « الرسالة القشيرية » (١/ ٤٢٨) .

(٤) « الرسالة القشيرية » (١/ ٤٢٨) .

وقال الطوسي :

« سأل رجل ابن سالم بالبصرة وأنا حاضر في مجلسه وكان يتكلم في فضل المكاسب فقال له : أيها الشيخ نحن مستعبدون بالكسب أم بالتوكل فقال ابن سالم : التوكل حال الرسول والكسب سنة الرسول واستن لهم الكسب لعلمه بضعفهم حتى إذا سقط عن درجة التوكل التي هي حاله لا يسقط عن درجة طلب المعاش التي هي سنته ولولا ذلك لهلكوا » [1] .

وقال ذو النون المضري :

« إذا طلب العارف المعاش فهو لا شيء »[2].

وقال أبو طالب المكي :

« قد يفضل التارك للتكسب شغلاً بالعبادة عن التكسب من حيث فضل المتقدمون الزاهد في الدنيا على كاسب المال حلالاً ومنفقه في سبيل اللَّه»[3].

وقال أيضًا : « وقد علم التارك للتكسب توكلاً على اللَّه وثقة به ورعاية لمقامه وصبراً على فقره وشغلاً بمعـاده عن معاشه ومقاساة الفتنة أن مولاه قد تكفل له برزقه في الدنيا وقد وكل إليه عمـل الآخرة وأنه إن شغل بما وكله إليه من عمل آخرته أقام له من يقوم بكفايتـه من دنيـاه فلو لم يتصرف المتوكل تصرف له غيره وإن عمل آخرته الذي وكله إليه هذا فإن لم يعمله لم يقم غيره مقامه وإن اللَّه تكفل له بعمل الدنيا فإن لم يعمـل لعمل له سواه

(١) « اللمع » للطوسي (ص٢٥٩) .

(٢) « اللمع » (ص٢٦١) .

(٣) « قوت القلوب » لأبي طالب المكي (٢/ ٥٧) .

كيف شاء »[1] .

وقال أبو طالب المكي :

« وقال بعض علماؤنا إذا استوى عند المريد وجود السبب وعدمه وكان قلبه ساكنًا مطمئنًا عند العدم ولم يشغله ذلك عن اللَّه تعالى ولم يتفرق همه فترك التكسب والقعود لهذا أفضل لشغله بحاله وتزوده لمعاده وقد صح له مقام في التوكل »[2] .

وذكر صاحب كتاب « سراج الطالبين » أن رجلاً سأل شيخنا ابن سالم أنحن مستعبدون بالكسب أم بالتوكل ؟ فقال :

« التوكل حال رسول اللَّه والكسب سنته وإنما سن لهم الكسب لضعفهم حين سقطوا عن درجة التوكل فأباح لهم طلب المعاش بالمكاسب الذي هو سنته ولولا ذلك لهلكوا »[3] .

ويقول أبو حامد الغزالي وهو يتحدث عن المفهوم الصوفي للتوكل :

« إن كان مشتغلاً باللَّه تعالى ملازمًا لمسجد أو بيت وهو مواظب على العلم والعبادة فالناس لا يلومونه في ترك التكسب ولا يكلفونه ذلك بل اشتغاله باللَّه تعالى يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملوا إليه فوق كفايته وإنما عليه أن لا يغلق الباب ولا يهرب إلى جبل من بين الناس » .

فاشتغاله بالسلوك مع الأخذ من يد يتقرب إلى اللَّه تعالى بما يعطيه أولى لأنه تفرغ للَّه عز وجل وإعانة للمعطي على نيل الثواب فإن من كان للَّه

---

(١) « قوت القلوب » لأبي طالب المكي (٢/٥٧) .

(٢) « قوت القلوب » لأبي طالب المكي (٢/ ٣١) .

(٣) « سراج الطالبين » (ص٨٤) .

تعالى كان اللّٰه عز وجل له .

ومن اشتغل باللّٰه عز وجل ألقى اللّٰه حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كما سخر قلب الأم لولدها »[١] .

ودخل جماعة على الجنيد فقال :

« ماذا تطلبون ؟ قالوا : نطلب الرزق ، فقال : إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه قالوا : نسأل اللّٰه قال : إن علمتم أنه ينساكم فذكروه ، فقالوا : ندخل البيت ونتوكل وننظر ما يكون ، فقال : التوكل على التجربة شك قالوا : فما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة »[٢] .

ويقول الغزالي :

« فالاهتمام بالرزق قبيح بذوي الدين وهو بالعلماء أقبح فإن الكسب يمنع عن السر بالفكر الباطن »[٣] .

وقال الهروي وهو يتحدث عن التوكل عند الصوفية :

« التوكل كلة الأمر كله إلى مالكه والتعويل على وكالته وهو من أصعب منازل العامة عليهم وأوهى السبل عند الخاصة لأن الحق قد وكل الأمور كلها إلى نفسه وآيس العالم من تملك شيء منها وهو على ثلاث درجات كلها تسير سير العامة .

قال : الدرجة الأولى : التوكل مع الطلب ومعاطات السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى .

---

(١) « الإحياء » للغزالي (٤/ ٢٩٠) .

(٢) « الإحياء » للغزالي (٤/ ٢٩١) .

(٣) « الإحياء » للغزالي (٤/ ٢٩٢) .

الدرجة الثانية : التوكل مع إسقاط الطلب وغض الطرف عن السبب اجتهاداً لتصحيح التوكل وقمعًا لشرف النفس وتفرغًا لحفظ الواجبات.

الدرجة الثالثة : التوكل مع معرفة التوكل والمنازعة إلى الخلاص من علة التوكل وهو أن تعلم ملكة الحق تعالى للأشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شريكه إليه فإن من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أن الحق تعالى هو مالك الأشياء وحده »[1] .

إذا نظرنا في هذا الكلام الذي قاله الهروي عن التوكل نرى بوضوح أن الهروي اعتبر التوكل من مقامات العامة وأنه يعتبر من أوهى السبل عن الخاصة وكما هو واضح أمامنا فقد ذكر الهروي أن من درجات التوكل التوكل مع إسقاط الأسباب وهذا مفهوم خاطئ للتوكل فإن التوكل لا يلزم منه بأي حال من الأحوال ترك الأساب كلية وإنما المفهوم الصحيح للتوكل هو القيام بالأسباب المقدور عليها ثم التوكل على اللّه بعد ذلك .

ثم دندن الهروي في الدرجة الثالثة من درجات التوكل أنه ينبغي للإنسان أن يترقى في درجات التوكل حتى يتخلص من التوكل نفسه لأنه هو بنفسه علة لا ينبغي للخواص الوقوف عندها بل عليهم أن يسعوا للتخلص من التوكل لأنه من مقامات العامة وهذا رأي باطل وفاسد فإن التوكل على اللّه سبحانه وتعالى يعتبر من أرقى المقامات وأشرفها وقد أمر اللّه عباده المؤمنين أن يتوكلوا عليه فقال : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ »[2] .

ولذا فكل من يريد التخلص من التوكل فإنما يريد أن يصرف الناس عن

(١) « منازل السائرين » للهروي (ص١٧) .

(٢) « منازل السائرين » للهروي (ص٤٧ ـ ٤٨) .

تفويض أمورهم إلى اللّه وتوجيههم إلى جهة أخرى .

وعلى كل فهذا المفهوم للتوكل مفهوم خاطئ وقد وقع المتصوفة بسبب هذا المفهوم الخاطئ للتوكل في أخطاء فاحشة من التسول والتكفف لأموال الناس في المساجد والطرقات العامة مما سبب لهم الإهانة .

جملة من الحكايات التي تثبت أن الصوفية أوقعهم المفهوم الخاطئ للتوكل في الشحاتة والتسول في الشوارع للتكفف لأموال الناس بالباطل:

هناك حكايات وقصص كثيرة في كتب الصوفية تثبت أن القوم بالفعل بعد أن فهموا التوكل فهمًا خاطئًا اضطروا أن يمارسوا حرفة السؤال والتكفف لأموال الناس بالباطل ومن هذه الحكايات التي أوردها الصوفية أنفسهم :

قيل لحذيفة المرعشي وقد كان خدم إبراهيم بن أدهم وصحبه : ما أعجب ما رأيت منه ؟ قال : بقينا في طريق مكة حرسها اللّه تعالى أيامًا لم نجد طعامًا ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب فنظر إلي إبراهيم بن أدهم وقال : يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت : ما هو رأي الشيخ؟ فقال : عليّ بدواة وقرطاس فجئت بهما فكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى .

أنا حامد وأنا شاكر أنا ذاكر   أنا جائع أنا ضائع أنا عار

ثم دفع إليّ الرقعة فقال : اخرج ولا تعلق قلبك بغير اللّه وادفع الرقعة إلى أول من يلقاك قال : فخرجت فأول من لقيني رجل كان على بغلة فدفعتها إليه فأخذها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت : هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلاً آخر فقلت:

النصراني وأكب على رأس إبراهيم بن أدهم وأسلم[1] .

والشاهد من إيراد هذا النص هو أن إبراهيم بن أدهم ومريده خرجا بدون زاد وأصيبا بجوع شديد ولم يجدا سبيلاً للحصول على الرزق أو لقمة يقيمان بها صلبيهما إلا طريقة واحدة وهي سؤال الناس والتكفف لهم وهذا هو المصير الحتمي لكل من فهم التوكل هذا الفهم الصوفي الباطل.

وحكي عن أبي حفص الحداد أنه كان أكثر من عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه عليهم يعني الصوفية ولا يسأل عن مسألة ويصوم ثم يخرج بين العشائين فيتصدق من الأبواب[2] .

فهذا الرجل بالفعل كان يعمل ولكنه كان يتصدق بجميع ماله ويبقى خالي اليد وذلك لأنه يعتقد أن التوكل لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تجرد الإنسان من جميع أملاكه وهذا المعتقد الفاسد أوقعه في شيء محظور حذر منه الرسول ألا وهو سؤال الناس والتكفف لأيديهم بغية الحصول على لقمة العيش .

وقال أبو طالب المكي :

« وقد كان الخواص يدقق في أمر التوكل ويذكر أن الادخار يخرج من التوكل ولم يكن يفارقه أربعة أشياء »[3] .

(١) « تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب » للخواص (ص٤٧٨) .

(٢) « اللمع » للطوسي (ص٢٦١) .

(٣) « قوت القلوب » لأبي طالب المكي (٢/٣٨) .

وهذا الفهم الذي فهمه الخواص للتوكل فهم خاطئ فإن ادخار اللازم للقوت لا ينافي التوكل ولو فهمت الأمة الإسلامية التوكل هذا المفهوم الصوفي الخاطئ للتوكل لأصبحت فقيرة حقيرة هزيلة خاضعة لغيرها تنتظر من يتصدق عليها من الأمم الأخرى وهو مفهوم خطير جدًا لو طبق لانهار اقتصاد الأمة الإسلامية انهيارًا كاملاً وكما هو معلوم فالمال عصب الحياة وبدون المال لا يمكن أن يحقق شيء من الأشياء فهو الطاقة المحركة لهذه الحياة الدنيا والإسلام لا يذم المال لأنه مال وإنما يذم الإسلام المال الحرام أو الانهماك في الدنيا كلية مع نسيان الآخرة أما أن ندعو الناس إلى التجرد الكامل من أموالهم حتى يصبحوا فقراء فهذه دعوة دخيلة ليست من الإسلام في شيء .

وروى أبو القاسم القشيري عن أبي نصر الصوفي أنه قال :

« خرجت من البحر بعمان وقد أثر في الجوع فكنت أمر في السوق فبلغت حانوت حلاوى فرأيت فيه حملانًا مشوية وحلواء فتعلقت برجل وقلت : اشتر لي من هذه الأشياء فقال : لماذا ألك علي شيء أو عندي دين؟ فقلت : لابد أن تشتري من هذا . فرآني رجل فقال : خله يا فتي إن الذي يجب عليه أن يشتري لك ما تريد أنا لا هو اقترح علي وأحكم بما تريد» [(١)] .

والخلاصة التي نخرج بها من هذا المطلب الذي تكلمنا فيه عن انحراف الصوفية في مفهوم التوكل هي أن الصوفية يعتقدون بأن من شروط المتوكل على اللّٰه أن تتوفر فيه الأشياء التالية وهي :

(١) « الرسالة القشيرية » (٢/ ٥٧٢) .

أولاً : البعد عن القيام بأي سبب يحصل الإنسان عن طريقه على الرزق الحلال الذي يعف به نفسه وعائلته .

ثانيًا : إذا كان له مال فعليه أن يتجرد من جميع ماله لأن شرط التوكل على اللَّه خلو الأيدي من الأملاك كلية .

ثالثًا : عدم التداوي وعدم الادخار ولو شيئًا بسيطًا بقدر الضرورة من المال لأن ادخار شيء من المال ولو كان بسيطًا واستعمال الأدوية ينافي التوكل على اللَّه .

رابعًا : هذا المفهوم الخاطئ للتوكل أوقع المتصوفة في احتراف مهنة التسول والتكفف لأموال الناس بالباطل .

هذا ملخص اعتقاد المتصوفة في التوكل على اللَّه وكل هذه المعتقدات تعتبر منحرفة لأنها مخالفة لما جاء في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة في مفهوم التوكل على اللَّه وهذا ما سنبينه الآن في الفقرة التالية أثناء ردنا عليهم لبيان بطلان معتقدهم هذا إن شاء اللَّه .

ثانيًا : بيان بطلان معتقد الصوفية نحو التوكل على اللَّه :

لقد بينا في الفقرة الأولى معتقد الصوفية في التوكل على اللَّه وفهمهم الخاطئ له حيث فهم الصوفية كما أوضحناه سابقًا بأن التوكل على اللَّه يلزم منه قطع القيام بأي سبب والتجرد من الأملاك وعدم الادخار وعدم التداوي أيضًا ودعوا إلى أن يصبح الإنسان كالميت لا حركة له ولا تدبير بل عليه أن يعيش جامدًا لا حركة له إذا أراد أن يصل إلى مقام التوكل الحقيقي[1] وهنا في هذه الفقرة نريد أن نبين بطلان هذا المعتقد.

---

(١) انظر (ص٩٥٥ ـ ٩٦٥) .

إذا عرضنا هذا المعتقد الصوفي الباطل نحو التوكل على اللَّه على الكتاب والسنة سنجده معتقداً باطلاً بعيداً كل البعد عن المفهوم الصحيح للتوكل الذي فهمه سلفنا الصالح للتوكل حيث إن السلف الصالح لم يفهموا من التوكل على اللَّه ما فهمه المتصوفة من أنه يعني عدم القيام بالأسباب والتجرد من الأموال وعدم الاحتراز من الأعداء وعدم تناول الأدوية بقصد الشفاء بل السلف الصالح كانوا من أكبر المتوكلين على اللَّه سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم نجد في الكتب لواحد منهم يدعو إلى عدم القيام بالعمل والتجرد من الأموال والنهي عن التداوي بحجة التوكل ذلك لأن التوكل على اللَّه والقيام بالأسباب ليسا متناقضين كما يزعم المتصوفة بل هما منسجمان تمامًا فعلى المؤمن أن يتوكل على اللَّه حق توكله ويفوض كل أموره إلى اللَّه سبحانه جلت قدرته ثم يقوم بالأسباب التي في حدود قدرته وطاقته وما لم يكن باستطاعته يفوض أمره إلى اللَّه أما أن يقعد الإنسان في البيت أو في المسجد بدعوى التوكل ولا يقوم بأي عمل من الأعمال فهذا مفهوم خاطئ للتوكل وهو يسمى في الشريعة تواكلاً وليس توكلاً .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه اللَّه في معرض رده على الصوفية الذين يعتقدون أن القيام بالأسباب ينافي التوكل على اللَّه :

« قلة العلم أوجبت هذا التخبط ولو عرفوا ماهية التوكل لعلموا أنه ليس بينه وبين الأسباب تضاد وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالأسباب ولا ادخار المال»[1] .

وقد أمر اللَّه تعالى بالمحافظة على المال ونهى عن وضعه في أيدي

---

(١) « تلبيس إبليس » لابن الجوزي (٢٧٨) .

السفهاء خشية أن يبددوه ولو كان ادخار المال والمحافظة عليه ينافي التوكل على اللّه لما أمر اللّه بالمحافظة عليه قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴾[1] .

وقد مدح الرسول ﷺ المال الحلال الذي يكسبه الإنسان بطرق مشروعة فقال : « **نعم المال الصالح للرجل الصالح** »[2] .

ولو كان جمع المال والاحتفاظ به وصرفه في الوجوه المشروعة ينافي التوكل على اللّه ويخرج الإنسان من دائرة المتوكلين لما مدحه الرسول ﷺ بل لذمه ولنهى عنه وحذر منه ولكنه لم يفعل ذلك فظهر بهذا بطلان معتقد المتصوفة بأن جمع المال ينافي التوكل .

وقد شجع الرسول ﷺ بحث المسلم على ترك ورثته أغنياء على جمع المال والمحافظة عليه وعدم تبديده بحيث يصبح الإنسان خالي اليدين من أملاكه كما يزعم المتصوفة بأن التوكل يقتضي ذلك .

وفي هذا المجال يقول الرسول ﷺ : « **إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس** »[3] .

ومن هذا الحديث نفهم أن السعي في طلب المال الحلال وجمعه وادخاره للورثة لا ينافي التوكل على اللّه .

وقد أمر سبحانه وتعالى بأخذ الحذر والحيطة من الأعداء خشية أن يغيروا علينا ونحن غافلون وأخذ الحذر يعتبر سببًا من الأسباب والصوفية

---

(١) النساء : (٥) .

(٢) « مسند أحمد » (٤/ ١٩٧) .

(٣) « مسند أحمد » (١/ ١٧٣) .

يدعون إلى ترك الأسباب وعدم الالتفات إليها بحجة أنه ينافي التوكل وقد كذبهم اللَّه تعالى فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾[1] .

فلو كان القيام بالأسباب ينافي التوكل على اللَّه لما أمر اللَّه سبحانه به بل لدعى العباد إلى عدم الاقتراب منه ولكن لما لم يفعل اللَّه ذلك ظهر بطلان ادعاء المتصوفة بأن القيام بالأسباب ينافي التوكل على اللَّه سبحانه وتعالى .

وقد أمر اللَّه بالإعداد اللازم لمواجهة الأعداء من القوة فقال سبحانه : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[2] .

وإعداد العدة اللازمة لمواجهة الأعداء يعتبر من الأسباب وقد أمر اللَّه به سبحانه وتعالى فلو كان مباشرة الأسباب ينافي التوكل لما أمر اللَّه به بل لنهى عنه .

ومما يدل على أن مباشرة الأسباب لا ينافي التوكل على اللَّه سبحانه وتعالى أن الرسول ﷺ حينما هاجر هو والصديق رضي اللَّه عنه إلى المدينة اختفى في غار حراء خوفًا من أن يراهما كفار قريش والاختفاء يعتبر سببًا من الأسباب وقد فعله الرسول ﷺ وهو أكثر توكلاً على اللَّه سبحانه وتعالى ولو كان القيام بالأسباب ينافي التوكل على اللَّه لما فعل الرسول هذا الفعل بل لانتظرهم ولم يختف منهم وبهذا يظهر بطلان المعتقد الصوفي تجاه التوكل

---

(١) النساء : (٧١) .

(٢) الأنفال : (٦٠) .

علي اللّٰه من اعتقادهم بأن القيام بالأسباب ينافي التوكل على اللّٰه سبحانه وتعالى .

وقد أمر الرسول ﷺ بمباشرة الأسباب المقدور عليها ثم التوكل على اللّٰه سبحانه بعد أن يعمل الإنسان الأشياء اللازمة وذلك فيما رواه أنس بن مالك رضي اللّٰه عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وترك ناقته بباب المسجد فسأله رسول اللّٰه ﷺ عنها فقال : أطلقتها وتوكلت على اللّٰه قال : « **اعقلها وتوكل**»[(١)] .

ومن هذا الحديث نخرج بخلاصة مهمة جداً في مفهوم التوكل ألا وهي أن التوكل على اللّٰه سبحانه وتعالى لا يعني ترك الأسباب اللازمة للمحافظة على الأموال والأنفس أو غيرهما مما هو مقدور للإنسان أن يفعله وإنما على الإنسان المسلم أن يفعل الأشياء التي تكون في مقدوره ثم يتوكل على اللّٰه سبحانه وتعالى في جميع أموره أما أن يترك الإنسان الأسباب المأمور بها ويبقى جالسًا قعيد البيت ويزعم أنه متوكل على اللّٰه فليس هذا بمفهوم صحيح للتوكل بل هو مفهوم خاطئ باطل مخالف لما جاء في الكتاب والسنة ومفهوم السلف الصالح لمعنى التوكل على اللّٰه ولم يقل به إلا المتصوفة المنحرفون الذين لذ لهم وطاب أكل أموال الناس بالباطل .

وقال ابن عقيل رحمه اللّٰه وهو يرد على الذين يقولون إن القيام بالأسباب بجميع أنواعها ينافي التوكل :

« يظن أقوام أن الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل على اللّٰه وأن التوكل هو إهمال العواقب وإطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط

---

(١) « كشف الخفاء » (٤١٨) .

الذي يقتضي من العقلاء التوبيخ والتهجين ولم يأمر اللّٰه بالتوكل إلا بعد التحرز واستفراغ الوسع في التحفظ فقال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[(١)] .

فلو كان التعلق بالاحتياط قادحًا في التوكل لما خص اللّٰه به نبيه حين قال له ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ وهل المشاورة إلا استفادة الرأي الذي منه يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بأن يكله إلى رأيهم حتى نص عليه وجعله عملاً في نفس الصلاة وهي أخص العبادات فقال : ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾[(٢)] .

وبين علية ذلك بقوله : ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾[(٣)] .

ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال أن التوكل عليه ترك ما علم لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة قال عليه الصلاة والسلام : «**اعقلها وتوكل**» ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق ﷺ في خير الأحوال وهي حالة الصلاة وقد ذهب الشافعي رحمه اللّٰه إلى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله تعالى : ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فإن موسى عليه السلام لما قيل له : ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[(٤)] خرج ونبينا ﷺ خرج من مكة لخوفه من المتآمرين عليه ووقاه أبو بكر رضي اللّٰه عنه بسد أثقاب الغار وأعطى القوم التحرز حقه ثم

---

(١) آل عمران : (١٥٩) .

(٢) النساء : (١٠٢) .

(٣) النساء : (١٠٢) .

(٤) القصص : (٢٠) .

توكلوا . . . ثم قال : ومن عطل نعمة اللَّه تعالى بترك الاحتراز فقد عطل حكمته كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعًا أو مرضًا ولا أبله ممن يدعي العقل والعلم ويستسلم للبلاء إنما ينبغي أن تكون أعضاء المتوكل في الكسب وقلبه ساكن مفوض إلى الحق منع أو أعطى ومتى وضعت الأسباب فأهلمت كان ذلك جهلاً بحكمة الوضع مثلاً وضع الطعام سببًا للشبع والماء للري والدواء للمرض فإذا ترك الإنسان ذلك إهوانًا بالسبب ثم دعا وسأل فربما قيل له قد جعلنا لعافيتك سببًا فإذا لم تتناوله كان إهوانًا لعطائنا فربما لم نعافك بغير سبب لإهوانك للسبب »[١] .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه اللَّه في معرض رده على المتصوفة الذين يعتقدون أن التوكل على اللَّه يقتضي تعطيل القيام بالأسباب كلية بعد أن أورد عبارات أئمتهم التي تدل دلالة واضحة على أنهم يعتقدون هذا المعتقد الفاسد تجاه التوكل على اللَّه :

قال : « هذا كلام قوم ما فهموا التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين فقد كان آدم عليه السلام حراثًا ونوح وزكريا نجارين وإدريس خياطًا وإبراهيم ولوط زراعين وكان سليمان يعمل الخوص وداود يصنع الدرع ويأكل من ثمنه وكان موسى وشعيب ومحمد صلوات اللَّه عليهم أجمعين رعاة . . »

ثم قال ابن الجوزي رحمه اللَّه منتقدًا لفهم الصوفية المنحرف للتوكل واتخاذهم حرفة التسول هي الطريق الوحيد التي يحصلون بها على أرزاقهم :

---

(١) « تلبيس إبليس » لابن الجوزي (ص٢٧٩) .

« قلت : لو قال رجل للصوفية : من أين أطعم عيالي ؟ لقالوا : أشركت ولو سئلوا عمن يخرج للتجارة لقالوا : ليس بمتوكل ولا مؤمن ، وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل واليقين ولو كان أحد يغلق عليه الباب ويتوكل لقرب أمر دعواهم لكنهم بين أمرين

أما الغالب من الناس فمنهم من يسعى إلى الدنيا مستجديًا ومنهم من يبعث غلامه فيدور بالزنبيل فيجمع له .

وأما الجلوس في الرباط في هيئة المساكن وقد علم أن الرباط لا يخلو من فتوح كما لا يخلوا الدكان من أن يقصد للبيع والشراء »[١] .

وكان السلف رحمهم اللّه يكرهون القعود في المساجد وانتظار ما يأتي من الناس من صدقات .

فقد قال سعيد بن المسيب رحمه اللّه :

« من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد الحف في السؤال»[٢] .

وقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه :

« يا معشر القراء ارفعوا رءوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونا عيالاً على المسلمن »[٣] .

وعن محمد بن عاصم قال :

---

(١) « تلبيس إبيليس » لان الجوزي (ص٢٨١ ـ ٢٨٢) .

(٢) نفس المرجع (ص٢٨٣) .

(٣) نفس المرجع (ص٢٨٣) .

« بلغني أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه كان إذا رأى غلامًا فأعجبه سأل عنه هل له حرفة فإن قيل لا قال سقط من عيني »[1] .

وقال الإمام ابن القيم رحمه اللَّه وهو يناقش أحد المتصوفة الذين ادعوا أن القيام بالأسباب ينافي التوكل على اللَّه بل صرح بعضهم أن الوقوف عند التوكل على اللَّه يجعل الإنسان غير متوكل على اللَّه لأن التوكل نفسه يعتبر سببًا من الأسباب فينبغي الانخلاع عنه .

قال ابن القيم :

« الوجه الرابع : أن قوله لأنك رفضت الأسباب ووقفت مع التوكل ، إن أراد به رفض الأسباب بالكلية جملة فهذا كما أنه ممتنع عقلاً وحسًا فهو محرم شرعًا ودينًا فإن رفض الأسباب بالكلية انسلاخ من العقل والدين وإن أراد به رفض الوقوف معها والوثوق بها وأنه يقوم بها قيام ناظر إلى سببها فهذا حق ولكن النقص لا يكون في السبب ولا في القيام به وإنما يكون في الإعراض عن المسبب تعالى كما تقدم فمنع الأسباب أن تكون أسبابًا قدح في العقل والشرع وإثباتها والوقوف معها وقطع النظر عن مسببها قدح في التوحيد والتوكل والقيام بها وتنزيلها منازلها والنظر إلى مسببها وتعلق القيام به جمع بين الأمر والتوحيد وبين الشرع والقدر وهو الكمال واللَّه أعلم »[2] .

وقال الشيخ سليمان بن عبد اللَّه بن محمد بعد ذكره حديث السبعين ألف الذين قال فيهم الرسول : إنهم يدخلون الجنة بغير حساب والذين

(١) « تلبيس إبليس » لابن الجوزي (٢٨٣) .

(٢) « طريق الهجرتين » لابن القيم (ص٢٥٩) .

وصفهم بأنهم هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون[1] .

قال : « واعلم أن الحديث لا يدل على أنهم لا يباشرون الأسباب أصلاً كما يظنه الجهلة فإن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه حتى الحيوان البهيم بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[2] أي كافيه إنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلاً على اللّه كالاسترقاء والاكتواء فتركهم له ليس لكونه سببًا لكن لكونه سببًا مكروهًا ولا سيما والمريض يتشبث بما يظنه سببًا لشفائه بخيط العنكبوت أما نفس مباشرة الأسباب والتداوي على وجه لا كراهة فيه فغير قادح في التوكل فلا يكون تركه مشروعًا »[3] .

وذلك لما ورد من الأحاديث الكثيرة التي أمر الرسول ﷺ فيها بالتداوي من الأمراض وأخبرنا بأن اللّه أوجد لكل داء دواء ولكن عرفه من عرفه وجهله من جهله .

وإليك نبذة من هذه الأحاديث :

* روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن اللّه عز وجل** »[4] .

---

(١) انظر « صحيح البخاري » مع الفتح (١٠/ ١٥٥) .

(٢) الطلاق : (٣) .

(٣) « تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد » (٤٩٥) .

(٤) « صحيح مسلم » مع النووي (١٤/ ١٩١)

* وفي الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ: **« ما أنزل اللَّه من داء إلا أنزل له شفاء »**[1] .

* وعن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول اللَّه أنتداوى فقال: **« نعم يا عباد اللَّه تداووا فإن اللَّه عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد »** قالوا : ما هو قال : **« الهرم »**[2].

* وفي « مسند أحمد » عن أبي خزامة قال : قلت يا رسول اللَّه أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر اللَّه شيئًا؟ فقال : **«هي من قدر اللَّه »**[3] .

وقال الإمام ابن القيم بعد أن أورد جملة من الأحاديث التي تحث على التداوي :

« فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها . . . وأن التداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها اللَّه مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل فإن تركها عجزًا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على اللَّه في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً

---

(١) « صحيح البخاري » مع الفتح (١٠/ ١٣٤) .

(٢) « سنن أبي داود مع بذل المجهود » (١٦/ ١٨٣) .

(٣) « مسند أحمد » (٣/ ٤٢١) مع اختلاف في اللفظ .

للحكمة وللشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزًا .

وفيها رد على من أنكر التداوي وقال : إن كان الشفاء قد قدر فالتداوي لا يفيد وإن لم يكن قد قدر فكذلك وأيضًا فإن المرض حصل بقدر اللَّه وقدر اللَّه لا يدفع ولا يرد وهذا السؤال هو الذي أورده الأعرابي على رسول اللَّه ﷺ وأما أفاضل الصحابة فأعلم باللَّه وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا وقد أجابهم النبي ﷺ بما شفى وكفى فقال : هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر اللَّه فما خرج شيء عن قدره بل يرد قدره بقدره وهذا الرد من قدره فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر اللَّه الدافع والمدفوع والدفع .

ويقال لمورد هذا السؤال هذا يوجب عليك أن لا تباشر سببًا من الأسباب التي تجلب بها منفعة أو تدفع بها مضرة لأن المنفعة والمضرة إن قدرتا لم يكن بد من وقوعهما وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله إلا دافع للحق معاند له فيذكر القدر ليدفع حجة المحق عليه كالمشركين الذين قالوا : ﴿**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ**﴾[1] ﴿**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا**﴾[2] فهذا قالوه دفعًا لحجة اللَّه عليهم بالرسل »[3] .

والخلاصة أن المفهوم الصوفي للتوكل مفهوم خاطئ وباطل مخالف لما جاء في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة الإسلامية عبر التاريخ لمفهوم

---

(١) الأنعام : (١٤٨) .

(٢) النحل : (٣٥) .

(٣) « الطب النبوي » لابن القيم (ص١٤ ـ ١٦) .

التوكل على اللَّه حيث إن معنى التوكل الصحيح في الإسلام هو تفويض العبد أموره كلها إلى اللَّه سبحانه وتعالى مع القيام بالأسباب التي تكون في طاقته القيام بها وقد اتضح لنا مما سبق من الآيات والأحاديث وأقوال علماء الأمة التي سقناها لإبطال المعتقد الصوفي بأن التوكل على اللَّه لا ينافي مباشرة الأسباب بجميع أنواعها من القيام بالعمل ومن التداوي ومن المحافظة على المال وادخاره مع الإنفاق في الوجوه التي أمر اللَّه بالإنفاق فيها فهذا هو المفهوم الصحيح للتوكل في الإسلام ونخلص مما سبق أيضًا بأن توكل الصوفية ليس توكلاً على اللَّه سبحانه وتعالى وإنما هو تواكل لأنهم أعرضوا عن القيام بالأسباب وادعوا أن هذا هو معنى التوكل وليس التوكل كذلك فالتوكل على اللَّه هو القيام بالأسباب مع تفويض الأمور إلى اللَّه ولو أعطينا نظرة بسيطة لأحوال المتصوفة في العالم الإسلامي فإننا نجدهم لا يسعون للكسب بل يجلسون في بيوتهم ينتظرون من يدق عليهم الباب ليعطيهم رغيفًا حسنًا وسمكة مشوية مقابل لا شيء وهكذا تعودوا على الأكل البارد السهل من غير كد ولا تعب فأعرضوا عن العمل وسموا ذلك توكلاً ونحن نقول : نعم إنه توكل ولكن توكل على من ؟ « إنه توكل على جيوب الناس وأموالهم وليس توكلاً على اللَّه » .

وهذا الفهم الصوفي الخاطئ للتوكل كاف لهدم المجتمعات وتدميرها ونشر الفقر بينهم يؤدي في النهاية إلى هلاك الأمة وضعفها بحيث يسهل على الأعداء القضاء عليها لأنها تصبح أمة فقيرة هزيلة لا تستطيع المقاومة حيث أنها قعدت في البيوت عن العمل بحجة التوكل فهذا المعتقد الصوفي نحو التوكل معتقد باطل وخطير جداً في نفس الوقت ينبغي مقاومته بكل قوة ولا

ينبغي التساهل تجاهه لأن المتصوفة لم يدعوا إلى ترك الأسباب والإعراض عنها إلا لتدمير الأمة وإضعافها لأن الأمة التي لا تعمل لا يمكن أن تعيش حياة سعيدة عزيزة بل ستعيش حياة ذل وهوان وفقر .

* * *

المبحث الثالث

انحراف عقيدة الصوفية تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء

لقد انحرف الصوفية تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء كما انحرفوا في غيرها حيث زعموا أنهم يعبدون اللّٰه سبحانه وتعالى لأنه مستحق للعبادة لا خوفًا من ناره ولا رجاءا لجنته وشوقًا إليها لأن العبادة التي تقترن بخوف اللّٰه ورجائه تعتبر عندهم نقصًا في التوحيد حيث يدعون أن العابد للّٰه خوفًا من عذابه ورجاء جنته إنما يعبده لعوض يتوقع الحصول عليه وهم يستهينون بعقاب اللّٰه ونعيمه ولا يعيرونهما أي وزن ألبتة ويزعمون أن همهم الوحيد هو لقاء اللّٰه ومجالسته فقط .

أما الرغبة في دخول الجنة والخوف من الدخول في النار فإنهم يترفعون عن ذلك ويرون أن هذا من الأمور التي تليق بالعوام فقط أما الخواص فلا ينبغي لهم النزول إلى هذه الدرجة التي يراها الصوفية درجة منحطة .

ولم يقفوا عند هذا الحد بل ادعوا بأن العذاب سمي عذابًا لعذوبته وهذا المعتقد الفاسد أدى بهم إلى الاستهانة بأوامر اللّٰه ونواهيه وإليك الآن ما يدل على هذا المعتقد الفاسد من بطون كتبهم وأفواه مشائخهم الكبار .

نماذج من مقالات الصوفية تبين معتقدهم تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء :

يعتقد الصوفية أن للعارفين مقامًا يجاوز مقام الجنة إلى مجالسة الرحمن

الدائمة ويدعون أن هذا المقام لا يناله عموم الناس الذين يطلقون عليهم العوام وإنما ينال هذا المقام الخواص ويعنون بهذا كل من انخرط تحت الطرق الصوفية .

يقول أبو حامد الغزالي :

« فمن كان حبه في الدنيا رجاء نعيم الجنة والحور العين مكن من الجنة ليتبوأ منها حيث يشاء فيلعب مع الولدان ويتمتع بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الآخرة... فالأبرار يرتعون في البساتين ويتنعمون في الجنان مع الحور العين والولدان .

والمقربون ملازمون للحضرة عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالإضافة إلى ذرة منها . فقوم بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون . وللمجالسة أقوام آخرون »[(١)] .

وقال الغزالي أيضًا :

« وأغلب البواعث باعث البطن والفرج وموضع قضاء وطرهما الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته درجة البله ،

وأما عبادة ذوي الألباب فإنها لا تجاوز ذكر اللّه تعالى والفكر فيه حبًا لجماله وجلاله وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات إلى المنكوح والمطعوم في الجنة فإنهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ... ويسخرون ممن يلتفت إلى الحور العين »[(٢)] .

من خلال كلام الغزالي السابق يتضح لنا أنه يعتبر الجنة موضعًا لقضاء

---

(١) « إحياء علوم الدين » (٤/ ٣٣٥) .

(٢) « إحياء علوم الدين » (١/ ١٠٨) .

الوطر والتمتع بالمطعوم والمنكوح ولذا فـإن النفـوس الشهوانية البهيمية التي تستعظم أموراً كهذه وتلهث في طلبها عمياء عن رؤية اللّه تعالى ومجالسته ولذلك أشار الغزالي إلى عمى قلوب هؤلاء عن أبصار جلال اللّه ومجالسته وهذا المعتقد الفاسد وقع فيه الغزالي بسبب بعده عن الكتاب والسنة ووقوعه في حبائل المتصوفة وإلا لو رجع إلى الكتاب والسنة وفهم معناهما الفهم الصحيح لعلم أن أهل الجنة يرون ربهم في الجنة وهذا أمر معروف معلوم لدى عوام المسلمين الذين سلموا عن التدنس بالفكر الصوفي المنحرف فضلاً عن العلماء لأن معرفته ضرورة عقدية يتحتم على كل مسلم معرفته فكيف خفي هذا الأمر على الغزالي الذي يصفه البعض بأنه حجة الإسلام ؟! ولكن أظن أن التصوف هو الذي أوصله إلى هذه الجهالة وليس هذا بغريب لأن من شرط الاعتناق للتصوف إلقاء علمي الكتاب والسنة والعقل أيضًا والدخول فيه كالأعمى يساق حيث أراد سائقه وليس له الاعتراض عليه وإلا فبماذا نفسر هذا الكلام الذي استهزأ فيه الغزالي بنعيم الجنة التي أعدها اللّه لعباده المؤمنين المتقين والتي رغب فيها في كتابه وأمر أن يعمل العاملون لأجلها .

ويعتبر الغزالي أن الجنة وما فيها من نعيم لا تليق إلا بالبله أما العارفون فلا تساوي عندهم شيئًا بما فيها من نعيم وإليك نص كلامه :

فقد قال : « وأما العارف إذا انفتح له ثمانية أبواب من أبواب جنة المعارف واعتكف فيها ولم يلتفت أصلاً إلى جنة البله . . وإياك أن تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فتكون من حملة البله . . ولا تظن أن روح العارف من الانشراح في رياض المعرفة وبساتينها أقل من روح من يدخل الجنة التي يعرفها ويقضي فيها شهوة البطن والفرج وأن يتساويا بل لا ينكر

أحد أن يكون في العارفين من رغبته في فتح أبواب المعارف لينظر في ملكوت السماء والأرض وجلال خالقها ومدبرها أكثر من رغبته في المنكوح والمأكول والملبوس .. ولعل تمتع البهائم بالمطعم والمشرب والمنكح يزيد على تمتع الإنسان »[1] .

كلام الغزالي السابق الاستهزاء بالجنة ونعيمها واضح فيه وهذا يوضح لنا مدى استهانة المتصوفة بوعد اللّه ووعيده وذلك لأن اللّه سبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين بالجنة ونعيمها فالاستهزاء بها يعتبر استهزاءً بوعده سبحانه والاستهزاء بوعده يعتبر استهزاءً به والاستهزاء باللّه يعتبر كفرًا به كما في قوله تعالى في حكمه علي الذين استهزءوا باللّه ورسوله وآياته : ﴿**قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[2] .

وهذا صوفي آخر يسمى ممشاد الدنيوري يزعم بأن الجنة عرضت عليه مرات عديدة ولكنه زهد عنها تقليلاً لشأنها وهذا نص كلامه :

قال : « منذ ثلاثين سنة تعرض عليّ الجنة بما فيها فما أعرتها طرفي»[3] .

وهذا صوفي آخر يزعم أن الجنة لا تساوي عنده جناح بعوضة وهو إبراهيم بن أدهم الذي يعتبر من أوائل الصوفية ومشائخهم الكبار وهذا نص كلامه :

---

(١) « جواهر القرآن » للغزالي (ص٤٤ ـ ٤٩) باختصار.

(٢) التوبة : (٦٥) .

(٣) « الإحياء » (٤/ ٣٦٠) .

قال : « إلهي إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة في جنب ما أكرمتني من محبتك وآنستني من ذكرك »[1] .

وقيل لرابعة العدوية : « ألا تسألين اللّه الجنة ؟ فقالت : الجار ثم الدار »[2] .

وذكر الغزالي عن بعض المتصوفة ولم يذكر اسمه أنه قال :

« من عبد اللّه لعوض فهو لئيم »[3] .

وقال الشبلي :

« أوحى اللّه تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمعطين وزيارتي للمشتاقين »[4] .

وهكـــذا كما نرى عبارات المتصوفة التي أوردتها عنهم ومن بطون كتبهم نرى بوضوح أن الشيطان زين للمتصوفة القول بأنهم يعبدون اللّه لأنه يستحق العبادة فقط وأن طلب الجنة يساوي عندهم نقصانًا في التوحيد فصرفهم بذلك عن طلب أعظم ما وعد اللّه به عباده بدعوى المحبة الإلهية والإخلاص في التعبد والتجرد في طلب عبادة اللّه دون طلب شيء آخر وظنوا أن طلب الجنة مناف للإخلاص ومضاد للمحبة وهذا اعتقاد فاسد وباطل لأنه يتناقض مع ما جاء في الكتاب والسنة من أن العبادة الحقة هي التي يقوم بها العبد رغبًا في ثواب اللّه وجنته وخوفًا من عذاب اللّه بما في ذلك الخوف من النار قال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا

---

(١) « الإحياء » (٤/ ٣٦٠) .

(٢) « ميزان العمل » للغزالي (ص٦٨) وكذلك « الإحياء » (٤/ ٣٣١) .

(٣) « ميزان العمل » للغزالي (ص٦٨) .

(٤) « الإحياء » (٤/) .

لَنَا خَاشِعِينَ﴾[1] .

وقد كان ﷺ أحب الخلق إلى اللّه وأخلصهم له ومع ذلك فقد كان ﷺ يسأل اللّه أن يدخله الجنة ويعيذه من النار وهذا أمر ثابت في السنة النبوية الصحيحة .

والمتصوفة إذا نظرنا في أحوالهم فإننا نلاحظ بأن موازين العبادة قد اختلت عندهم وذلك لزعمهم بأنهم يعبدون اللّه لأنه يستحق العبادة فقط وأنهم لا يرجون من وراء ذلك لا ثوابًا ولا عقابًا بما في ذلك الجنة والنار.

ويزعم المتصوفة بأن الإخلاص للّه في العبادة لا يتحقق إلا إذا مات عامل الرجاء والخوف عندهم وهما ميزانان رئيسيان من موازين العبادة حتى يصل الواحد منهم إلى مرحلة لا يرجو فيها جنة ولا يخاف نارًا ولا يبتغي ثوابًا ولا يحذر عقابًا .

ومما يدل على هذا قول أبي يزيد البسطامي وهو يستهزئ بالنار التي أعدها اللّه للكافرين :

يقول : « ما النار لأستندن إليها غدًا وأقول اجعلني فداءا لأهلها وإلا بلعتها ما الجنة لعبة صبيان ومراد أهل الدنيا »[2] .

وفي قول أبي يزيد البسطامي هذا الاستهزاء بوعد اللّه ووعيده واضح جدًا ولا يحتاج إلى بيان أو إيضاح وهذا أمر خطير جدًا يؤدي بصاحبه إلى الكفر.

ولم يكتف البسطامي بزهده في الجنة وعدم مبالاته بعذاب النار فحسب وإنما صرح بأنه يزهد في كل ما خلقه اللّه في السماوات والأرض .

(١) الأنبياء : (٩٠) .

(٢) « ميزان الاعتدال » للذهبي (٢/٢٤٦) .

حيث يقول : « أدخلني اللّٰه في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت السفلي وأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السماوات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش أوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء رأيته حتى أهبه لك ؟ فقلت : يا سيدي ما رأيت شيئًا أستحسنه فأسألك إياه »[1] .

في كلام أبي يزيد البسطامي السابق زهده في كل ما في هذا الكون حتى الجنة واضح فيه لأنه لا يراها حسنة لأن الجنة لا تساوي شيئًا عند المتصوفة.

وهذا محيي الدين بن عربي الصوفي المعروف الذي يطلق عليه المتصوفة الكبريت الأحمر والشيخ الأكبر فقد زعم بأنه ليس هناك فرق بين الجنة والنار بل كلاهما واحد يتساويان في تنعم من دخلهما على السواء وليس أهل الجنة في نعيم وأهل النار في جحيم كما أخبرنا اللّٰه في كتابه ورسوله في سنته وهذا معتقد خطير جدًا مضاد لما جاء في الكتاب والسنة وهذا نص كلامه فقد قال :

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابًا من عذوبة طعمه ... وذلك كالقشر والقشر صاين[2]

وقد جعل ريح العذاب بمعنى الراحة والعذوبة كتفسيره لقوله تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[3] .

قال : إن الريح هنا إشارة إلى ما فيها من الراحة فإن بهذه الريح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة . . . ، وفي هذه الريح عذاب أي أمر يستعذبونه إذا

---

(١) « الإحياء » للغزالي فصل حكايات المحبين (ص٣٧٥) .

(٢) « فصوص الحكم » لابن عربي (ص٩٤) .

(٣) الأحقاف : (٢٤) .

ذاقوه »[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر عن محيي الدين بن عربي هذه الأبيات :

« ولهذا قال بعض أصحابنا لبعض أتباع هؤلاء لما أثاروا محنة أهل السنة التي انتصر فيها الملاحدة ، قال له اللَّه يذيقكم هذه العذوبة وهذا المذهب قد حكاه أصحاب المقالات كالأشعري في مقالاته عن طائفة من سواد أهل الإلحاد سموهم البطيخية وهو مما يعلم بالاضطرار فساده من دين الإسلام »[2] .

وقد قال الحلاج قبل ابن عربي مستهزئًا بوعد اللَّه ووعيده :

أريدك لا أريدك للثـــــواب ولكن أريدك للعقـــــاب[3]

وقد استجاب اللَّه للحلاج دعاءه فمات مصلوبًا أمام جمع كبير من الناس فأصبح عبرة لملاحدة التصوف على مر الدهور والأزمان

وهذه رابعة العدوية تقول مؤكدة عدم مبالاتها بالخوف من اللَّه ورجاء ثوابه :

« ما عبدته خوفًا من ناره ولا حبًا في جنته فأكون كالأجير بل عبدته حبًا له وشوقًا إليه »[4] .

وقال أبو سليمان الداراني :

« إن للَّه عبادًا ليس يشغلهم عن اللَّه خوف النار ولا رجاء الجنة »[5] .

---

(1) « فصوص الحكم » لابن عربي (ص١٠٩) .

(2) « الصفدية » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٤٦) .

(3) « تاريخ بغداد » (٨/ ١١٦) .

(4) « الإحياء » للغزالي (٤/ ٣٢٨) .

(5) « الإحياء » للغزالي (٤/ ٣٢٨) .

ويقول أبو سليمان الداراني أيضًا :

« الرضا أن لا تسأل اللَّه تعالى الجنة ولا تستعيذ به من النار »[1] .

ويقول الغزالي مبينًا مقصد المتصوفة من عبادتهم للَّه إن كانت لهم عبادة !!!

فمقصد العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط فهي قرة العين التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم منها وإذا حصلت انمحقت الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقًا بنعيمها .

فلو ألقي في النار لم يحس بها لاستغراقه .

ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت إليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية »[2] .

ويعتقد المتصوفة أن الخوف من عقاب اللَّه ورجاء ثواب اللَّه يليق بالعامة من الناس ويعنون بهم من لم ينخرط في سلك المتصوفة أما الخاصة وهم المندرجون تحت طريقة من الطرق الصوفية فلا يليق بهم ذلك .

وذلك لأن المتصوفة يزعمون بأن تخويف العوام من الناس وترغيبهم بالجنة وبثواب اللَّه أصلح لهم لأن العوام دائمًا أقرب إلى التكاسل والإهمال وعلى هذا فالخوف عند المتصوفة هو سوط اللَّه الذي يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من اللَّه »[3] .

---

(١) « الرسالة القشيرية » (٢/ ٤٢٥) .

(٢) « الإحياء » للغزالي (٤/ ٣٢٨) .

(٣) « الإحياء » للغزالي (٤/ ١٦٥) .

وقد قسم الغزالي الخوف إلى قسمين وهما :

القسم الأول : خوف من عقاب اللَّه وهذا خوف عموم الخلق.

القسم الثاني : خوف من الحجاب عن اللَّه ورجاء القرب منه وهذا المقام أعلى»[1] .

وقد قسم الغزالي أيضًا الطالبين إلى ثلاث مراتب فقال :

المرتبة الأولى : من يرغب في ثوابه الموصوف له في الجنة أو عقابه الموعود له في النار وهذه الرتبة للعامة وهم الأكثرون .

المرتبة الثانية : رجاء حمد اللَّه ومخافة ذمه أي حمدًا أو ذمًا في الحال من جهة الشرع وهذه منزلة الصالحين وهي أولى من الأولى بكثير .

المرتبة الثالثة : وهي مرتبة من لا ينبغي إلا التقرب إلى اللَّه تعالى وطلب مرضاته وابتغاء وجهه والالتحاق بزمرة المقربين إليه زلفى من ملائكته وهو درجة الصديقين والنبيين ولذلك قال تعالى : ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[2] .

ثم قال الغزالي :

« ولما كان العقل الضعيف لا يقف على كنه هذا المعنى وأكثر العقول ضعيفة خلق اللَّه الجنة والنار ووعد الخلق بهما زاجرًا وحثًا وأطنب في وصفهما »[3] .

من خلال كلام الغزالي السابق يتضح لنا بأن المتصوفة يعتبرون الحرص

---

(١) « الإحياء » للغزالي (٤/ ١٧٦) .

(٢) الكهف : (٢٨) .

(٢) « ميزان العمل » للغزالي (ص٦٨ ـ ٦٩) .

على دخول الجنة والخوف من دخول النار شيء يليق بالعامة فقط أما الخاصة فلا ينبغي لهم الرغبة في دخول الجنة والخوف من دخول النار لأن هذا يعتبر عند المتصوفة نقصًا في التوحيد .

وكذلك يظهر لنا اعتقاد المتصوفة تجاه الجنة والنار والذي يتمثل في اعتقادهم بأن الجنة والنار ما خلقهما اللَّه إلا لضعاف العقول أما كاملو العقول وهم المتصوفة فلا ينبغي لهم الالتفات إلى وعد اللَّه بالجنة ووعيده بعذاب النار لأن هذا لا يساوي عندهم شيئًا .

والخلاصة أن المتصوفة يعتقدون أن الجنة والنار خلقهما اللَّه لضعاف العقول حتى يعملوا الأعمال الصالحة خوفًا من عقابه ورغبة في ثوابه أما هم أي المتصوفة فإنهم يترفعون أن يعبدوا اللَّه خوفًا من عذابه أو رغبة في ثوابه بل الذي يهمهم هو مجالسة اللَّه سبحانه أما الجنة والنار فلا تساوي عندهم شيئًا .

ولم يقفوا عند هذا الحد بل زعم بعضهم إلى أنه ليس هناك جنة ونار وليس هناك معذب ومنعم وإنما الجميع منعم وسمى العذاب عذابًا لعذوبة طعمه .

وقالوا أيضًا : إن عبادة اللَّه رغبًا ورهبًا إنما هي من درجة العوام البله فلا ينبغي للمتصوفة النزول إلى هذه الدرجة وقد ادعى بعضهم كما ذكرناه سابقًا بأنه يستطيع أن يطفئ النار ويقدم نفسه فداءً للعصاة حتى يريحهم من العذاب وهذه كلها إلى جانب كونها عقائد فاسدة فهي استهزاء بوعد اللَّه ووعيده سبحانه وتعالى وأخيراً أقول إنه لا يمكن أن يقول الكلام الذي قاله المتصوفة تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء من في قلبه مثال ذرة من إيمان

باللّه وبرسوله وبكتابه ولكن القوم فرغت قلوبهم عن الوحي فأصبحت مريضة بحيث أصبحت لا تفرق بين الكفر والإيمان والحق والباطل .

وبما أن هذا المعتقد الصوفي تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء واضح بطلانه للجميع ما أظنه يحتاج إلى الرد ولكن من باب إكمال الفائدة أريد أن أرد عليهم بإيجاز شديد جداً في المطلب الآتي :

المطلب الثاني

بيان بطلان المعتقد الصوفي تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء

أولاً نقول إن زعم الصوفية بأنهم يعبدون اللّه حبًا له ولأنه يستحق العبادة فقط وأنهم لا يبالون بعذابه ونعيمه الذي أعده اللّه لعباده يوم القيامة يعتبر اعتقاداً فاسداً لأنه يتصادم مع ما جاء في الكتاب والسنة وذلك إذا نظرنا فيهما نجد أن عبادة اللّه رغبًا ورهبًا لا تنافي عبادته تعظيمًا له وحبًا وإجلالاً لجنابه سبحانه فإن من تعظيمه العمل على وفق ما شرعه واللّه سبحانه قد تعبدنا بالوعد والوعيد حيث أننا إذا نظرنا في كتاب اللّه نجده مليئًا بالآيات التي تتكلم عن عذاب اللّه الذي أعده للعصاة وعلى رأس ذلك النار والتي أمرنا اللّه سبحانه أن نقي منها أنفسنا وأهلينا في قوله سبحانه : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1] .

وكما أن القرآن مليء بالآيات التي تتكلم عن وعيد اللّه للكافرين

---

(١) التحريم : (٦) .

والعصاة فكذلك مليء بالآيات التي تتكلم عن وعد اللّه سبحانه لعباده المؤمنين بالثواب الجزيل والدخول في الجنة والنعيم المقيم .

وعدم اعتبار وعد اللّه ووعيده يعتبر استخفافًا بأوامر اللّه ونواهيه ووعده ووعيده واستهانة بما عنده وهذا ليس تعظيمًا للّه وإجلالاً كما يزعم المتصوفة وإنما هو استخفاف باللّه واستهزاء به .

وكيف يكون معظمًا من يسمع قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[1] ترهيبًا وتخويفًا وتحذيرًا لعباده وقوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فلا يبالي بما يخوف اللّه به عباده ولا يشتهي ولا يعظم النعيم الذي أعده اللّه لعباده المؤمنين .

وأظن لا يقول بهذا القول إلا الأحمق الجاهل الفارغ قلبه من خشية اللّه ومن العلم بكتاب اللّه وسنة رسوله محمد ﷺ وذلك لأن حب المتصوفة للّه وعبادتهم له لا يمكن أن تكون أعلى من حب الأنبياء وعبادتهم وقد أثنى اللّه على واحد من الأنبياء فقال سبحانه : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2] .

ففي هذه الآية كما نرى مدح الأنبياء لأنهم يعبدونه رغبة ورهبة وهذا مما يدل على أن عبادة اللّه رغبة في ثوابه وخوفًا من عقابه من أعلى الدرجة

---

(١) البقرة : (٢٤) .

(٢) : الأنبياء : (٨٩ ـ ٩١) .

وليست من درجة البله والعوام كما يزعم المتصوفة .

وتقوى اللَّه سبحانه وتعالى وتعظيمه لا يمكن أن يتحقق إلا إذا خاف الإنسان مما خوف اللَّه منه سبحانه قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾(1) .

وهذه الآية دليل قاطع في أن الخوف من اللَّه وخشيته من صفات المؤمنين العلماء وليست من درجة العوام والبله كما يزعم المتصوفة .

ثم إن عدم الخوف مما خوف اللَّه منه ليس من صفات المؤمنين وإنما هو من صفات الطغاة المستبدين الذين لا يعطون وزنًا لأوامر اللَّه ونواهيه ومما يدل على هذا قوله تعالى : ﴿**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيراً**﴾(2) .

والصوفية يعتبرون من الطغاة لأنهم لا يبالون بعذاب اللَّه ولا يخشون اللَّه وذلك لأنهم يعتبرون أن الخوف من النار والعذاب والرغبة في الثواب والجنة وما فيها من نعيم يعتبر شركًا باللَّه في توحيده وهذا حسب زعمهم الباطل ومعتقدهم الفاسد .

يقول تعالى حاكيًا عن الأقوام الذين عصوا اللَّه فدمرهم : ﴿**وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ**﴾(3) .

وقد أمرنا اللَّه سبحانه وتعالى أن نخشى يوم القيامة وما فيه من الأهوال العظيمة التي يشيب منها الولدان قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا**

---

(1) فاطر : (28) .

(2) الإسراء : (60) .

(3) الذاريات : (37) .

رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[1] .

والخلاصة أن اللَّه سبحانه وتعالى دعانا إلى أن نخشاه ونخافه ونعظمه ونجله ونحبه ونعبده رغبًا ورهبًا وأن الجنة أعدها اللَّه لعباده المؤمنين والنار لعباده الكافرين والعصاة وإن كان العصاة يخرجون منها حيث إنه لا يخلد العاصي في النار.

وأن عدم الخوف من عذاب اللَّه والرغبة في ثواب اللَّه ليس من صفات الكاملين كما يزعم المتصوفة وإنما هو من صفات الطغاة الجبابرة الذين لا يقدرون اللَّه حق قدره لأن الخوف من اللَّه يعتبر أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين .

وقد وضح هذا الإمام ابن القيم فقال :

« الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي الخوف والرجاء والمحبة وقد ذكره سبحانه في قوله : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ﴿٥٦﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[2] .

فجمع بين المقامات الثلاثة فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه ثم يقول : ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ فذكر الحب والخوف والرجاء .

---

(١) لقمان : (٣٣) .

(٢) الإسراء : (٥٦ ـ ٥٧) .

والمعنى أن الذين تدعونهم من دون اللَّه من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه فهم عبيده كما أنكم عبيده فلماذا تعبدونهم من دون اللَّه وأنتم وهم عبيد له .

وقد أمر اللَّه سبحانه بالخوف منه في قوله : ﴿ **فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[1] فجعل الخوف منه شرطًا في تحقيق الإيمان وإن كان الشرط داخلاً في الصيغة على الإيمان فهو المشروط في المعنى والخوف شرط في حصوله وتحقيقه وذلك لأن الإيمان سبب الخوف الحاصل عليه وحصول المسبب شرط في تحقيق السبب كما أن حصول السبب موجب لحصول مسببه فانتفاء الإيمان عند انتفاء الخوف انتفاء للمشروط عند انتفاء شرطه وانتفاء الخوف عند انتفاء الإيمان انتفاء للمعلول عند انتفاء علته فتدبره » .

ثم قال الإمام ابن القيم :

« والمقصود أن الخوف من لوازم الإيمان وموجباته فلا يختلف عليه ، وقال تعالى : ﴿ **فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** ﴾[2] .

وقال عن ملائكته الذين قد أمنهم من عذابه : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[3] .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « **إني أعلمكم باللَّه وأشدكم له خشية** »[4] .

---

(١) آل عمران : (١٧٥) .

(٢) المائدة : (٤٤) .

(٣) النحل : (٥٠) .

(٤) « صحيح البخاري » مع الفتح (/ ٩٢١) .

وكان ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

وقال تعالى في سورة فاطر : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1] فكلما كان العبد بالله أعلم كان له أخوف .

قال ابن مسعود : « وكفى بخشية الله علمًا » .

ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به فأعرف الناس أخشاهم لله ومن عرف الله اشتد حياؤه منه وخوفه له وحبه له وكلما ازداد معرفة ازداد حياء وخوفًا وحبًا فالخوف من أجل منازل الطريق وخوف الخاصة أعظم من خوف العامة وهم إليه أحوج وهو بهم أليق ولهم ألزم فإن العبد إما أن يكون مستقيمًا أو مائلاً عن الاستقامة .

فإن كان مائلاً عن الاستقامة فخوفه من العقوبة على ميله ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف وهو ينشأ من ثلاثة أمور :

أحدها : بالجناية وقبحها .

والثاني : تصديق الوعيد وإن الله رتب على المعصية عقوبتها .

والثالث : أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف وبحسب قوتها وضعفها تكون قوة الخوف وضعفه »[2] .

وقال الإمام ابن القيم رادًا على المتصوفة الذين قالوا إن العذاب سمي عذابًا لعذوبته :

---

(١) فاطر : (٢٨).

(٢) « طريق الهجرتين » لابن القيم (ص٢٨٢) .

قال : « هذا الكلام ونحوه من رعونات النفس ومن الشطحات التي يجب إنكارها فمن ذا الذي جعل وعيد اللَّه وعدًا وعقابه ثوابًا وعذابه عذبًا وهل هذا إلا إنكار لوعيده وعذابه في الحقيقة وأي عذاب أشد من عذابه نعوذ باللَّه منه قال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[2] .

وهذا أظهر في كل ملة من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه وإنما ينسب هذا المذهب إلى الملاحدة من القائلين بوحدة الوجود .

ثم أورد أبيات ابن عربي التي يدعي فيها بأن العذاب سمي عذابًا لعذوبة طعمه .

فقال تعليقًا عليها : « فهذا القائل خط على تلك النقطة التي نقطها أبو العباس[3] ولعل الكلامين من مشكاة واحدة وهذا مباين للمعلوم بالاضطرار من دين الرسل وما أخبرت به عن اللَّه وأخبر به على لسان رسوله ﷺ . . . .

ثم قال ابن القيم في كلام ابن العريف وابن عربي :

« وهذا خيال فاسد وتقدير في النفس وإلا فالحقيقة الخارجية تكذب

---

(١) الحج : (٢) .

(٢) الفجر : (٢٥ ـ ٢٦) .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي المعروف بابن العريف المتوفى (٥٣٦هـ) كما جاء في « كشف الظنون » عند التعريف بكتابه « محاسن المجالس » وهو من الذين رد عليهم ابن القيم ردًا مفحمًا في « طريق الهجرتين » .

هذا الخيال الباطل بل لو صب عليه أدنى شيء من عذابه لصاح واستغاث وطلب العفو والعافية وحكمة اللَّه تقتضي تعجيز هذه النفوس الجاهلة الرعناء الحمقاء بأدنى شيء يكون من الألم والوجع حتى يتبين لها دعاويها الكاذبة وشطحها الباطل وهذا سيد المحبين وسيد ولد آدم استعاذته باللَّه من عذابه وبلائه وسؤاله العافية ومعافاته معلومة في أدعيته وتضرعه إلى ربه وابتهاله إليه في ذلك وهي أكثر وأشهر من أن تذكر هنا وإن ما في سيد المحبين أسوة وقدوة ولكن ابتلي كثير من أهل الإرادة بالشطح كما ابتلي كثير من أهل الكلام بالشك والمعافى من عافاه اللَّه من هذا وهذا فنسأل اللَّه عافيته ومعافاته»[(١)] .

وكما سبق لنا في المطلب الأول فقد زعم المتصوفة بأنهم يسعون للوصول إلى رؤية اللَّه ومجالسته ولذلك فإن الجنة والنار لا تساوى عندهم شيئًا لأنهم حريصون على رؤية اللَّه .

ونحن نقول لهم: نعم إن رؤية اللَّه تعتبر أعظم نعمة أعدها اللَّه سبحانه وتعالى ليكرم بها خواص عباده في دار كرامته وهم المؤمنون عامة الذين آمنوا باللَّه وبما جاء عن اللَّه على مراد اللَّه وبما جاء عن رسول اللَّه ﷺ على مراد رسول اللَّه ﷺ من غير أن ينكروا من ذلك شيئًا بأرائهم وأهوائهم كما فعلت كثير من الطوائف الضالة كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة .

* ومن الآيات التي تدل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بعد دخولهم الجنة قول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[(٢)] .

---

(١) « طريق الهجرتين » لابن القيم (ص٢٨٩) .

(٢) القيامة : (٢٢ ـ ٢٣) .

فهذه الآية لو سلمت من تحريف المحرفين وتدبرها مؤمن سليم الفطرة يجدها تنادى نداءً صريحًا بأن اللّٰه تعالى يراه المؤمنون عيانًا بالأبصار يوم القيامة .

ومن أقوى الأدلة التي تدل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بعد دخولهم الجنة قول اللّٰه عز وجل : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1] .

ومفهوم المخالفة أن العقوبة التي يعاقب اللّٰه تعالى بها الكفار يوم القيامة أنه يحجبهم عن رؤيته وإذا كان كذلك فإن من أعظم نعم اللّٰه على المؤمنين أنهم يرونه عيانًا ويسمعون كلامه سماعًا إذ لو لم يروه المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه تعالى .

قال الإمام المزني وهو من كبار أصحاب الإمام الشافعي :

« سمعت الشافعي يقول في قوله تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فيها دليل على أن أولياءه يرون ربهم يوم القيامة » .

وقال الربيع بن سليمان :

« حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول اللّٰه عز وجل : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ » .

فقال الشافعي :

« لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى » .

---

(١) المطففين : (١٥) .

قال الربيع :

« فقلت للشافعي : يا أبا عبد اللّه وبه تقول قال : نعم وبه أدين اللّه».

ثم قال الشافعي وهو يؤكد هذا المعنى :

«ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى اللّه لما عبد اللّه عز وجل»[١].

وهناك آيات أخرى كثيرة تدل على إثبات لقاء اللّه ورؤيته وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾[٣] .

وقوله سبحانه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾[٤] .

وقوله سبحانه : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[٥] .

وقد ثبت في أحاديث كثيرة صحيحة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عيانًا بأبصارهم بعد دخولهم الجنة وقد قال الإمام ابن القيم أن الأحاديث التي تتكلم عن إثبات رؤية اللّه وصلت إلى حد التواتر وقد سرد منها ثلاثين حديثًا مرفوعًا بين صحيح وحسن وكثير من الأحاديث التي ذكرها في كتابه مخرجة في الصحيحين .

* ومن الأحاديث الصحيحة المرفوعة التي تدل على إثبات رؤية

---

(١) « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » لابن القيم (ص١٥٨) .

(٢) البقرة : (٢٢٣) .

(٣) البقرة : (٤٦) .

(٤) الأحزاب : (٤٤) .

(٥) الكهف : (١١٠) .

المؤمنين اللّه يوم القيامة ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي اللّه عنهما أنهما قالا : إن الناس قالوا : يا رسول اللّه هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « **هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر** » قالوا: لا يا رسول اللّه قال : « **هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب** » قالوا : لا قال : « **فإنكم ترونه كذلك** »[١] .

* ومن الأحاديث التي تدل على إثبات رؤية المؤمنين اللّه سبحانه وتعالى ما رواه جرير بن عبد اللّه البجلي رضي اللّه عنه ولفظه : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا** »[٢] .

إذا نظرنا في الحديثين السابقين نرى أنهما يدلان دلالة صريحة على أن المؤمنين كلهم يرون ربهم يوم القيامة وذلك لأن رؤية اللّه تعتبر من أعظم النعم التي ينعم اللّه بها على عباده ومن هنا نقول إن ادعاء المتصوفة بأنهم يعبدون اللّه لأنه يستحق العبادة فقط ولا يرجون من وراء هذه العبادة لا جنةً ولا نارًا بل الذي يهمهم هو رؤية اللّه ومجالسته فقط أما الجنة فلا تساوي عندهم جناح بعوضة والنار لا يخافون منها لأن أحدهم يستطيع إطفاءها بمرقعته أو يستند إليها فيقدم نفسه فداءً للعاصين ويريحهم منها .

نقول : إن رؤية اللّه لا يشترط لها استغناء الإنسان عن طلب دخول الجنة وذلك لأنه ثبت أن المؤمنين كلهم يرون ربهم بعد دخول الجنة ولهذا

---

(١) « صحيح البخاري » مع الفتح (١٣/ ٤١٩) .

(٢) « صحيح البخاري » مع الفتح (٢/ ٣٣) .

نقول إن دخول الجنة يستلزم رؤية اللَّه سبحانه وتعالى وليس هناك بينهما تضاد حتى يزهد الإنسان في طلب الجنة وبهذا يظهر بطلان دعوى المتصوفة أنهم يزهدون في الجنة حرصًا على رؤية اللَّه ومجالسته .

وإليك هذه الأبيات التي صور فيها الإمام ابن القيم يوم اللقاء أروع تصوير وأصدقه اعتمادًا على ما في كتاب اللَّه وسنة رسوله الصحيحة حيث قال رحمه اللَّه :

فبينما هم في عيشهم وسرورهم — وأرزاقهم تجري عليهم وتقسم
تجلى لهم رب السماوات جهرة — فيضحك فوق العرش ثم يسلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم — بآذانهم تسليمه إذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما — تريدون عندي إني أنا رحيم أرحم
فقالوا جميعًا نحن نسألك الرضا — فأنت الذي تولي الجميل وترحم
وللَّه أفراح المحبين عندما — يخاطبهم من فوقهم ويسلم
وللَّه أبصار ترى اللَّه جهرة — فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة — أمن بعدها يسلو المحب المتيم
فحي على جنات عدن فإنها — منازلك الأولى وفيها المخيم
وللَّه واديها الذي هو موعد الـ — مزيد لوفد الحب لو كنت منهم
وحي على يوم المزيد الذي به — زيارة رب العرش واليوم موسم
ولكننا سبي العدو فهل ترى — نعود إلى أوطاننا ونسلم[(١)]

(١) « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » لابن القيم (ص ٧ ـ ٩) .

الباب الخامس

أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية وأساليب مقاومة الزحف الصوفي

وتحته فصلان :

الفصل الأول : أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية .

الفصل الثاني : أساليب مقاومة الزحف الصوفي.

الفصل الأول

أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية

وتحته أربعة مباحث :

المبحث الأول : انتشار الوثنية والشرك .

المبحث الثاني : تعطيـل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة العامة . (وتحته مطلبان)

المبحث الثالث : انتشـار الموالد البدعية في الأمة الإسلامية . (وتحته ثلاثة مطالب)

المبحث الرابع : انتشـــار الأذكـار والأدعية والصلوات المبتدعة وإعراض الناس بسببها عن تلاوة القرآن الكريم وذكر اللّه بما ورد في الكتاب والسنة. (وتحته مطلبان)

الفصل الأول

أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية

*** تمهيد :**

لقد نشر الصوفية آثاراً سيئة في الأمة الإسلامية وبما أن ذكر كل هذه الآثار يصعب ذكرها نريد أن نذكر أهم الآثار التي نشروها في الأمة الإسلامية.

وأهم هذه الآثار تتلخص فيما يلي :

فمثلاً غلو الصوفية في الأولياء أدى بهم إلى بناء القباب والمساجد على قبورهم ودعوة الناس إلى دعائهم من دون اللّه وهذا أثر سيء نشره الصوفية في الأمة الإسلامية وهو مشاهد وواضح ولا يمكن إنكاره حيث إننا نشاهد ما من بلد إسلامي إلا وفيه عدة قبور تزار وتصرف لها أنواع من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير اللّه من الدعاء والاستغاثة والذبح وغير ذلك .

وأيضًا أدى غلو الصوفية في الأولياء إلى الاعتقاد فيهم بأنهم فوق الإنكار عليهم وذلك لاعتقادهم بأن الأولياء تحل لهم المحرمات وأنهم لا يفعلون أي فعل إلا بإذن وأمر من اللّه عن طريق علوم الحقيقة المزعومة وهذا الاعتقاد كان له ولا زال إلى الآن الأثر السيء في الأمة الإسلامية حيث إننا نشاهد في عالمنا الإسلامي الواسع وقوع الصوفية في ارتكاب المحرمات بشتى أصنافها وعدم إنكار المنكر عليهم وذلك لاعتقادهم بأن المشائخ لا ينكر عليهم .

وأدى غلو الصوفية في الأولياء إلى الاعتقاد بأنهم يتلقون علومًا خاصة بهم عن اللَّه سبحانه وتعالى وهذا الاعتقاد كان له ولا زال إلى الآن الأثر السيء في الأمة الإسلامية حيث إن مشائخ الصوفية اخترعوا أذكارًا وأدعية وصلوات من عند أنفسهم وأمروا الناس بتلاوتها ليلاً ونهارًا وهذا الاعتقاد كان له ولا يزال إلى الآن الأثر السيء في الأمة الإسلامية حيث إننا نشاهد في عالمنا الإسلامي على امتداده الواسع كثيرًا من أفراد الأمة الإسلامية مشغولين بتلاوة هذه الأذكار المبتدعة مما تسبب عنه الإعراض عن تلاوة كتاب اللَّه عز وجل وذكر اللَّه بما ورد في الكتاب والسنة من الأذكار والأدعية والصلوات على الرسول ﷺ .

وأيضًا أدى غلو الصوفية في مشائخهم إلى اختراع موالد ومناسبات تعقد في كل عام مرة أو أكثر من مرة بل ما أن ينتهي مولد إلا ويدخل موسم مولد آخر وهذه الموالد كان لها ولا زال إلى الآن الأثر السيء في الأمة الإسلامية حيث إنها أصبحت وكرًا للإفساد والمفسدين لأنها ترتكب فيها أنواع الفسق والمجون بأنواعه من الاختلاط والزنا واللواط ودعاء غير اللَّه والذبح لغيره والاستغاثة بغيره .

* * *

المبحث الأول

انتشار الوثنية والشرك المتمثل في بناء القباب على القبور وصرف العبادات لأصحابها المدفونين فيها من دعاء واستغاثة ونذور وغيرها

*** تمهيد :**

إذا نظرنا في العالم الإسلامي من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب نجد أن بناء المساجد على القبور وبناء القباب على قبور الأولياء منتشر فيه انتشارًا واسعًا وواضحًا كل الوضوح وأن كثيرًا من أفراد الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر قد وقع في صرف عبادات لأصحاب هذه المساجد والقباب المبنية على القبور حيث توجهوا إليهم بالدعاء والاستغاثة والنذور رغم أن هذه الأشياء عبادات من أجل العبادات التي لا يجوز صرفها لغير اللَّه وبسبب هذه المشاهد وقع كثير من الأمة الإسلامية في الشرك باللَّه.

والذي نشر هذه المشاهد الوثنية من بناء القباب على القبور وبناء المساجد على القبور وصرف عبادات لأصحابها من دون اللَّه هم المتصوفة في الماضي والحاضر فكل من يسير في عالمنا الإسلامي الواسع يجد دعاة التصوف منتشرين في العالم الإسلامي يأمرون الناس ببناء القباب على قبور من يسمونهم أولياء ويأمرونهم ببناء المساجد على قبور الأولياء ثم يأمرونهم بالتوجه إلى أصحاب هذه القبور وطلب ما يحتاجونه منهم ولذا فالصوفية

هم دعاة الشرك في العلام الإسلامي وهم وراء كل انحراف عقدي وخاصة في توحيد الألوهية والربوبية وما وقع في الأمة الإسلامية من انحرافات عقدية بسبب المتصوفة قد وصفه علماء الأمة الإسلامية في مختلف العصور وإليك جملة من أقوالهم التي يصفون فيها انحطاط الأمة الإسلامية وكيف وقعت في أعمال شركية بسبب بناء القباب على القبور وبناء المساجد عليها ولم يقتصر العلماء على وصف ما آلت إليه الأمة بسبب دعاة التصوف وإنما استنكروا ذلك وحذروا منه ووصفوه بأنه شرك باللَّه يجب الابتعاد عنه وأكدوا أيضًا بأن بناء القباب على القبور والمساجد عليها كان السبب الرئيسي في وقوع هذه الأمة في انحرافات عقدية خطيرة .

* فمن العلماء الذين تحدثوا عن الآثار السيئة التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي الشيخ محمد الأنور أحمد البلتاجي فقد قال وهو يذكر ما شاهده من مشاهد وثنية :

« تعالوا بنا إلى مسجد من المساجد التي بنيت فوق الأضرحة في القاهرة أو في مدينة أو قرية لكي نرى ما يفعله الناس عند زيارتهم لهذه الأضرحة ولنعرف الثمرة التي أنتجتها دعوى الصوفية بجواز الاستغاثة بساكني القبور والأضرحة .

أول ما يصدمك تسمية المسجد فهو مسجد الولي الفلاني بعد أن جردوه من صفته بيت من بيوت اللَّه وبدلاً من أن تكون المساجد للَّه فلا تدعوا مع اللَّه أحدًا أصبحت أماكن للدعاء لكل واحد سوى اللَّه وسوف نرى في هذه المساجد البدعية ما يذهب بأحلام ذوي الأحلام والعقول .

هذه طائفة من الناس تطوف بالضريح مستلمة لأركانه ملتمسة البركة من

ساكنه وطائفة أخرى تقبل الأعتاب وتتمسح بالضريح .

وهذا واحد يتجه إلى صاحب الضريح بالسؤال والتضرع متذللاً متخشعًا.

وهذه أخرى تستعين بصاحب الضريح على ضرتها أو جارتها التي ظلمتها .

وثالث يطلب من ساكن الضريح الشفاعة له .

ورابع يطلب النجاح .

وخامس يطلب الشفاء من العلل والأسقام .

وسادس يطلب الرواج والربح لتجارته . . . و . . . و . . . ؟!!

بل إن الأمر يصل بالبعض من الناس إلى كتابة العرائض التي يخطون فيها شكاواهم وحاجاتهم ثم يسقطونها في المقصورة المحيطة بالضريح .

والبعض الآخر يرسل شكواه وحاجته بالبريد ويحرص الحرص كله على لصق طابع الدمغة بأعلاها ثم يوجه العنوان إلى شخص ساكن الضريح مقرونًا بألقاب التعظيم والتفخيم اللازمة .

والأدهى من ذلك أن يعنون البعض رسائلهم أي يكتبون العناوين إلى اللّه تعالى أو رسوله ﷺ عن طريق ساكن الضريح ونتمالك بعض الأنفاس وتجيل النظر في المتوسلين والضارعين والخاشعين فترى أحدهم يدير ظهره للضريح ويستقبل القبلة رافعًا يديه بالدعاء فتتوسم فيه الخير فما زال في بعض الناس بقية من سلامة العقيدة وتدنو منه لتصغى لما يقول حتى يستقر في نفسك الاطمئنان وإذا به يصك سمعك بما يصدمك إذ يقول : اللهم بحق

ساكن الضريح أن تفعل كذا وكذا »[1] .

ويقول البلتاجي متحدثًا عن الأموال التي يقدمها المتصوفة إلى أصحاب الأضرحة على أساس أنها نذور لهم فيقول :

« لا يخلو ضريح في أي مسجد من صندوق للنذور يوضع إلى جوار الضريح وكأنما يدعو الشرك بعضه بعضًا إذ تنتهي عادة مناسك الطواف التي ابتدعها عباد القبور بإيداع بعض الحلي أو الأموال في ذلك الصندوق واهمين أنهم بذلك الفعل ينذرون بالقربى من اللّٰه وينالون بركة ساكن الضريح وبهذا تقضى لهم الحوائج وترفع عنهم الكربات بعد أن أدوا ما افترضوه على أنفسهم من طواف بالقبر والتماس لبركة ساكنه واستشفاع بالمقبور فيه وتقديم النذور والقرابين إليه وعلى ساكن الضريح أن يؤدي بعد هذه المناسك ما هو مطلوب منه وما درى الضالون أنهم بعقيدتهم الزائفة تلك قد خسروا الدنيا والآخرة »[2] .

ويقول الشيخ الصنعاني بعد كلام طويل في هذا الموضوع :

« فإن قلت : هذا أمر عم البلاد واجتمعت عليه سكان الأرض شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا فلا بلدة ولا قرية إلا وفيها قبور ومشاهد وأحياء يعتقدون فيها ويعظمونها وينذرون ويهتفون بأسمائها ويحلفون بها ويطوفون بفناء القبور ويسرجونها ويلقون عليها الورود والرياحين ويلبسونها الثياب ويضعون كل ما يقدرون عليه من العبادة لها وما في معناها من التعظيم والخشوع بل هذه مساجد المسلمين غالبها لا يخلو عن قبر أو مشهد يقصده

(١) « اللّٰه توحيد وليس وحدة » للبلتاجي (ص٣٢٤) .

(٢) « اللّٰه توحيد وليس وحدة » للبلتاجي (ص٣٠٢) .

المصلون في أوقات الصلاة يضعون فيه ما ذكر أو بعضه ولا يسع عقل عاقل أن منكراً يبلغ ما ذكرت من الشناعة ويسكت عليه علماء الإسلام ».

ثم قال الصنعاني : « قلت إن أردت الإنصاف وتركت متابعة الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفق عليه العالم جيل بعد جيل فاعلم أن هذه الأمور التي ندندن حول إنكارها ونسعى في هدم منارها . . . صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ينشأ الواحد منهم فيجد أهل بلدته يلقنونه في الطفولة أن يهتف باسم من يعتقدون فيه ويراهم ينذرون له ويعظمونه ويرحلون به إلى محل قبره ويلطخونه بترابه ويطوفون به حول قبره فينشأ وقد وقر في قلبه عظمة ما يعظمونه فينشأ على هذا الصغير وشاخ عليه الكبير ولا يسمعون إنكاراً عليهم بل ترى من يتسم بالعلم ويدعي الفضل معظمًا لما يعظمونه قابضًا للنذور آكلاً ما ينحر على القبور فيظن أن هذا هو دين الإسلام ولا يخفى على أحد يتأهل للنظر ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والأثر أن سكوت العالم أو العالم بكسر اللام في الأولى وفتحها في الثانية على وقوع منكر ليس دليلاً على جوازه »[1] .

* ومن العلماء الذين وصفوا انتشار الوثنية والشرك في العالم الإسلامي بسبب بناء القباب والمساجد على القبور الشيخ يوسف القرضاوي فقد قال بعد أن أثبت بأن هذا حذر منه الإسلام أشد التحذير :

« ومما يؤسف له كل مسلم غيور على دينه أن ما حذر منه الرسول ﷺ قد وقع فيه كثير من أهل الإسلام فقد اتخذوا قبور بعض الصالحين اعياداً وشيدوها وزخرفوها وبنوا عليها المساجد والقباب وأوقدوا عليها السرج والقناديل ووقفوا لذلك الوقوف ونذروا لها النذور وطافوا بها كالكعبة

---

(١) « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » (ص٥٠٨) ضمن « الجامع الفريد » .

واستلموها كالحجر الأسود وأوسعوا جدرانها لثمًا وتقبيلاً ومنهم من يسجد لها ويعفر الخدود على ترابها ويقف خاشعًا مستكينًا يستغيث بأصحابها يسألهم مشافهة قضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء وبعضهم يقدم طلباته مكتوبة في رقاع إلى صاحب القبر وهذا من الشرك الصريح ولا حول ولا قوة إلا باللَّه »[1] .

* ومن العلماء الذين وصفوا ما انتشر في العالم الإسلامي من الوثنيات بسبب بناء القباب والمساجد على القبور الشيخ السيد سابق فقد قال :

« وكم نرى عن تشييد أبنية القبور وتحسيينها مفاسد يبكي لها الإسلام .. منها اعتقاد الجهلة فيها كاعتقاد الكفار في الأصنام وعظموا ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإنا للَّه وإنا إليه راجعون ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا تجد من يغضب للَّه ويغار حمية للدين الحنيف.

وقد تواتر إلينا الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف باللَّه فاجراً فإذا قيل له بعد ذلك بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وأبى واعترف بالحق وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة »[2] .

(١) « حقيقة التوحيد » للشيخ يوسف القرضاوي (ص٦٤) .

(٢) « فقه السنة » للسيد سابق (١/٥٤٩) .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار دعاء غير اللَّه تعالى في العالم الإسلامي الشيخ على محفوظ فقد ذكر : أن الشفاعة لا تكون إلا إذا أذن اللَّه للشفيع ثم ذكر أنه قد يغفل عن هذا العوام فتراهم إذا نزل بهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر تركوا دعاء اللَّه ودعوا غيره فينادون بعض الأولياء كالبدوي والدسوقي وزينب معتقدين أنهم يتصرفون في الأمور ولا تسمع منهم أحدًا يخص مولاه بتضرع ودعاء وقد لا يخطر له على بال أنه لو دعا اللَّه وحده ينجو من تلك الشدائد[1] .

* ومن العلماء الذين وصفوا ما آلت إليه الأمة الإسلامية بسبب بناء القباب والمساجد على القبور من الشركيات الشيخ عبد اللطيف مشتهري فقد تكلم كلامًا طويلاً حول انتشار الشرك والوثنية بسبب هذه المباني المنتشرة في العالم الإسلامي على القبور وإليك نبذة بسيطة من كلامه :

قال : « ومن هذه البدع الضالة التقبيل والاستلام للأضرحة وتقبيل أعتابها هذا كله من الشرك والتعلق بالماديات على حساب الروحانيات . . ».

ثم قال : « وتقديم العرائض والشكاوى للأولياء من البدع الشاذة واللَّه يعلم أن من مات فهو في شغل شاغل بآخرته حيث قال : ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ**﴾»[2] .

* ومن العلماء الذين وصفوا ما وقعت فيه الأمة الإسلامية من

---

(١) « الإبداع في مضار الابتداع » لعلي محفوظ (ص١٠٤) .

(٢) فاطر : (١٣) والنص منقول من كتاب « هذه دعوتنا » للشيخ عبد اللطيف مشتهري (ص٢٠٨) .

الشركيات بسبب انتشار بناء القباب والمساجد على القبور الدكتور محمد الأنور البلتاجي فقد قال رحمه اللَّه مبينًا تفوق شرك المتأخرين من المتصوفة وغيرهم من مشركي الجاهلية الأولى الذين بعث إليهم رسول اللَّه ﷺ :

« وأما المتأخرون من المتصوفة وغيرهم من عباد القبور فحالتهم أدهى وأمر وأشد غلواً وبعداً عن إخلاص الدعاء للَّه تعالى فهم إذا وقعوا في الشدة وأيقنوا بالهلاك وقرب الموت يستغيثون بالولي الفلاني فمثلاً عند التطام الأمواج ينسون دعاء اللَّه تعالى ولا يخطر في بالهم إلا الاستغاثة بالولي والشيخ الفلاني وهذا الأمر متواتر عنهم تواتراً يقطع أي شبهة على من يحاول الدفاع عنهم بشبهة واهية »(1) .

* ومن العلماء الذين وصفوا ما آلت إليه الأمة الإسلامية من الشركيات بسبب بناء هذه القباب والمساجد على القبور الشيخ حسن بن مهدي النعمي رحمه اللَّه فإنه قال :

« وطالما شاهدنا عباد أرباب هذه القباب إذا التطمت عليهم أمواج البحر العباب سمعت ذكر الزيلعي والحداد وكل يدعو شيخه عند ذلك الاضطراب إذ لكل طريقة لا ينتحي سواها في الهتف والانتساب »(2) .

* ومن العلماء الذين وصفوا انتشار الشرك في العالم الإسلامي بسبب بناء القباب والمساجد على القبور الإمام الشوكاني فقد ذكر أن هؤلاء المتأخرين وصلوا في الاعتقاد في الأموات إلى حد لم يبلغه المشركون الأوائل في الأموات فإنهم إذا دهتهم الشدائد استغاثوا بالأموات ونذروا لهم

---

(1) « اللَّه توحيد وليس وحدة » للبلتاجي (ص٣٢٤) .

(2) « معارج الألباب » (ص٤٣) .

النذور وقل من يستغيث باللّه سيما في تلك الحال وهذ يعلمه كل من له بحث عن أحوالهم » .

ثم قال الإمام الشوكاني :

« ولقد أخبرني بعض من ركب البحر للحج أنه اضطرب اضطرابًا شديدًا فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الأموات ويستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكرون اللّه قط قال : ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك باللّه »(١) .

ويقول الشوكاني في مكان آخر من نفس الكتاب بعد أن رد على الذين يسمون دعاء غير اللّه توسلاً :

« وما عدا ذلك فالأمر فيها أطم وأعم ففي كل قرية حيث يعتقده أهلها وينادونه وفي كل مدينة جامعة منهم حتى أنهم في حرم اللّه ينادون يا ابن عباس ويا محجوب فما ظنك بغير ذلك فلقد تلطف إبليس وجنوده أخزاهم اللّه تعالى لغالب أهل الملة الإسلامية بلطيفة تزلزل الأقدام عن الإسلام فإنا للّه وإنا إليه راجعون »(٢) .

وقال المعلق على « الدر النضيد » في الحاشية :

« ومثل هذا ما يسمعه كل أحد عن القبور المشيدة في الديار المصرية يا سيدي ، يا بدوي ، يا دسوقي ، يا بيومي ، يا متبولي ، يا سيدة زينب ، يا سيدة نفيسة وأمثال ذلك »(٣) .

---

(١) « الدر النضيد » للشوكاني (ص٦٧) .

(٢) « الدر النضيد » للشوكاني (ص٣٧) .

(٣) « حاشية الدر النضيد » (ص٣٧) .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار الشركيات في العالم الإسلامي بسبب بناء القباب والمساجد على القبور الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي فقد قال رحمه اللَّه :

« ولقد عمت البلوى بذلك وطمت في كل زمان ومكان حتى في هذه الأمة لا سيما زمننا هذا ما من قبر ولا بقعة يذكر لها شيء من الفضائل ولو كذبنا إلا قد اعتادوا الاختلاف إليها والتبرك بها حتى جعلوا لها أوقاتًا معلومة يفوت عيدهم بفواتها ويرون من أعظم الخسارات أن يفوت الرجل ذلك العيد المعلوم وجعلوا لها طوافًا معلومًا كالطواف بالبيت الحرام وشرعوا تقبيلها كما يقبل الحجر الأسود وشرعوا لها نذورًا من الفرش والنقود ووقفوا عليها الوقوف من العقارات والحرث وغيرها وغير ذلك من شرائعهم الشيطانية وقواعدهم الوثنية »[1] .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار الوثنية والشرك في العالم الإسلامي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى فقد قال :

« ومن هؤلاء من يرى أن زيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الحج والعمرة إلى الكعبة ودعاء النبي والاستغاثة به أفضل من الاستغاثة باللَّه تعالى ودعائه وكثير من هؤلاء يخربون المساجد ويعمرون المشاهد فتجد المسجد الذي بني للصلوات الخمس معطلاً مخربًا ليس له كسوة إلا من الناس وكأنه خان من الخانات والمشهد الذي بني على الميت عليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام والنذور تغدو وتروح إليه فهل هذا إلا من استخفافهم باللَّه تعالى وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك فإنهم اعتقدوا أن دعاء الميت أنفع لهم من

---

(١) « معارج القبول » للحكمي (١/ ٤٧٥) .

دعاء اللَّه تعالى »[1] .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار الوثنية والشرك في العالم الإسلامي بسبب بناء القباب والمساجد على القبور الإمام ابن عقيل فقد قال رحمه اللَّه :

« لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتحليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركًا وإفاضة الطيب على القبور وشدوا إليها الرحال وإلقاء الخرق على الشجر اقتداءً بمن عبد اللات والعزى »[2] .

* ومن العلماء الذين حكوا وقوع كثير من الأمة الإسلامية في دعاء غير اللَّه بسبب الغلو في الصالحين وتشييد القباب والمساجد على قبورهم والمبالغة في تعظيمهم الشيخ صديق حسن خان رحمه اللَّه تعالى فقد وصف ما رآه من حالة الملاحين في رحلته للحج حيث ركب المركب من الحديدة باليمن إلى جدة مع الحجاج وهذا ما قاله :

« ومن العجائب التي لا ينبغي إخفاؤها أن الملاحين إذا ترددوا في أمر المركب من جمود الريح أو هبوبها مخالفة أو شيئًا من الخوف على السفينة وأهلها كانوا يهتفون باسم الشيخ عيدروس وغيره من المخلوقين مستغيثين

---

(١) « الرد على البكري » لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٤٩) .

(٢) « إغاثة اللهفان » للإمام ابن القيم (١/ ١٩٥) .

ومستعينين به ولم يكونوا يذكرون اللَّه عز وجل أبدًا ويدعونه بأسمائه الحسنى وكنت إذا سمعتهم ينادون غير اللَّه ويستغيثون بالأولياء خفت على أهل المركب خوفًا عظيمًا من الهلاك وقلت في نفسي : يا للَّه العجب كيف يصل هذا المركب بأهله إلى ساحل السلامة فإن مشركي العرب قد كانوا لا يذكرون آلهتهم الباطلة في مثل هذا المقام وهؤلاء القوم الذين يسمون أنفسهم مسلمين يدعون غير اللَّه ويهتفون بأسماء المخلوقين ؟! ولقد صدق تعالى فيما قال : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾»[1] .

* ومن العلماء الذين تحدثوا عن المفاسد التي وقعت بسبب الغلو في الصالحين وبناء القباب والمساجد على قبورهم ودعائهم من دون اللَّه الإمام ابن القيم الجوزية رحمه اللَّه تعالى فقد تحدث في كتابه « إغاثة اللهفان » حديثًا طويلاً مفصلاً عن عبادة القبور ورد عليهم ردًا مقنعًا وبين بطلان معتقداتهم وفصل ووضح في المفاسد التي ترتبت على الغلو في الصالحين وإليك نبذة بسيطة من كلامه رحمه اللَّه فقد قال :

« ثم إن في اتخاذ القبور أعيادًا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا اللَّه تعالى ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقار للَّه تعالى وغيرة على التوحيد وتهجين وتقبيح الشرك .

فمن مفاسدها اتخاذها أعيادًا للصلاة إليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الدين وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات

---

(١) يوسف : (١٠٦) وانظر في الموضوع « قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر » (ص١٠٧ ، ١١٣) وكذلك « رحلة الصديق إلى البيت العتيق » (ص١٧١) .

وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم .

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيداً وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه وقبلوا الأرض وكشفوا الرءوس وارتفعت أصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج فاستغاثوا بمن لا يبدي ولا يعيد ونادوا ولكن من مكان بعيد حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين فتراهم حول القبر ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من الميت ورضوانًا وقد ملئوا أكفهم خيبة وخسرانًا فلغير اللّٰه بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الأصوات ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات وذوي الفاقات ومعافاة أولي العاهات والبليات ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبيهًا له بالبيت الحرام الذي جعله اللّٰه مباركًا وهدى للعالمين ثم أخذوا في التقبيل والاستسلام أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود التي يعلم اللّٰه أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند اللّٰه من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير اللّٰه رب العالمين فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضًا ويقول أجزل اللّٰه لنا ولكم أجرًا وافرًا فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين إلى البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك ألف عام هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم إذ هي فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال »[1] .

(١) « إغاثة اللهفان » (١/ ١٩٣) .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار دعاء غير اللَّه في العالم الإسلامي الشيخ مبارك بن محمد الميلي رحمه اللَّه :

فقد قال : « ألست ترى في أوساطهم قبابًا تبذل في تشييدها الأموال وتشد لزيارتها الرحال أم لست تسمع منهم استغاثات وطلب حاجات من الغائبين والأموات أم لم تعلم تنعت بدور الضمان تشتري ضمانتها بالإيمان أم لم تجتمع بذرية نسب للمرابطين إعطاؤها بقوة غيبية أم لم تتكرر عليك مناظر مكلفين إباحيين يقدسون بصفتهم مرابطين أو طرقيين هذا إلى اجتماعات تنتهك فيها كل الحرمات باسم الزردات أو تحت ستار الاعتقادات والدعوة إلى أوضاع مبتدعة صدت الناس عن اتباع السنة المطهرة والخبير بحياة أهل عصره العالم بأصول دينه لا يتردد في ظهور الشرك وانتشاره وتعدد مظاهره وآثاره والعامي الفطري لو سألته وأفهمته لوجدت عنده الخبر اليقين لإثبات أن أمثاله وما أكثرهم في ضلال مبين هذا إجمال تفصيله فيما بعد من الفصول »[1] .

* ومن العلماء الذين ذكروا ما انحدرت إليه الأمة الإسلامية من انحراف عقدي خطير بسبب الغلو في الأولياء الذي أدى بهم إلى بناء القباب والمساجد على قبورهم والتوجه إليهم بالدعاء والاستغاثة والنذور في أرجاء العلام الإسلامي بلا استثناء : حسين بن غنام فقد قال وهو يصف حالة الناس قبل قيام دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية التي حولت هذه البلاد السعودية إلى منارة إشعاع لتعليم التوحيد الخالص الصافي المأخوذ من الكتاب والسنة والبعيد عن الفلسفات والبدع وبالتالي انتشر هذا التوحيد الخالص في أرجاء المعمورة وذلك بفضل اللَّه تعالى ثم

---

(١) « الشرك ومظاهره » لمبارك الميلي (ص١٠٨) .

بفضل هذه الدعوة السلفية .

وإليك نماذج مما قاله بإيجاز .

قال : « في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر الناس قد انهمكوا في الشرك وارتدوا إلى الجاهلية وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة لذهاب أهل العلم والبصيرة وغلبة أهل الجهل واستعلاء ذوي الأهواء والضلال نبذوا كتاب اللّه وراء ظهورهم واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال ظانين أنهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الهدى.

عدلوا عن عبادة اللّه وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء يستغيثون بهم في النوازل والكوارث ويقبلون عليهم في الحاجات والرغبات ويعتقدون النفع والضر في الجمادات كالأحجار والأشجار ويعبدون أهل القبور ويصرفون لهم الدعاء والنذور في حالتي الضراء والسراء سواء زائدين على مشركي الجاهلية الأولى حيث كانوا إذا مسهم الضر لا يدعون إلا اللّه مخلصين له الدين أما إذا نجاهم اللّه فهم مشركون لكن هؤلاء أحبوا أوثانهم من دون اللّه محبة أعظم من محبتهم للّه سرت في سويداء قلوبهم وبدت على صفحات وجوههم وألسنتهم وجوارحهم وبذلوا أعمارهم وحياتهم في دفع الحق ومن يبديه وهذا ليس في قطر دون قطر آخر ولكنه في غالب الأقطار كما أنه ليس في أول زمن الشيخ فحسب بل كان بدؤه من قديم حيث التغيير والابتداع والاختلاف بعد زمان رسول اللّه وزمان من بعده من أهل القرون الفاضلة ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون والغي يزداد والضلال ينتشر حتى جاء من اعتقد أن الدين هو ذلك الضلال والبدع لأنهم وجدوا آباءهم وأجدادهم وأسلافهم عليه فقالوا إنا على آثارهم مقتدون .

وقد نص على ذلك كثير من العلماء في كتبهم المصنفة فيما حدث من البدع والحوادث وما غير من منار الدين وشعائر الإسلام كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم يأتون عند قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة فيدعونه لتفريج الكرب وكشف النوب وكان عندهم مشهوراً بذلك ومذكوراً بقضاء الحوائج .

وكانوا يزعمون أن في قريوت في الدرعية قبور بعض الصحابة فعكفوا على عبادتها وصار أهل.تربتها أعظم في صدورهم من اللّه .

وفي شعيب غبرياء يزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور وهو مكذوب يأتون من المنكر عنده ما لا يعهده مثله .

وكان الرجال والنساء يأتون بليدة الندا لفحل النخل الذي فيها ويفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون فيه فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها ترجو أن يفرج عنها كربها وتقول يا فحل الفحول أريد زوجًا قبل الحول ثم ذكر ابن غنام ما يجري في العالم الإسلامي خارج الجزيرة العربية فقال : وأما ما يجري في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي يتنزه الإنسان عن ذكرها خصوصًا عند قبور الصلحاء والعباد كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار وروايتها فأكثر من أن تحصى .

فمنها أنهم يأتون قبر أحمد البدوي وقبور غيره فيستغيثون ويندبون ويسألونهم المدد ويستحثونهم على كشف المصائب ويتداولون بينهم الحكايات ويحكون في محافلهم خرافات من أفحش المنكرات فيقولون فلان استغاث بفلان فسارع إلى إغاثته وفلان شكا لصاحب ذلك القبر حاله فأغاثه وكشف عنه ضره وفلان شكا إليه حاجته فأزال عنه فقره وأمثال هذا الهذيان المليء بالزور والبهتان .

وما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن فأكثر من أن يستقصى فمن ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعاء بقبر يسمى عندهم الهادي كانوا يغدون عليه جميعًا ويروحون يدعونه ويستغيثون به .

وأما أهل برع فعندهم البرعي وهو رجل يرحل إلى دعوته كل دان وقاص ويؤتى إليه من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال ويقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون إليه بالذبائح كما حقق أخباره من شاهدها .

وأما أهل الهجرية فعندهم قبر يسمى علوان وقد أقبل عليه العامة في نوائب الزمان واستغاث به منهم كل لهفان ويسميه غوغاؤهم منجي الغارقين وأغلب أهل البر والبحر منهم يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره وينذروا له في البر والبحر .

وأما أهل حضرموت والشحر ويافع وعدن فقد ثوى فيهم الغي والضلال عندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفه والشرك ما يكفي ذكر مجمله يقول قائلهم : شيء للّه يا عيدروس شيء للّه يا محيي النفوس .

وأما أهل بلدان الساحل فعندهم الكثير .

أهل المخا عندهم الشاذلي أكثرهم يدعوه ويستغيث به ولا تفتر ألسنتهم عن ذكره قعودًا وقيامًا وينتابون تربته وحدانًا وجميعًا .

وأهل الحديدة عندهم الشيخ صديق يعظمونه ويغلون فيه إلى أنه لا يمكن أحد أن يركب البحر أو ينزل منه إلى البر حتى يجيء إليه ويسلم عليه ويطلب منه الإغاثة والمدد فيما أراد .

وأما أهل اللحية فعندهم الزيلعي واسمه عندهم الشمس لأن قبره ليس عليه قبة يصرفون إليه جميع النذور ويعظمونه ويدعونه أشد ما يكون ذلك

عبادة وضراعة .

وفي أرض نجران الطامة المعضلة وهو الرئيس المعروف بالسيد فقد أتى أهل نجران وما يليهم من الأعراب والقبائل من تعظيمه والغلو فيه والاعتقاد الشركي وما أفضى بهم إلى الضلال والإلحاد صرفوا له من أنواع العبادة سهمًا وجعلوا فيه من الألوهية قسمًا حتى كادوا يجعلونه للّه ندًا .

وأما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه فلا يمكن ضبط قدره بحسب ما يحكيه من يشاهد ذلك أو يراه من العكوف على عبادة القبور وصرف القربان إليها والنذور والمجاهرة بالفسوق والفجور وأخذ المكوس .

وفي الموصل وبلدان الأكراد وما يليها من سائر البلاد وفي العراق عمومًا وفي المشهد وبغداد خصوصًا ما لا يقدر على حصره وتعداده مما يفعل عند قبر الإمام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر الجيلاني من الدعاء والاستغاثة بهم والطلب منهم في سائر الأوقات والأزمان ويحصل من التعظيم والتذلل عندهم والخضوع أعظم مما يصدر بين يدي اللّٰه في الصلاة واشتهر عندهم أن كثيرًا ممن يفعل ذلك وجرب وجد أنهم لقضاء الحوائج ترياق مجرب . . » .

وأخيرًا قال ابن غنام :

« وعلى العموم من رأى أفعال الناس في بلاد المسلمين فيما أشرنا إليه سابقًا وهو عارف بالإيمان تبين له غربة الإسلام في ذلك الزمان »(١) .

* ومن العلماء الذين وصفوا ما انتشر في العالم الإسلامي من الشركيات بسبب الغلو في الأولياء وبناء القباب والمساجد على قبورهم :

---

(١) انظر « روضة الأفكار » لابن غنام (ص١٠ ـ ٢٠) .

الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن فقد قال رحمه اللَّه في نصحية الإمام فيصل بن تركي :

« ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت من دون اللَّه بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جحده ولا إنكاره »[1] .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار دعاء غير اللَّه بسبب الغلو في الأولياء والصالحين : الشيخ عبد اللَّه بن محمد بن حميد فقد قال رحمه اللَّه بعد أن تحدث عن أسباب رؤية الشيخ محمد بن عبد الوهاب للواقع من حوله :

« كل ذلك قد أعطاه النظر الفاحص لما عليه قومه وبنو جلدته ومن جاورهم من البلدان من الانحراف عن طريق الإسلام الصحيح يصل في بعض الحالات إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة فقد رأى في تلك المناطق مرتعًا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين فكان هناك قبور تنسب إلى بعض الصحابة يقصدها الناس ويطلبون منها حاجاتهم ويستغيثون بها لرفع كربهم وقضاء حاجاتهم وكما انتشرت هذه الخرافات في نجد رأى مثلها في الحجاز وفي البصرة والزبير وسمع مثلها في عدن واليمن»[2] .

(١) انظر « الرسائل والمسائل » للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (٣/ ١٥٧) .

(٢) « الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته » للشيخ عبد الرحمن بن حميد مطبوعة ضمن « هداية الناسك » (ص٩١ ـ ٩٢) .

* ومن العلماء الذين ذكروا انتشار الشرك والوثنية في العالم الإسلامي بسبب الغلو في الصالحين وبناء القباب والمساجد على قبورهم : الشيخ عبد اللَّه بن عبد الرحمن البسام[1] وكذلك المؤرخ حافظ وهبة[2] .

* ومن المؤرخين المستشرقين الذين وصفوا انتشار الشرك والوثنية في العالم الإسلامي بسبب الغلو في الأولياء : الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد فقد قال وهو يصف العالم الإسلامي بعد حديث طويل في وصف العالم الإسلامي من الناحية السياسية والاجتماعية :

« وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة سجنًا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويرغبون في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطًا بعد القرار فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهى الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون وعبدة الأوثان »[3] .

قلت : والعجب كل العجب أن كثيراً ممن يحملون شهادات عليا من

---

(١) انظر « علماء نجد خلال ستة قرون » له (١/٢٨) .

(٢) انظر « جزيرة العرب في القرن العشرين » لحافظ وهبة (ص٣١٩) .

(٣) « حاضر العالم الإسلامي » للكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض (١/٢٥٩ ـ ٢٦٠) .

جامعات إسلامية يجهلون أن هذه الشركيات التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي مناقضة لما جاء به الإسلام رغم أن هذا الكاتب المسيحي استطاع أن يعرف أن هذه الأعمال التي تمارس في العالم الإسلامي ليست من الإسلام في شيء فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

* ومن المستشرقين الذين كتبوا عن انتشار الشرك باللّه من دعاء غيره والذبح لغيره والطواف بقبور الأولياء والصالحين بعد بناء القباب والمساجد على قبورهم المستشرق جولد زيهر حيث قال :

« بقي كثير من عناصر الديانات السابقة للإسلام واستأنفت حياتها في المظاهر العديدة الخاصة بتقديس الأولياء وفي الحق ليس من شيء خروجًا على السنة القديمة من هذا التقديس المبتدع المفسد لجوهر الإسلام والماسخ لحقيقته وإن السني الصادق الحريص على اتباع السنة لابد أن يعده من قبل الشرك الذي يستثير كراهيته واشمئزازه . . . » .

ثم قال جوليد :

« وأضرحة الأولياء والأماكن المقدسة الأخرى هي موضع عبادتهم التي يرتبط بها أحيانًا ما يظهره العامة من تقديس وثني غليظ لبعض الآثار والمخلفات بل إن العامة تخص الأضرحة ذاتها بما لا يقل عن العبادة المحضة . . . »

ثم قال : « ويخشى الواحد منهم أن يحنث في يمين حلف فيه باسم الولي أكثر مما يحمر خجلاً عندما يحلف باللّه باطلاً »[1] .

---

(١) « العقيدة والشريعة » لجوليد زيهر (ص١٦٢) .

قلت : والحقيقة يقف الإنسان حائرًا حينما يرى هؤلاء المستشرقين يفهمون الإسلام فهمًا دقيقًا مما جعلهم يميزون تمييزًا حقيقيًا بين التوحيد الذي جاء به محمد بن عبد اللَّه من عند اللَّه بل ما جاءت به جميع الرسل منذ بدء الخليقة إلى خاتمهم محمد ﷺ .

ويرى كثيرًا ممن يحملون الشهادة العليا كالليسانس والدكتوراه والماجستير في دراسات إسلامية بل ومتخرجين من جامعات إسلامية لها وزنها في العالم ومع ذلك تراهم لا يفرقون بين التوحيد الخالص والشرك والشواهد على هذا كثيرة ولا حاجة لذكرها هنا لوضوحها لدى الأوساط العلمية التي لها اهتمامات بالدراسات الإسلامية .

* * *

المبحث الثاني

تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة العامة

وتحته مطلبـان :

المطلب الأول : تعريـف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتهما في الإسلام.

المطلب الثاني : تعطيـل الصوفية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة العامة .

المبحث الثاني
تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
في الحياة العامة

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر من أهم الواجبات التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة ولكن الصوفية غلوا في الأولياء فزعموا بأنهم فوق إنكار المنكر عليهم زاعمين بأنهم لا يقدمون على فعل أي شيء إلا بأمر اللّه لهم وذلك انطلاقًا من عقيدتهم بأن الأولياء يتلقون علومًا خاصة بهم عن اللّه وأن الذي يحرم في نظر الشريعة قد يحل في نظر علم الحقيقة المزعوم ولذا حرموا على المريدين إنكار المنكر على مشائخهم مهما ارتكبوا من محرمات ومهما ضيعوا من فرائض اللّه وهذا الغلو كان له ولا زال إلى الآن الأثر السيىء في الأمة الإسلامية حيث إننا نشاهد ترتكب شتى المحرمات وتضيع الفرائض في الأوساط الصوفية المنتشرة في العالم الإسلامي انتشاراً واسعًا ولا نرى أحداً ينكر هذا المنكر خوفًا من سوط عذاب شيوخ الصوفية المزعوم ولا يعني ذلك أنه لا يوجد علماء ينكرون هذه المنكرات فالأمة الإسلامية فيها الخير إلى قيام الساعة وأن هناك طائفة قائمة على الحق إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها ولكنهم قلة بالنسبة للفساد المنتشر في الأمة الإسلامية وسأقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : وسأخصصه لتعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتهما في الإسلام .

وأما المطلب الثاني : فسأخصصه لبيان وتوضيح أن المتصوفة بالفعل عطلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما تسبب عنه انتشار الفساد بشتى أنواعه في الأمة الإسلامية .

* * *

المطلب الأول

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتهما في الإسلام

أولاً : تعريف الأمر بالعروف والنهي عن المنكر:

الأمر ضد النهي وهو معروف لغة قال عز وجل : ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] .

والمعروف لغة : العرف والعرفة والمعروف واحد ضد المنكر وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه[2] .

وشرعًا : هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة اللّه والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وما ندب إليه الشرع من الحسنات وهو من الصفات الغالبة أي معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكروه[3] .

النهي لغة : المنع ، الزجر ، الترك وفي الحديث : « **لقد ابتدرها اثنا عشر ملكًا فما نهاها شيء دون العرش** » .

أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه ومن كلام العرب إذا أكلنا التمر وشربنا الماء ناهت نفوسنا عن اللحم أي أبته[4] .

---

(١) « لسان العرب » لابن منظور الأفريقي (٤/ ٢٧) .

(٢) نفس المرجع (٩/ ٢٣٩) .

(٣) « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » لعبد الرحمن عبد اللّه المقيط (ص١٤)

(٤) « لسان العرب » لابن منظور (١٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) .

أما المنكر فهو خلاف المعروف ومنه النكير اسم الإنكار معناه التغيير وفي التنزيل العزيز : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاره .

وشرعًا : تعريف المنكـر كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر.

إذا نظرنا في التعريفات السابقة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نخرج بخلاصة واحدة وهي أن الأمر بالمعروف معناه هو الأمر بكل ما يحبه اللّه ويرضاه من الطاعات المشروعة التي أمر اللّه بها في كتابه وأمر بها رسوله في سنته وعلى هذا فكل ما شرعه اللّه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ في سنته فهو داخل في المعروف .

أما المنكر فالمراد به هو كل ما حرمه اللّه في كتابه ونهى عنه وما حرمه رسوله محمد ﷺ في سنته بأمر اللّه له إذًا فكل الأشياء التي نهت الشريعة عنها فهي كلها منكرة وكل من فعل شيئًا منها فقد وقع في المنكر وأيضًا كل من ترك ما أمر به من الفرائض والسنن والعقائد والعبادات فقد وقع في المنكر فيجب أن ينتهي عنه ولهذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل جميع شئون الحياة وذلك لأن الفعل الذي يفعله الإنسان هو إما أن يكون موافقًا لما شرعه اللّه فيكون معروفًا وإما أن يكون مخالفًا لما شرعه اللّه فيكون منكرًا ولهذا فإن تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى فساد الحياة بكاملها ولا يمكن أن يصلح المجتمع إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا فقد عظم اللّه من شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإليك نصوص من الكتاب والسنة تدل على مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أولاً : من القرآن الكريم :

لقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترغب فيهما وتحذر من إهمالهما وتخبر بالعاقبة السيئة بالأمم التي أهملت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيف أن مصيرها كان الهلاك والدمار الشامل وذلك لما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمية كبيرة في صلاح الأمم وطهرها وحفظها من كل أنواع الفساد بشتى أنواعها .

* فمن الآيات التي أمر اللَّه فيها بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] .

* ومن الآيات التي تدل على عظم مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله وشرفه العظيم قوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2] .

ففي هذه الآية أثنى اللَّه عز وجل على هذه الأمة حيث وصفها بأنها خير الأمم ثم ذكر السبب الذي نالت به هذه المكانة العظيمة دون سائر الأمم فقال : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فهذه الأمة المحمدية هي خير الأمم شريطة أن تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) آل عمران : (١٠٤) .

(٢) آل عمران : (١١٠) .

قال الإمام ابن كثير بعد أن أورد أحاديث كثيرة تدل على خيرية هذه الأمة على سائر الأمم :

« فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في المدح كما قال قتادة : بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه في حجة حجها رأى من الناس دعة فقرأ هذه الآية : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط اللَّه فيها ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم بقوله : ﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] .

ولهذا لما مدح هذه الأمة على هذه الصفات شرح في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أي بما أنزل على محمد »[2] .

وقد اعتبر الإمام ابن الجوزي أن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرط لتنال هذه الأمة الخيرية[3] .

* ومن الآيات التي تدل على خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[4] .

ففي هذه الآية أخبرنا اللَّه سبحانه وتعالى على أنه لعن بني إسرائيل

---

(١) المائدة : (٧٩) .

(٢) « تفسير ابن كثير » (٢/ ٣٩٦) .

(٣) « زاد المسير » لابن الجوزي (١/ ٤٤٠) .

(٤) المائدة : (٧٨ ـ ٧٩) .

بسبب معاصيهم وتركهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يشمل كل ما يفعل مثل أفعالهم ويترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيًا : الأحاديث التي تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الأحاديث بعضها فيه الأمر بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعضها فيه التحذير الشديد من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإخبار بأن عاقبة تركهما وخيمة وإليك نبذة من هذه الأحاديث .

* فمن الأحاديث التي تدل على أن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب قوله ﷺ : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** »[1] .

* ومن الأحاديث التي تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيضًا ما رواه عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول له يا هذا اتق اللَّه ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب اللَّه قلوب بعضهم ببعض** » ثم قال : « **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم** » ثم قال : « **واللَّه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم**

---

(١) « صحيح مسلم » مع النووي (٢/ ٢٢) وكذلك « رياض الصالحين » (ص١٠٠) .

ولتأطرنه على الحق أطراً »[1] .

قال صاحب « بذل المجهود » في شرح هذا الحديث :

« معنى قوله ﷺ : « **أن يكون أكيله وشريبه وقعيده** » أي مصاحبًا له في الأكل والشرب والقعود »[2] .

* ومن الأحاديث التي تدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبته وخيمة وأن اللّٰه سبحانه وتعالى يعم الصالح والطالح بالعقاب إذا تركت الأمة القيام به ما رواه جرير بن عبد اللّٰه البجلي قال سمعت النبي ﷺ يقول : « **ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم اللّٰه بعقاب من قبل أن يموتوا** »[3] .

وهذا الحديث يدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى عقاب شامل من اللّٰه سبحانه وتعالى لجميع الأمة .

* ومن الأحاديث التي تدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى عواقب وخيمة وأنه يؤدي إلى هلاك الأمة بكاملها ما رواه الصديق رضي اللّٰه عنه حيث قال بعد أن حمد اللّٰه وأثنى عليه : « يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها : ﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ .

قال عن خالد وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول : « **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللّٰه بعقاب** »[4] .

---

(١) « سنن أبي داود مع بذل المجهود » (١٧/ ٢٦٤) .

(٢) « بذل المجهود شرح سنن أبي داود » (١٧/ ٢٦٤) .

(٣) « سنن أبي داود مع بذل المجهود » (١٧/ ٢٦٩) .

(٣) « سنن أبي داود مع بذل المجهود » (١٧/ ٢٦٧) .

وهذا الحديث يدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى عقوبة الأمة بكاملها .

وقد قال أبو ثعلبة الخشني حينما سئل عن قوله تعالى : ﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ قال : أما واللَّه لقد سألت عنها خبيرًا سألت عنها رسول اللَّه فقال : « **ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوى متبعًا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك يعني بنفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله** » وزادني غيره قال يا رسول اللَّه أجر خمسين منهم قال : « **أجر خمسين منكم** »[1] .

ثالثًا : نبذة من أقوال العلماء تدل على أهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد تحدث كثير من علماء الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا عن أهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإليك نماذج من أقوالهم :

قال الإمام النووي وهو يتحدث عن أهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقررًا بأن الحياة لا يمكن أن تستقيم إلا بالقيام به :

« واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدًا وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح وإذا لم يأخذوا على يدي الظالم أوشك أن يعمهم اللَّه تعالى بعقابه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

---

(١) « سنن أبي داود مع بذل المجهود » (١٧/ ٢٧١) .

فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا اللَّه عز وجل أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن اللَّه تعالى قال : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ »[1] .

وقال النووي أيضًا في مكان آخر :

« وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو أيضًا من النصيحة التي هي من الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الروافض ولا يعتد بخلافهم كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين لا يكترث بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافًا للمعتزلة »[2] .

وقال الشيخ عبد الكريم زيدان وهو يتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

« حكمة مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظاهرة واضحة جلية لأن تبليغ الدعوة الإسلامية يندرج تحت مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أن من حكمة مشروعيته توقي العذاب واستنزال رحمة اللَّه »[3].

وقال : « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب الأمة جمعاء فكل مسلم علم بالمنكر وقدر على إنكاره وجب عليه ذلك لا فرق في ذلك

---

(١) الحج : (٤٠) وانظر الموضوع في « شرح النووي على صحيح مسلم » (٢/ ٢٤) .

(٢) « شرح النووي مع صحيح مسلم » (٢/ ٢٢) .

(٣) « أصول الدين » للشيخ عبد الكريم زيدان (ص٢٦٧) .

بين حاكم ومحكوم أو عالم أو عامي قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] .

وقال سبحانه : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2] .

وكل من الخطابين للأمة عامة وكذلك أكثر نصوص السنة الخطاب فيها عام لجميع أفراد الأمة .

ولكن هذه المسئولية تتأكد على صنفين من الناس وهما العلماء والأمراء .

أما العلماء فلأنهم يعرفون من شرع اللَّه تعالى ما لا يعرفه غيرهم من الأمة ولما لهم من هيبة في النفوس واحترام في القلوب مما يجعل أمرهم ونهيهم أقرب إلى الامتثال وأدعى إلى القبول . . .

وأما الأمراء والحكام فإن مسئوليتهم أعظم وخطرهم إن قصروا في الأمر والنهي أكبر لأن الحكام لهم ولاية وسلطان ولديهم قدرة على تنفيذ ما يأمرون به وينهون عنه وحمل الناس على الامتثال ولا يخشى من إنكارهم مفسدة لأن القوة والسلاح في أيديهم والناس ما زالوا يحسبون حسابًا لأمر الحاكم ونهيه فإن قصر الحاكم في الأمر والنهي طمع أهل المعاصي والفجور ونشطوا لنشر الشر والفساد دون أن يراعوا حرمة أو يقدسوا شرعًا ولذا كان من الصفات الأساسية للحاكم الذي يتولى اللَّه تأييده ونصرته ويثبت ملكه ويسدد خطته أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر »[3] .

---

(١) آل عمران : (١١٠) .

(٢) التوبة : (٧١) .

(٣) « الوافي في شرح الأربعين النووية » (ص٢٦٣) .

ونختم هذه النقولات عن العلماء الأجلاء بقول الإمام النووي رحمه اللَّه فقد نقل عن العلماء عدم سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن المكلف فقال :

قال العلماء رضي اللَّه عنهم :

« ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين . . »

وقال العلماء: «ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين . . . . ثم إنه إنما يأمر وينهى من كان عالمًا بما يأمر به وينهى وذلك يختلف باختلاف الشيء فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء[(١)] .

والخلاصة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في الإسلام وذلك لأن الحياة لا يمكن أن تستقيم إلا إذا قامت الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك فقد أمر اللَّه به في كتابه وحث عليه وأمر به رسوله في سنته وحث عليه حثًا شديدًا وحذر من تركه وأخبر بأن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبته وخيمة على الأمة بكاملها صالحها وطالحها .

وأما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض كفاية كالجهاد تمامًا فإذا قام به العدد الكافي سقط عن باقي الأمة وإذا لم يقم به عدد كاف

---

(١) « شرح النووي على صحيح مسلم » (٢/ ٢٣) .

وجب على كل أحد بعينه حسب قدرته وطاقته وإذا تركته الأمة بكاملها أثمت وأصبحت مستحقة لمقت اللّه وعذابه وغضبه . ومن هنا نقول إن كل من يسعى لتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الأمة إنما يسعى لتدميرها والقضاء عليها عقديًا وأخلاقيًا بل وحتى في المعاملات الدنيوية وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتناول جميع شئون الحياة فإذا ترك الناس القيام به فسدت الحياة بكاملها .

هذا وقد دعا المتصوفة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكانت عاقبتهم الوقوع في الفساد بأنواعه في العقيدة والعبادة والعمل وذلك نتيجة إعراضهم عن القيام بهذه الوظيفة الشرعية وزعمهم بأن المريد لا يجوز له الإنكار على شيخه وأن الشيخ الصوفي لا يجوز الإنكار عليه أيضًا من أي أحد من الأمة لأنه فوق الإنكار وهذا ما سنبينه في المطلب القادم بعد هذا مباشرة إن شاء اللّه .

المطلب الثاني
تعطيل الصوفية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة العامة

لقد بينا في المطلب الأول من هذا المبحث مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ورأينا أنه لا يمكن أن تستقيم الحياة إلا بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن تركهما هو سبب هلاك الأمم ودمارها والقيام بهما هو سفينة النجاة وسعادة الأمم[1] .

---

(١) انظر (ص١٠٣٥ ـ ١٠٤٤) .

وفي هذا المطلب سنبين موقف الصوفية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بإيراد نماذج من الآداب التي وضعها المتصوفة للمريدين مع ذكر الحكايات والقصص التي أوردها المتصوفة أنفهسم عن مجموعة من مشائخهم الكبار بأنهم وقعوا بالفعل في المنكرات :

أولاً : ذكر نماذج من الآداب التي وضعها الصوفية لكي يتأدب بها المريدون :

من خلال النظر في الآداب التي وضعها المتصوفة لكي يتأدب بها المريدون يتبين لنا موقف المتصوفة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإليك نماذج من هذه الآداب التي تدل دلالة واضحة على أن المتصوفة سلبوا المريد الصوفي إرادته وجعلوه كالميت يقلبه الغاسل كما يريد وحذروه من الإنكار على مشائخه المتصوفة مهما وقعوا في المنكرات وإلا مات كافرًا مرتدا .

* فمن مشائخ المتصوفة الذين ذكروا آداب المريـد الصوفي: أبو حامد الغزالي فقد قال وهو يتحدث عن الآداب التي يجب أن يتحلـى بها المريد مع شيخه الصوفي إذا أراد الوصـول إلى ولايـة اللّه والفوز في الدنيا والآخرة :

« . . . فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل فإن سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة . . . فمعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوض أمره إليه بالكلية ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبقى في متابعته شيئًا ولا يذر وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ

أكثر من نفعه في صواب نفسه (أي شيخه) أو يحميه ويعصمه بحصن حصين»[1] .

ففي كلام الغزالي السابق يتضح لنا بأن المتصوفة أمروا المريدين أن يقلدوا مشائخهم تقليد الأعمى الذي لا يبصر بمعنى أن المريد عليه أن يلقي عقله جانبًا ويكون كالبهيمة التي لا تعقل يقودها الزعيم الصوفي حيث شاء وكما هو واضح في كلام الغزالي فإن على المريد أن يتابع شيخه ويقتدي به في كل ما يفعله حتى ولو أخطأ الشيخ لأن الخير كل الخير للمريد هو متابعته لشيخه حتى ولو فعل هذا الشيخ شيئًا محرمًا في الشريعة والخطر كل الخطر في مخالفته ونحن هنا نقول إن المتصوفة عطلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يمكن أن تصلح الأمة إلا به مما كان له الأثر الكبير في انتشار ارتكاب الفواحش في المشاهد والمناسبات الصوفية المنتشرة في العالم الإسلامي على امتداده الواسع إلا المملكة العربية السعودية التي طهرها اللّٰه بدعوة التوحيد التي قضت على هذه الاعتقادات الفاسدة وأقامت مقامها التوحيد الخالص والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ومن كبار المتصوفة الذين تكلموا عن آداب المريد عند الصوفية : أبو القاسم القشيري فقد قال وهو يتحدث عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد الصوفي الذي يريد أن يصل إلى مقام الولاية الصوفية :

« ثم يجب على المريد أن يتأدب بشيخ فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدًا هذا أبو يزيد يقول : « من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان » وسمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول : « الشجرة إذا نبتت من غير غارس فإنها تورق

---

(١) « إحياء علوم الدين » للغزالي وانظر كذلك في آداب المريد عند الصوفية كتاب أبي البركات سيدي أحمد الدردير لعبد الحليم محمود (ص١١٩) .

ولكن لا تثمر كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسًا نفسًا فهو عابد هواه ولا يجد نفاذًا »[1] .

في كلام أبي القاسم القشيري نلاحظ أنه يشترط اتخاذ الشيخ لأجل أخذ الطريقة الصوفية منه وأنه لا يمكن أن يصل المريد إلى الولاية الصوفية إلا على يد شيخ صوفي وهذا كلام باطل لا أساس له من الصحة وذلك لأنه ليس عندنا في الإسلام طرق معترف بها توصل إلى ولاية اللّٰه إلا طريقة واحدة ألا وهي اتباع الكتاب والسنة فقط أما الطرق الأخرى المنتشرة في العالم الإسلامي الواسع فإنها كلها طرق ضالة لا توصل من يعتنقها إلا إلى الضلال المبين .

وكما هو واضح في كلام القشيري فإن الصوفية لا يعنون باشتراط اتخاذ الشيخ لكي يتعلموا منه الكتاب والسنة وإنما يشترطونه لكي يتعلموا منه الخرافات ويرشدهم إلى كيفية اعتناق الطرق الصوفية .

وإلا فلسنا نحن ضد التعلم على أيدي الشيوخ الذين يعرفون علم الكتاب والسنة بل نقول لابد من الدراسة تحت الشيوخ حتى يفهم الإنسان النصوص فهما صحيحًا .

ويقول أبو القاسم القشيري وهو يتحدث عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد نحو شيخه :

« شروط الاتباع موافقة المتبوع وأن لا يتفرقوا فيصيروا أحزابًا كما قال سبحانه : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[2] والعلماء ورثة الأنبياء

---

(١) « الرسالة القشيرية » (٢/ ٧٣٥) .

(٢) الحشر : (١٤) .

والمريدون لشيوخهم كالأمة لنبيهم فشرط المريد أن لا يتنفس بنفس إلا بإذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سراً وجهراً فإنه يرى غبه سريعًا في غير ما يحبه ومخالفة الشيوخ فيما يسترونه عنهم أشد مما يظهر بالجهر بكثير لأن هذا يلحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فإن بدر منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والإفصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه إلى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة بما يحكم به عليه .

وإذا رجع المريد إلى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فإن المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوة أحوالهم بما يكون جبرانًا لتقصيرهم »[1] .

إذا نظرنا في كلام أبي القاسم القشيري نرى أن المبالغة الزائدة في تعظيم الشيوخ والدعوة إلى طاعتهم طاعة عمياء مطلقة والتحذير من مخالفتهم واضحة تمامًا وكما هو واضح أمامنا لم يقيد طاعة المشائخ بطاعتهم فيما يوافق الشرع وإنما أطلقها ومن هنا نستنتج بأنه يدعو إلى طاعتهم طاعة عمياء خالية عن الإنكار بأي شكل من الأشكال وهذا هو تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لأن المشائخ كغيرهم معرضون للوقوع في ارتكاب المنكرات لأنهم ليسوا بمعصومين .

* ومن المتصوفة الذين تحدثوا عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد مع شيخه : محيي الدين بن عربي الزعيم الصوفي المعروف فقد قال

---

(١) « لطائف الإشارات » لأبي القاسم القشيري (٤/٢٩٦) وانظر كذلك في آداب المريد عند الصوفية « نعت البدايات » لماء العينين (ص ٥) وانظر كذلك « السير والسلوك » لمحمد يوسف المرزوقي (ص٥٠) .

وهو يقرر الآداب التي يجب على المريد أن يتأدب بها نحو شيخه :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة اللّٰه فقـــم بهـــا أد اللّٰـه باللّٰه
هم الأدلاء والقرباء تؤيدهم على الدلالة تأييدًا على اللّٰه
كالأنبياء تراهم في محاربهم لا يسألون من اللّٰه سوى اللّٰه
فإذا بدا منهم حال تؤلههم عن الشريعة فاتركهم مع اللّٰه[1]

ففي كلام محيي الدين بن عربي نرى أنه اعتبر حرمة الشيخ كحرمة اللّٰه سبحانه وتعالى ومعنى ذلك أنه ينبغي أن يطاع في كل ما يأمر به حتى ولو أمر بمعصية وينبغي أن لا ينهى الشيخ حتى ولو ارتكب المعصية لأنه ما دام المتصوفة يعتبرون حرمة الشيخ كحرمة اللّٰه فاللّٰه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل بل هو فعال لما يريد فكذلك الشيخ لا يسأل عما يفعل .

وقد شبه ابن عربي مشائخ المتصوفة بالأنبياء ومعنى ذلك أنهم لا ينكر عليهم لأنهم لا يقعون في شيء محظور بل هم معصومون كالأنبياء وفي البيت الأخير حذر ابن عربي من الإنكار على المشائخ إذا وقعوا في فعل شيء منكر تنكره الشريعة الإسلامية لأنهم دائمًا مع اللّٰه يتلقون منه الأوامر والنواهي كما سبق لنا ذلك في اعتقادات المتصوفة تجاه الأولياء في الباب الثالث وهذا هو تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعينه .

* ومن المتصوفة الذين تكلموا عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد تجاه شيخه : أبو يزيد البسطامي فقد دعا هذا الشيخ الصوفي إلى أن

---

(١) « الفتوحات المكية » لابن عربي أول باب (ص١٨١) وانظر كذلك في آداب المريد كتاب «النفحات الأحمدية » لعبده حسن راشد المشهدي الفخاجي (ص٧٥) وكذلك « تحفة السالكين » لمحمد المنير (ص٦٥ ـ ٧٦) .

يطيع المريد شيخه طاعة عمياء بحيث لا ينكر عليه منكرًا بل حتى لو أمره بفعل المنكر فعليه أن ينفذ أوامره بلا توقف ولا استفسار وإليك كلامه الذي يدل على هذا فقد قال :

« إذا أمر الأستاذ التلميذ أمرًا من أمور الدنيا وبعثه في إصلاحه فيقيم مؤذن في بعض طرقاته على مسجد من المساجد فيقول أدخل أولاً المسجد وأصلي ثم أكون وراء ما بعثني إليه فقد وقع في بئر لا يتبين أسفلها يعني ليس لها قعر »[1] .

إذا نظرنا في كلام أبي يزيد البسطامي نرى أنه دعا إلى تقديم طاعة الشيخ على طاعة اللّٰه وهذا أمر منكر لا يجوز فإن طاعة اللّٰه ورسوله مقدمة على طاعة أي أحد مهما كانت مكانته ثم إن دعوة أبي يزيد للمريد السير للحصول على غرض من أغراض الدنيا الذي أرسله إليه شيخه والصلاة تقام منكر عظيم والذي يهمنا من إيراد هذا الكلام عن أبي يزيد هو أن المتصوفة يرون بأن طاعة الشيوخ فوق كل شيء حتى وإن أدت هذه الطاعة إلى مخالفة أوامر اللّٰه وأوامر رسوله وهذا منكر عظيم وقعوا فيه بسبب غلوهم في تقديس مشائخهم .

* ومن المتصوفة الذين تكلموا عن آداب المريد : إبراهيم الدسوقي فقد قال وهو يتحدث عن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المريد الصوفي إذا أراد الوصول إلى الولاية الصوفية :

« ... وكذلك ينبغي للمريد أن يحذر من تأويل كلام شيخه عن

(١) « شطحات الصوفية » لعبد الرحمن بدوي (ص١٨٢) وانظر كذلك في آداب المريد عند الصوفية كتاب « تحفة أهل الفتوحات والأذواق » لفتح اللّٰه بن أبي بكر النباتي (ص٨٩ ـ ٩٠) .

ظاهره إذا أمره بأمر بل يبادر إلى فعل ذلك من غير تأويل »[1] .

في كلام إبراهيم الدسوقي السابق نرى أنه دعا إلى طاعة المريد للشيخ طاعة مطلقة عمياء وتنفيذ ما يأمره به سواء كان المأمور به طاعة أو معصية للّه لأنه أطلق الأمر ولم يقيده بطاعة الشيخ إذا أمر بمعروف وعدم طاعته إذا أمر بمنكر وهذا تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ومن الذين تكلموا عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد: يوسف العجمي فقد قال وهو يتحدث عنها :

« من آداب المريد أن يقف عند كلام شيخه ولا يتأوله وليفعل ما أمره به شيخه وإن ظهر أن شيخه أخطأ »[2] .

في كلام يوسف العجمي السابق نلاحظ أنه أمر المريد أن يطيع شيخه طاعة مطلقة وينفذ أوامره التي يأمره بها حتى وإن ظهر للمريد أن كلام الشيخ هذا خطأ لأن المتصوفة يعتقدون بأن مشائخهم فوق الإنكار عليهم فلا يؤمرون بمعروف ولا ينهون عن المنكر وهذا تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ومن المتصوفة الذين تكلموا عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد الصوفي : على المرصفي[3] فقد قال وهو يتحدث عنها :

« . . . وإن قال قائل للمريد إن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه الرجوع إلى كلام شيخه . . . وإذا خرج المريد عن حكم شيخه

(١) « الأنوار القدسية » للشعراني (٢/ ٩٧) .

(٢) « الأنوار القدسية » للشعراني (٢/ ٣٦) .

وانظر كذلك في أن الصوفية يدعون إلى طاعة الشيخ طاعة عمياء كتاب « منتخب التصوف » للشيخ ماء العينين محمد الفاضل (ص٤) .

(٣) هو علي نور الدين المرصفي انظر ترجمته في « طبقات الشعراني الكبري » (٢/ ١٢٧) .

وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه إنه في حالة تهمة الارتداد عن طريق شيخه»[1] .

في كلام المرصفي السابق نرى أنه أمر المريد العمل بما يقوله شيخه فقط حتى وإن كان كلام شيخه مخالفًا للأدلة الشرعية وأقوال العلماء الآخرين وأنه لا يجوز أن يقدح في كلام شيخه حتى وإن كان باطلاً لأن هذا يؤدي في النهاية إلى الردة عن طريق شيخه الذي لا يمكن أن يصل إلى الولاية الصوفية إلا عن طريقه حسب زعمهم .

* ومن المتصوفة الذين تكلموا عن آداب المريد عند الصوفية : سراج الدين الرفاعي الصيادي ويشاركه أبو الهدى الصيادي الرفاعي .

فقد قالا وهما يتحدثان عن آداب المريد عند الصوفية :

« ومن آداب المريد اللازمة : أولاً حفظ قلب شيخه ومراعاته في الغيبة والحضور . . . والتواضع له ولذريته وأقاربه وثبوت القدم على خدمته وأوامره كليها وجزئيها وربط القلب به واستحضار شخصه في قلبه في جميع المهمات واستمداد همته والفناء فيه وأن يكون ملازمًا له لا يفتر عنه طرفة عين ولا ينكر عليه ما ظهر منه من صفة عيب فلربما يظهر من الشيخ ما لا يعلمه المريد . . كما وقع لبعضهم أنه دخل على شيخه فرأى عنده امرأة جميلة يلاعبها ويعانقها ويجامعها فخرج منكرًا على شيخه فأخذ منه حالاً جميع ما استفاده من شيخه »[2] .

---

(١) « الطبقات الكبرى » للشعراني (٢/١٢٨) .

وانظر كذلك في آداب المريد كتاب « الرد على بعض المبتدعة » لمحمد الطيب بن عبد المجيد ابن عبد السلام (ص٦٦) .

(٢) « قلادة الجواهر » للصيادي (ص٢٧٨) . =

كلام الرفاعيين السابق كله فيه غلو زائد في الشيوخ كما هو واضح أمامنا وقد دعيا في كلامهما إلى عدم إنكار المريد على شيخه حتى وإن فعل شيئًا معيبًا في الشريعة الإسلامية وهذا تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ومن المتصوفة الذين تكلموا عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد : محمد أمين الكردي النقشبنـدي فقد قال وهو يتحدث عن هذه الآداب:

« . . . ومنها أن لا يعترض عليه ـ أي على شيخه ـ فيما فعله ولو كان ظاهره حرامًا ولا يقول لم فعل كذا لأن من قال لشيخه لم لا يفلح أبدًا فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن »[1] .

في الكلام السابق دعا محمد أمين الكردي كما هو واضح أمامنا إلى عدم الإنكار على الشيخ الصوفي حتى وإن ارتكب شيئًا محرمًا وهذا تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويقول أبو القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ قلوب المشائخ وهو يتحدث عن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المريد نحو شيخه :

« وترك الخلاف عليهم : سمعت الشيخ عبد الرحمن السلمي يقول إن شقيقنا البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد البسطامي فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال له : كل معنا يا فتى ، فقال : أنا صائم ثم

= وانظر في آداب المريد عند الصوفية كتاب « المنهل الروي الرائق » لمحمد بن علي السنوسي (ص٧٠) .

(١) « تنوير القلوب » (ص٥٢٨) .

قال أبو تراب : كل ولك أجر صوم فأبى ، فقال شقيق : كل ولك أجر صوم سنة ، فأبى ، فقال أبو يزيد : دعوا من سقط من عين اللّه تعالى ، فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده »[1] .

في الكلام السابق الذي أورده أبو القاسم القشيري نرى أن أولئك المشائخ الثلاثة المذكورة أسماءهم في الكلام السابق أمروا المريد بالمعصية وهو أن يفطر فرفض ذلك المريد الاستجابة للمشائخ وأصر على معصيتهم تقديمًا لطاعة اللّه على طاعتهم وذلك انطلاقًا من « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وقد ذكر في نفس الكلام السابق بأن هذا المريد بسبب عصيانه للمشائخ قطعت يده .

ومن هذا الكلام نخرج بخلاصة وهي أن المتصوفة يعتبرون طاعة المشائخ فوق طاعة اللّه وإنه لا يجوز أن يخالف لهم أمر حتى ولو أمروا بمعصية اللّه وهذا غلو زائد وتعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* ومن المتصوفة الذين تحدثوا عن آداب المريد مع شيخه الشيخ : عبد القادر الجيلاني فقد قال وهو يتحدث عن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المريد مع شيخه :

« وأما آدابه ـ أي المريد ـ مع الشيخ فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر وترك الاعتراض عليه في الباطن فصاحب العصيان بظاهره تارك لأدبه وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه بل يكون خصمًا على نفسه لشيخه أبدًا يكف نفسه ويزجرها عن مخالفته ظاهرًا وباطنًا »[2] .

ويقول الجيلاني أيضًا لأحد مريديه :

« إن لم تفلح على يدي لا فلاح لك قط »[3] .

---

(١) « تنوير القلوب » (ص٥٢٨) .

(٢) « الغنية » للشيخ عبد القادر الجيلاني (٢/ ١٤٦) .

(٣) « الفتح الرباني » للجيلاني (ص٣٧١) .

في كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني السابق دعوته إلى الغلو الزائد في طاعة المشائخ واضحة جدًا وقد دعا إلى عدم الاعتراض عليهم نهائيًا مهما فعلوا وطاعتهم في الظاهر والباطن .

ثم قال لمريده بأنه لا فلاح له إن لم يفلح على يده وهذا ادعاء للغيب.

والدعوة إلى طاعة المشائخ طاعة مطلقة غير مقيدة كما هي هنا في كلام الشيخ تؤدي إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهاية ولذا لا ينبغي المبالغة والغلو في المشائخ .

ونقل علي برادة التيجاني عن الإمام الشربيني أنه قال في الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد مع شيخه :

ولا تعد من قبل اعتقادك أنه ... مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الالتفات لغيـــــره ... يقول لمحبوب السراية لا تسر
وإن تسم نحو الفقر نفسك فاطرح ... هواها وجانبه مجانبـــــة الشـــر
وضعها بحجر الشيخ طفلاً فما لها ... خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الإرادة وصفه ... فلا يطعمن في شم رائحة الفقر
ولا تعترض يومًا عليـــــه فإنه ... كفيل بتشتت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنــه بمعزل ... يري النقص في عين الكمال وما يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده ... يظل من الإنكار في لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وإن نأى ... عن الحق نائي الليل عن واضح الفجر
ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ... ولا تملأن عينًا من النظر الشزر
ولا تنطقن يومًا لديه فإن دعا ... إليه فلا تعدل عن الحكم النزر
ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته ... ولا تجهروا جهر الذي هو في قفر

. . . . .إلى أن قال :

وسجادة الصوفي بيت مسكونة ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر
وفر إليه في المهمات كلها فإنك تلقى النصر في ذلك السفر
ولا تك ممن يحسن الفعل عنده فيفسد إلا أن يفر إلى السكر[1]

إذا نظرنا في الأبيات السابقة نرى فيها الغلو الزائد في المشائخ ورفعهم فوق منزلتهم حيث دعا الشربيني المريدين إلى عدم الاعتراض على المشائخ مهما فعلوا وأنه يجب موافقة المريد للشيخ فيما يعتقده إذا أراد السلامة والنجاة من النار ثم دعا الشربيني المريدين إلى عدم رفع أصواتهم فوق أصوات مشائخهم .

وأخيراً أمر الشربيني المريدين أن يفروا في جميع المهمات إلى المشائخ فإنهم سيجدون النصر عندهم وهذا شرك محض .

والحاصل أن النص يحتوي على محاذير كثيرة ومن أهم هذه المحاذير :

١ ـ الدعوة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ ـ الدعوة إلى اللجوء إلى المشائخ في جميع المهمات وهذا شرك .

٣ ـ الزعم بأن المشائخ عند الصوفية كالرسول تماماً ولذا لا يجوز رفع الصوت عندهم كما لا يجوز رفع الصوت عند الرسول .

* ومن المتصوفة الذين تكلموا عن آداب المريد عند الصوفية : الشيخ علي حرازم التيجاني فقد قال وهو يتحدث عن هذه الآداب :

---

(١) « جواهر المعاني » لعلي برادة (١/ ١٣٤) .

« ومن شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فإن الشيخ إنما يقول ما فيه مصلحته فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماريه ومن وقع في شيء من ذلك أو خطر له نزاع في خاطره فالنزاع وإن كان في نفسه هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وقوعه فهذا مريد مسخر للشياطين ساع في هوى نفسه سوءته مكشوفة عند سادات أهل طريق اللَّه تعالى .

ومن شرط المريد إذا وجهه شيخه في أمر أن يمضي لأمره من غير تأويل ولا توقف ولا يصرفه عنه صارف حتى قال بعض المشايخ لبعض المريدين : أرأيت لو وجهك شيخك في أمر فمررت بمسجد تقام فيه الصلاة فما تصنع ؟ فقال : أمضي لأمر الشيخ ولا أصلي حتى أرجع إليه ، فقال له أحسنت .

ومنها ملازمة الورد الذي رتبه فإن مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق .

ومنها أن لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فإن في ذلك هلاكه واللَّه أعلم .

ومن شرط المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل إن غسل عضواً من أعضائه قبل عضو آخر أو حركة أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف الشريعة فإن الإنسان ليس بمعصوم ولا يجلس بين يديه إلا ستوفراً كجلوس العبد بين يدي سيده »[1] .

في كلام حرازم السابق نرى الغلو الزائد في المشائخ حيث دعا المريدين

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم (١/ ١٣٣) .

إلى عدم الرد على المشايخ حتى ولو كان الشيخ على باطل واضح وذكر أيضًا بأن مجرد الاعتراض على الشيوخ حرام وأن المريد الذي يعترض على شيخه وهو يراه يرتكب شيئًا محرمًا إنما هو مريد سلط عليه الشيطان .

ثم دعا المريدين أيضًا إلى تقديم طاعة المشائخ على طاعة اللّٰه ودعاه أيضًا أن يلقي عقله وشخصيته نهائيًا ويصبح كالميت الذي يقلبه الغاسل كيف شاء وأنه لا يجوز للمريد أن يخطر على باله خاطر اعتراض حتى ولو رأى من شيخه شيئًا محرمًا مخالفًا للشريعة الإسلامية وهذا كله دعوة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ونقل علي حرازم عن شيخه التيجاني أنه قال في آداب المريد :

« آداب المريد في حق الشيخ كثيرة وأوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرًا وباطنًا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره حرامًا ويؤول ما انبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ومنها أن لا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته إلا بإذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان واحد وأن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلج عليه في أمر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه . . . ومنها أن يحفظه في غيبته ويحفظه في حضوره وأن يلاحظ بقلبه في جميع أحواله سفرًا وحضرًا لتعمه بركته من كان الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة يجب أن يحب من أحب الشيخ ويكره من يكرهه.

ومنها أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته . . .

ومنها أن يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله إلا لقرينة صارفة عن إرادة الظاهر فإذا قال له : اقرأ كذا أو صلِّ كذا أو صُمْ كذا وجب عليه المبادرة وكذا إذا قال له وهو صائم : أفطر وجب الفطر .

ومنها ملازمة الورد الذي رتبه الشيخ فإن مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق »[1].

في كلام التيجاني السابق نرى الأمور الآتية واضحة فيه كل الوضوح وهي :

١ ـ الدعوة إلى عدم الاعتراض على الشيخ حتى ولو فعل شيئًا محرمًا وهذا تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ ـ ثانيًا الدعوة إلى اللجوء إلى الشيخ وهذا شرك .

٣ ـ الدعوة إلى مراقبة الشيخ دائمًا في كل الشئون وهذا شرك باللّٰه لأنه فيه رفع الشيخ إلى مرتبة الربوبية والألوهية .

٤ ـ الدعوة إلى الاعتقاد بأن كل الخيرات التي يحصل عليها المريد من شيخه وهذه دعوة إلى الشرك باللّٰه غيره .

٥ ـ الدعوة إلى طاعة الشيخ طاعة مطلقة حتى ولو أمر بشيء منكر كالإفطار من الصوم وترك الصلاة وهذه دعوة إلى تقديم طاعة الشيخ على طاعة اللّٰه .

وكل هذه الأمور منكرات عظيمة كل منها كافية لإخراج الإنسان من الإسلام نهائيًا فما بالك لو التزم بها المريد الصوفي كلها فإنه حتمًا سينسلخ من الإسلام نهائيًا .

ويقول التيجاني وهو يتحدث عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد الصوفي تجاه شيخه :

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم (١/ ١٣٣) .

« ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه ويتأمل ذلك في شريعة نبيه ﷺ فإن من سوى رتبة نبيه محمد ﷺ برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرًا إلا أن تدركه عناية اللَّه » ثم قال : « فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه ﷺ في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب فلا يعادل به غيره في هذه الأمور ولا يشرك غيره به »[(١)] .

في هذا النص دعا التيجاني المريد الصوفي إلى أن يفرد شيخه ويوحده بالمحبة والتعظيم والتوقير بحيث لا يساوي غيره به أحدًا في هذه الدنيا وعليه أن يكون مع شيخه كما يكون مع نبيه وهذا غلو زائد وادعاء من التيجاني بأن مرتبة الشيخ مساوية لمرتبة الرسول ﷺ وما دامت مساوية للرسول فللولي الصوفي أن يفعل كل ما يريد ولا يجوز الاعتراض عليه وسؤاله والإنكار عليه لأنه كالرسول تمامًا لا يفعل إلا المعروف أما المنكر فمعصوم منه وهذا ادعاء باطل وكذب صريح من التيجاني وإلا فلا يجوز أن يكون الإنسان مع شيخه كما يكون مع نبيه لأن شيخه معرض للخطأ والصواب مهما علت مكانته فيؤمر بمعروف وينهى عن المنكر ولم يقل التيجاني هذه المقولة إلا لتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر اللَّه به في كتابه ورسوله في سنته وحث عليه علماء الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا .

ويقول أبو الهدى الرفاعي وهو يتحدث عن الآداب التي يجب أن

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم (١/١٢٦) .

يتحلى بها المريد مع شيخه :

« ١ ـ تعظيم الشيخ المرشد وتوقيره ظاهرًا وباطنًا .

٢ ـ عدم الاعتراض عليه في شيء ولو كان ظاهره حرامًا .

٣ ـ يؤول ما انبهم عليه من فعل الشيخ .

٤ ـ لا يلتجئ لغيره من الصالحين .

٥ ـ لا يقعد وشيخه واقف .

٦ ـ لا ينام بحضرة الشيخ إلا بإذنه .

٧ ـ لا يمشي أمامه ولا يساويه في مشيه إلا بليل مظلم ليكون أمامه صونًا له .

٨ ـ التواضع للشيخ ولذريته وأقاربه .

٩ ـ ثبوت القدم على خدمته وأوامره جزئيها وكليها .

١٠ ـ يستحضر شخص شيخه في قلبه أثناء الذكر ويجعله بين عينيه قبل الذكر فإن شيخه هو باب الدخول على اللَّه ومنه يستمد الهمة ويكون الشيخ عنده كالقبلة فبذلك يمد له نور من قبر الشيخ الرفاعي .

١١ ـ يستقبل عند الذكر جهة مرقد السيد الرفاعي ثم جهة المدينة المنورة .

١٢ ـ يكون ملازمًا له ولا يفتر عنه ولا طرفة عين .

١٣ ـ يقف كالميت لا يتحول عن باب شيخه »[(١)] .

---

(١) « قلادة الجواهر » للصيادي (ص٣٧٨) .

في هذه الآداب التي ذكرها أبو الهدى الرفاعي نرى :

١ ـ الدعوة إلى عدم الاعتراض على الشيخ وعدم الإنكار عليه حتى ولو رأى المريد شيخه يفعل شيئًا محرمًا وهذه دعوة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ ـ الدعوة إلى الالتجاء إلى الشيخ وهذه دعوة إلى الشرك فإن الالتجاء لا يكون إلا إلى اللّٰه سبحانه وتعالى .

٣ ـ الدعوة إلى عبادة الشيخ من دون اللّٰه والادعاء بأنه لا يمكن أن يصل أي إنسان إلى مرضاة اللّٰه إلا عن طريق الشيخ والأمر بأن يتخذ المريد شيخه قبلة فيتجه إليه أثناء الذكر من أجل أن يمد له نور من قبر الشيخ المؤسس للطريقة .

٤ ـ الوقوف باستمرار قدر الإمكان أمام قبر الشيخ وعدم التحول عنه وهذه دعوة إلى عبادة الشيخ وهو شرك باللّٰه سبحانه وتعالى .

وقد ذكر علي حرازم بأن عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريق من الطرق الموصلة إلى ولاية اللّٰه سبحانه وتعالى .

فقال : « سمعت من الشيخ التيجاني رضي اللّٰه عنه يقول : كان بعض من أراد اللّٰه رحمته في الماضين يحب الصالحين فألقى اللّٰه في قلبه أن خرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب لبعض من اشتهر عند الناس بالصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحي فذهب إليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرجت الخادمة فقالت : ما اسمك؟ فقال: عبد العلي وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلي فوافق

اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذي دق الباب عبد العلي فقال وظن أنه نديمه : ائذني له ، فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه اللّه تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم إليه فقال : يا سيدي سمعت بك من بلادي وجئتك قاصداً لتدلني على اللّه عز وجل وهذا مالي أتيتك به للّه تعالى فقال له الشيخ : يتقبل اللّه منكم ثم أمر الجارية أن تدفع له رغيفًا فأخذه وأعطاه الفأس وأمره بالخدمة في بستان عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحًا للخدمة وقد لقي نصبًا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح ونشاط وسرور فكان من قدر اللّه عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم أن صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والأقطاب السبعة فقالوا له : يا سيدي فلان كم مرة نحن نقول لك اهبط إلى مدينة من مدن الإسلام فعسى أن تلقى من يرثك في سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم : يا سادتي قد ساق اللّه إليّ من يرثني وأنا في موضعي فقالوا له : ومن هو ؟ فقال : عبد العلي الذي وفد على فلان المبطل فانظروا إلى حسن سريرته مع اللّه عز وجل وإلى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فإن من رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولم يتحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذي في ذاته أفتوافقون على إرثه ؟ فقالوا : نعم فخرجت روح الولي واتصل سيدي عبد العلي بالسر وأثابه اللّه عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وأن الشيخ الذي وفد عليه مسرف كذاب وأن اللّه تعالى رحمه بسبب نيته لا غير واللّه الموفق »[١] .

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم (١/ ١١٥) بهامش « جواهر المعاني » .

والشاهد من إيراد هذه القصة التي حكاها لنا علي حرازم عن شيخه التيجاني هو زعمه بأن هذا الرجل ذهب باحثًا عن شيخ ولي صوفي لكي يربيه وأنه دخل على الشيخ المسرف ووجد معه امرأة فاجرة ولم ينكر عليه وكان عدم إنكاره هذا المنكر على شيخه سببًا من أسباب وصوله إلى الولاية الصوفية وهذه دعوة صريحة من التيجاني إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه ذكر في هذه القصة بأن ترك هذا الرجل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب ولايته وهي ولا شك من تأليف التيجاني ولا يهمنا نحن أن تكون هذه الحكاية حاصلة أم لم تحصل وإنما الذي يهمنا من إيرادها هو أن الصوفية لا يرون القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وذكر علي حرازم حكاية أخرى عن شيخه التيجاني بأنه ذكر أن أحد المشائخ أراد أن يختبر مريده فأمره بقتل أبيه فذهب وقتله وإليك نص القصة:

قال حرازم : « ومنها ما سمعته من الشيخ رضي اللَّه عنه قال : كان لبعض المشائخ مريد صادق فأراد أن يمتحن صدقه يومًا فقال له مرة: يا فلان أتحبني ؟ قال : نعم يا سيدي ، قال له : من تحب أكثر أنا أو أبوك؟ فقال : أنت يا سيدي، فقال: أفرأيت إن أمرتك أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني؟ قال: يا سيدي فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى ، فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه في منزلهما فوجد أباه يقضي حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له : ويحك أتيتني برأس أبيك ؟! فقال : يا سيدي نعم هو هذا، فقال له : ويحك إنما كنت مازحًا ، فقال له المريد : أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه ، فقال له الشيخ رضي اللَّه عنه : انظر هل هو رأس

أبيك؟ فنظر المريد فإذا هو ليس برأس أبيه ، فقال له الشيخ : رأس من هو؟ فقال له : رأس فلان العلج قال : وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيراً بمنزلة العبيد السودانيين قال: وكان أبوه غائبًا تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش ووعدت علجًا كافرًا ومكنته من نفسها وكشف الشيخ رضي اللَّه عنه بذلك فأرسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم أنه جبل من الجبال فكان وارث سره والمتولي بعده على فتحه واللَّه تعالى الموفق»[1].

وذكر علي حرازم أيضًا عن التيجاني أنه قال :

« كان لبعض العارفين باللَّه عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فأشهده اللَّه تعالى من شيخه أموراً كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح اللَّه تعالى عليه فشاهد تلك الأمور وعلم أن الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعًا لأنها اشتبهت عليه فمن ذلك أن امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها ولكن المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ إليه وإنما يقف بالباب فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت الدار واتفق أن خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان أرسل الشيخ إليها ليقضي حاجته منها فدخلت وقام إليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيت فرمى المريد ببصره إلى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضي حاجته منها فما شك أنها المشهورة بالسوء وربط اللَّه على قلبه فلم يستضره الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد أن الشيخ

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم (١/ ١١٧) .

تيمم من غير ضرورة وربط اللّه على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء القلنيص عصروه وأتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك أنه ماء خمر وربط اللّه على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح اللّه عليه علم أن المرأة التي وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم أن التيمم الذي فعله الشيخ لضرورة كانت بجسده وعلم أن الماء الذي شربه الشيخ ماء القلنيص لا ماء الخمر واللّه تعالى الموفق »[1] .

من القصتين السابقتين نخرج بالنتائج الآتية :

النتيجة الأولى : أن المتصوفة يدعون المريدين لكي يطيعوا مشائخهم طاعة عمياء بحيث يجب عليه أن ينفذ أوامر الشيخ حتى ولو أمره بمعصية كما فعل ذلك المريد الذي أمره شيخه بقتل أبيه فنفذ أمر شيخه رغم أنه أمره بمعصية وهذه دعوة إلى فعل المنكرات التي يأمر بها المشائخ .

النتيجة الثانية : أنه لا يجوز للمريد أن ينكر على شيخه حتى ولو رآه يفعل شيئًا محرمًا أمامه في الظاهر خوفًا من أن لا يكون حلالاً في علم الباطن حسب زعم المتصوفة وإلا فالحلال والحرام ظاهر في الشريعة الإسلامية وليس هناك أي اشتباه بينهما وما أمر دجاجلة المتصوفة المريدين بهذا الأدب إلا ليفعلوا المنكرات كما يريدون بدون أن يستنكر عليهم أي أحد من التلاميذ وهذه دعوة ظاهرة لتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وذكر علي حرازم أن أحد المشائخ اختبر مريديه بالدخول مع امرأة جميلة في غرفة خاصة وأغلق الباب ففر منه جميع المريدين مستنكرين لهذا

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم بهامش « جواهر المعاني » (١/ ١١٧) .

الفعل المحرم من الشيخ ولم يبق من المريدين إلا مريد واحد فقط غير مستنكر على الشيخ هذا الفعل وإليك نص القصة بكاملها :

قال علي حرازم :

« كان لبعض الأكابر عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجابة إلا من واحد منهم فأراد أن يختبرهم يومًا فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك أنه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فأظهر لهم صورة امرأة جاءته فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فأيقنوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نياتهم إلا ذلك الواحد فإنه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال له : ما هذا الذي تفعل ؟ فقال : رأيت المرأة قد دخلت فقلت : لعلك تحتاج إلى غسل فسخنت لك الماء ، فقال له الشيخ : وتتبعني بعد أن رأيتني على المعصية؟! فقال له : ولم لا أتبعك وأنت أعرف مني بالطريقة معرفتك باقية فيك فالوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر فقال له الشيخ : يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدًا لينقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك اللّه معي إلى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته واللّه تعالى الموفق »(١) .

والشاهد من إيراد هذه القصة هو أن الصوفية يعتقدون بأنه لا يجوز الإنكار على المشائخ حتى ولو رآهم المريد يفعلون أمورًا منكرة مخالفة للشريعة الإسلامية بل عليه أن يقرهم عليها لأن الإنكار عليهم يؤدي إلى

---

(١) « رماح حزب الرحيم » لعلي حرازم بهامش « جواهر المعاني » (١/١١٨) .

حرمان المريد من الوصول إلى الولاية الصوفية كما يزعمون وهذه دعوة صريحة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال النبهاني :

« إبراهيم النبيتي المجذوب الصاحي . . من كراماته قال الحمصاني: وقفت أصلي في جامع المرأة فدخل عليّ رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض فتشوشت في نفسي وقلت : ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك وما أدخلك يا كذا وكذا ؟ وسبني وشتمني وقال : لا تتعرض وما لك وذاك إلى غير ذلك »[1] .

والشاهد من إيراد هذه القصة هو أن ذلك الصوفي الذي كان يصلي استنكر فعل هذا الجند مع هذا الأمرد الفاحشة في حمامات المسجد فتشوش في صلاته ولكن قال له الشيخ الصوفي الكبير لا ينبغي لك أن تعترض على من يفعل المنكر وهذه دعوة صريحة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وذكر النبهاني أيضًا أن أحد المارة استنكر على علي نور الدين العظمة عدم ستر عورته وفجأة وجد نفسه بين أصابع الشيخ العريان وإليك نص الحكاية :

قال النبهاني :

« على نور الدين العظمة ، كان من أكابر الأولياء والمجاذيب . . ومن كراماته ما حكاه حشيش الحمصاني أنه مر عليه يومًا فجرى في خاطره

---

(١) « جامع كرامات الأولياء » للنبهاني (١/ ٤١٤) .

الإنكار عليه لعدم ستر عورته فما تم له هذا الخاطر إلا وقد وجد نفسه بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويقول : انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم »[1] .

والشاهد من إيراد هذه الحكاية هو أن المتصوفة يعتقدون بأن إنكار المنكر على المشائخ يسبب للإنسان الهلاك الدنيوي والأخروي ولذا فهم دائمًا يحذرون من الإنكار على المشائخ وهذا تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال القشيري :

« سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : خرجت إلى مرو في حياة شيخي الأستاذ أبي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي أيام الجمعة بالغدوات مجلس دور القرآن والختم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس وعد مجلس القول فداخلني من ذلك شيء فكنت أقول في نفسي: قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يومًا : يا أبا عبد الرحمن إيش يقول الناس فيّ؟ فقلت : يقولون : رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول، فقال : من قال لأستاذه لم لم يفلح أبدًا »[2] .

والشاهد من إيراد هذه الحكاية هو استبدال الشيخ مجلس القرآن الكريم بمجلس القول وأن الناس لم يستطيعوا أن ينكروا عليه هذا المنكر لأنهم يخشون من العاقبة الوخيمة التي تلحق بالمنكرين على مشائخ الصوفية حسب زعمهم الباطل وكما ذكرنا في القصة أن الشيخ قال لتلميذه : إن كل من يقول

---

(١) « جامع كرامات الأولياء » للنبهاني (٢/ ٣٧٨) .

(٢) « الرسالة القشيرية » (٢/ ٦٣٤) .

لشيخه لم ، لا يمكن أن يفلح أبداً وذلك لأن المطلوب من المريدين هو الاستسلام الكامل لكل ما يقوله الشيخ ويفعله ولا يجوز لهم حتى مجرد الاستفسار لأن هذا يكون عائقًا أمام المريد من الوصول إلى الولاية الصوفية وهذه دعوة صريحة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال أحمد بن محمد الصاوي :

« أحمد البدوي أحد الأقطاب الأربعة .. ثم حصلت له جمعية على الحق فاستغرق إلى الأبد ... وأكثر أوقاته شاخص ببصره نحو السماء وعيناه كالجمرتين .. واجتمع به ابن دقيق العيد فقال له إنك لا تصلي ما هذا سنن الصالحين فقال : له اسكت وإلا طيرت دقيقك ودفعه فإذا هو بجزيرة متسعة جداً فضاق ذرعه حتى كاد يهلك فرأى الخضر فقال له : لا بأس عليك إن مثل البدوي لا يعترض عليه اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه سيأتيك العصر ليصلي بالناس فتعلق بأذياله لعل أن يعفو عنك ففعل فدفعه فإذا هو ببابه»[(١)] .

والشاهد من إيراد هذه القصة هو أن البدوي كان لا يصلي وأن ابن دقيق العيد بسبب استنكاره عليه هذا المنكر تعرض للخطورة فنفي من البلاد بدفعة واحدة من الشيخ والصوفية يوردون مثل هذه الحكايات المكذوبة من أجل أن يخوفوا الناس من الإنكار عليهم حتى يرتكبوا المنكرات بأنواعها كما يريدون وهذه دعوة صريحة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وحكى شهاب الدين السهروردي أن أحد الصالحين كان يصوم ويفطر

---

(١) « حاشية الصاوي » (ص١٤٦) .

قبل غروب الشمس وإليك نص الحكاية :

قال : « وحكي عن بعض الصادقين من أهل واسط أنه صام لسنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس إلا في رمضان ».

وعلق السهروردي على هذا بقوله . . . « ولكن أهل الصدق لهم نيات فيما يفعلــون فلا يعارضــون والصدق محمود لعينه كيف كان »[(١)] .

والشاهد من إيراد هذه الحكاية هو أن هذا الرجل بإفطاره قبل غروب الشمس يعتبر صومه باطلاً وهذا منكر منه ومع ذلك فقد وصفه المتصوفة بأنه من الصادقين ولا ندرى كيف سيكون الكذابون حالهم إذا كان حال الصادقين هكذا يخالفون الشريعة مخالفة صريحة .

وكما هو واضح في القصة فقد قال السهروردي أن أهل الصدق لا يعترض عليهم مهما فعلوا حتى ولو خالفوا بفعلهم ما جاء في الشريعة الإسلامية وهذه دعوة صريحة من المتصوفة لتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويقول عبد العزيز الدباغ :

« وإذا أراد اللّه شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخرهم الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون أنه على شاكلتهم وليس كذلك حتى إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لا شيء وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المرآة »[(١)] .

---

(١) « عوارف المعارف » للسهروردي (ص١٧١) .

ويقول الدباغ أيضًا في مكان آخر :

« إن غير الولي إذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لأن الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون وألفاظ السفه وأما الولي فإنها لا تنفر منه إذا وقع له ذلك لأنه إنما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الأقوى لفعله فكأنه فعلهما جميعًا فيؤجر عليهما معًا »[2] .

ويقول عبد العزيز الدباغ أيضًا :

« إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاصٍ وإنما روحه حجبت ذاته فظهرت في صورتها فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصيته لأنها إذا أكلت حرامًا مثلاً فإنها بمجرد جعلها في فيها فإنها ترميه إلى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله »[3] .

إذا نظرنا في الحكايات الثلاثة التي ذكرناها عن عبد العزيز الدباغ نرى فيها كلها الغلو الزائد في المشائخ والدعوة إلى عدم الإنكار عليهم . . حتى ولو رآهم الإنسان يفعلون شيئًا محرمًا وهذه دعوة صريحة من المتصوفة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) « الإبريز » لعبد العزيز الدباغ (ص٢٣١) .

(٢) « الإبريز » للدباغ (ص٢٣٣) .

(٣) « الإبريز » للدباغ (ص٢٣٢) .

ويقول الشيخ أحمد بن الشيخ حسن عن الشيخ عبد اللّٰه بن دهلية قال:

« أتيت شيخنا الشيخ محيي الدين العلي مساءا وكان جالسًا جنب حائط فأدخل يده فيه وأخرجها إلى جنبه الآخر فاجتمع عليها نساء فقبلها فقلت في نفسي : هؤلاء النسوة لسن كلهن محارم، فقال لي : يا ابن خالي أنا بحر يدخله كلب وحائضة وغيرهما ولا يتنجس، ففزعت بعلمه بما خطر في قلبي ثم قال لي : اتبعني إلى رجل طعنته بسم ماء أمس فسألت منه البارحة ثم أعدته عليه الصباح لنسل منه فتبعته فحضرنا إلى رجل يتخبط في بوله وغائطه ويسيل منه اللعاب فقرأ شيئًا فعض قفاه فأفاق وجلس كأنه تنبه من نوم وكان ذلك الرجل متعديًا على الشيخ رضي اللّٰه عنه ونفعنا به في الدارين »[1] .

وقال أيضًا : « أتيت الشيخ محيي الدين العلي ومعي رجل اسمه الشيخ موسى فأضافنا فجاءه بعدنا جماعة من نساء ورجال فصافحهم جميعًا بلا حائل فلما ذهبنا من عنده قال لي الشيخ موسى : لم صافح الشيخ محيي الدين النساء بلا حائل فزجرته عن مقالته وتفرقنا فجاءني صباح الغد وقال لي: بت الليلة في شدة عظيمة جاءني الشيخ إدريس القادري وأوقعني في ثلاثة آبار وقال لي : ما سلطك على الشيخ محيي الدين العلي وأريد أن أستحل منه فاتبعني إليه فقلت له : لا أتبعك وأعطيته عشر شلن وقلت له : استعن بها لهدايته وذهب من عندي وحضر عند الشيخ فمر بي بعد رجوعه منه فقال لي : قال الشيخ لي قبل أن أحكيه : عفوت عنك ولا حرج عليك ولم يأخذ الهدية مني بل أعطاني أخرى »[2] .

والشاهد من إيراد هاتين الحكايتين هو أن الشيخ محيي الدين العلي

---

(١) « تذكرة أهل اليقين » (ص٣٨) .

(٢) « تذكرة أهل اليقين » (ص٤٠) .

الصوفي ارتكب في كلتا الحكايتين أمرًا منكرًا واستنكر عليه رجل واحد في كلتا القصتين ولم يكن الإنكار في الحكاية الأولى إلا بالقلب فقط وأما في الثانية فتلفظ الرجل بالإنكار على الشيخ فعلته المحرمة مع أحد الرجال الذين كانوا حاضرين معه عند الشيخ وكما هو واضح في الحكايتين أن الرجلين تعرضا لعقاب شديد في الدنيا قبل الآخرة بسبب إنكارهم المنكر ومثل هذه الحكايات يقصد الصوفية من ورائها تخويف العامة من الإنكار على المشائخ إذا وقعوا في منكرات لأن دجاجلة الصوفية لا يمكن أن يجتنبوا فعل المنكرات بجميع أنواعها ولذا فلابد وأن يخوفوا العوام بمثل هذه الحكايات المكذوبة .

ويقول الشعراني وهو يتكلم عن أئمة التصوف :

« ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي اللّٰه تعالى عنه ورحمه وكان رضي اللّٰه عنه ساكنًا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي اللّٰه عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي ، وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وكان رضي اللّٰه عنه يبلع الحشيش فوجدها يومًا حلاوة وكان قد أعطاه اللّٰه تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار »[1] .

والشاهد في هذه الحكاية أن هذا الرجل كان يفطر في نهار رمضان وهذا أمر منكر لا يجوز وأن كل من تعرض للإنكار عليه كان يهلكه في الحال وكان يتعاطى الحشيش وهذا منكر ثانٍ ومثل هذه الحكاية يرويها المتصوفة لتخويف العوام حتى لا يقدموا على الإنكار على مشائخ الصوفية

(١) « الطبقات الكبرى » للشعراني (٢/ ١٥٠) .

حينما يفعلون المنكرات وهو كما نرى دعوة صريحة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال صاحب كتاب « مدارج السلوك » وهو يتحدث عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد :

« الأدب الثاني : ومما يجب عليك أيها المريد من الآداب مع الشيخ وبعد سلب الإرادة إليه واعتقاده أن لا تعترض عليه في أقواله وأفعاله وأحواله وقتًا من الأوقات في ظاهرك وباطنك ومتى اعترضت عليه ولو باطنًا حصل لك الشتات في الدين والدنيا وطردت عن الوصول إلى منزل المقربين طرد هجر وبعد قلبًا وقالبًا أو قلبًا وهو أقوى في الطرد »[(١)] .

ويقول السهروردي تحت قوله تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية ما نصه :

« وشرطه التسليم وهو الانقياد ظاهرًا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنًا وهذا شرط المريد مع شيخه بعد التحكيم بلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض على الشيوخ فإنهم سم قاتل للمريدين وقل أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد كلما أشكل عليه شيء من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان تصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أن كل تصرف أشكل على صحته من الشيخ عن الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة »[(٢)] .

---

(١) « مدارج السلوك » (ص٨٥) .

(٢) « عوارف المعارف » للسهروردي (ص٧٩) .

وقال أبو الحسن الششتري[1] :

« ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فإنهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة وليس هم مما يدخلون تحت جنس العالم الأول أعني عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا إلى عالم الملكوت ولم تفتق سماء عقولهم إلا بالظواهر خاصة بل هم كائنون بائنون الحركات والسكنات والأجسام والأقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر » .

ثم قال : « فلا يعرف ما هم به وعليه إلا من كان منهم »[2] .

وقال الشربيش :

ولا تعترض يومًا عليه فإنه كفيل بتشتت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل يرى النقص في عين الكمال ولا يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الإنكار في لهب الجمر[3]

وقال محيي الدين بن عربي:

« ومن شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله بميزان فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه اللّه إلى فيه وقلبه اللّه في فيه عسلاً والناظر يراه شراب خمر وهو

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد اللّه الششتري المتوفى (٦٦٨هـ) انظر « الأعلام » للزركلي (٣/٢٣٩) .

(٢) « مدارج السلوك » (ص٨٥) .

(٣) مدارج السلوك » (ص٨٦) .

ما شرب إلا عسلاً »[1] .

وهذه دعوة صريحة إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة أن الأولياء ينقلب لهم الحرام حلالاً بمجرد أن يرفعوه إلى أفواههم وهو كذب وافتراء صريح فإن الحرام لا يمكن أن ينقلب حلالاً بل هو يبقى على حرمته فالخمر خمر ولا يمكن أن ينقلب إلى عسل ولا إلى حليب ومن زعم غير هذا فقد افترى على اللّه الكذب والمتصوفة يحكون هذه الحكايات المكذوبة لأجل أن يفعلوا المنكرات كما يريدون ولا ينكر عليهم أحد بحجة أن الحرام ينقلب لهم حلالاً بمجرد أن يقترفوه فالخمر ينقلب حليبًا بمجرد شربه والزنا ينقلب حلالاً بمجرد اقترافه وهكذا فكل حرام ينقلب حلالاً بمجرد ما يقدم عليه الولي الصوفي ولذا لا ينبغي الإنكار على الأولياء .

وبعد أن ألزم شيوخ المتصوفة المريدين بعدم الإنكار على المشايخ مهما ارتكبوا من منكرات وقع الصوفية في ارتكاب المنكرات بجميع أنواعها وذلك بترك ما أمرت به الشريعة واقتراف ما نهت عنه الشريعة من المعاصي والفساد وإليك نماذج من هذه المعاصي والمنكرات التي كان يرتكبها زعماء التصوف .

فقد قال توفيق الطويل وهو يتحدث عن أحوال المتصوفة في العهد العثماني التركي في مصر :

« وكان كبار متصوفة هذا العهد لا يقيمون الصلاة أبدًا مدعين أنهم يقومون بأدائها في الأماكن المقدسة وكان في مقدمة هؤلاء عبد القادر الدشطوطي وإبراهيم المتبولي وعلي الخواص وغيرهم من أصحاب الضرائح

(١) « مدارج السلوك » (ص٨٦) .

والمزارات ممن يوليهم العامة في مصر أبلغ آيات التقديس وأسمى مظاهر التقدير »[1] .

كما نرى في كلام توفيق الطويل فإن المتصوفة وصلوا إلى قمة الفساد والتحلل من الأوامر الإلهية حيث تركوا الصلاة ومع ذلك ويا للأسف يطلق كثير من عوام المسلمين على أمثال هؤلاء أولياء اللّه وهم أبعد ما يكونون عن اللّه وكان الأحرى بأمثال هؤلاء أن يطلق عليهم أعداء اللّه وأن تقطع رقابهم حتى يكونوا عبرة لمن يأتي بعدهم ولكن بما أن الأمة كانت قد وصلت في الانحطاط العقدي والأخلاقي إلى الحضيض وكان الجهل منتشراً فيها فقد عاش هؤلاء معززين مكرمين وكانت لهم السيطرة الكاملة على الناس حكامًا ومحكومين في العالم الإسلامي وكانت لهم المكانة العليا في قلوب عوام المسلمين وقد ذكر توفيق الطويل بأن الصوفية كانت لهم السيطرة الكاملة على الناس .

يقول توفيق الطويل وهو يتحدث عن نفوذ المتصوفة :

« كان المتصوف إذا خرج إلى الشارع أو سار في الأسواق تهافت عليه الناس وتكاثر حوله عديدهم وسدوا طريقه وانهالوا على يديه وقدميه تقبيلاً ولثمًا وممن كان خروجهم إلى الشوارع يثير هذا الضجيج : السيد محمد البكري »[2] .

ومما يدل على وقوع زعماء التصوف في الفساد والانحلال الخلقي ما قاله توفيق الطويل :

---

(١) « الصوفية في مصر » لتوفيق الطويل (ص٤٨) .

(٢) « الكواكب السائرة » (ص١٠٨) .

« وسار علي البكري (١٢٠٧) عاريًا في الأسواق يهذي في حديثه ويخلط في كلامه فيؤول الناس هذيانه تأويلاً يلائم أحوالهم ويتفق مع أغراضهم واستغل أخوه سذاجة الناس فمنعه من الخروج إلى الشوارع والأسواق مكشوف الرأس والسوأتين كما كان يفعل في أغلب أحواله وحبسه في بيته وروج له وعزا إليه من الكرامات والخوارق ما حمل الناس على الإسراف في الإيمان به والمسارعة إلى تقديم الهدايا والنذور إليه حتى أثرى أخوه من ورائه وقد بلغ من اعتقاد الناس في هذا الدرويش أن تبعته امرأة ولزمته في الشوارع والأسواق فسرعان ما آمن الكثيرون من الناس بصدق ولايتها وأشاعوا أن الشيخ قد لحظها وجذبها فأصبحت من أولياء اللَّه الصالحين ثم ارتفعت في درجات الجذب فخرجت معه إلى الشارع في زي الرجال يتبعهما أنى سارا الأطفال والصغار وعامة الناس ومنهم من اقتدى بهما ونزع ثيابه وكثر أتباع هذا الرجل المعتوه حتى كان إذا مر بشارع ملأه ضجيجًا ونهب أتباعه محال التجار واستولوا على ما فيها من البضائع وكانت المرأة تصعد أحيانًا على درب عال وتفحش في القول فيزداد إيمان الكثيرين بها ويقبلون يدها تيمنًا ببركتها » إلى أن قال : « وقد ربط المرأة التي تبعته عند المجانين بالمارستان ولبثت على هذه الحال حتى إذا جدت الحوادث أطلق سراحها فخرجت إلى الشوارع فإذا هي شيخة على انفرادها يحسن الناس الاعتقاد فيها ويؤمن النساء بصدق ولايتها حتى أقيمت لها الموالد بعد مماتها وقدمت إليها الهدايا والنذور »[1] .

والكلام السابق يدل على أن المتصوفة وصلوا في الانحلال الخلقي إلى الحضيض بحيث أصبحوا يسيرون في الشوارع عرايا كالحيوانات التي لا عقل

---

(١) « تاريخ الجبرتي » (٢/ ١٥٥) .

لها وأظن هذا السلوك الفاضح من الانحلال الخلقي لم يصل إليه حتى الماديون الذين لا دين لهم فلا يمكن أن يسير الإنسان في الشوارع عريانًا وبه حبة خردل من إيمان بل من عقل فضلاً عن الإيمان ومع هذا فإن أمثال هؤلاء كانت لهم السيطرة الكاملة على الناس شعوبًا وحكامًا والسبب في ذلك لأن الأمة أصبحت جاهلة بأمور دينها فوقعت في أحضان هؤلاء المتصوفة الدجاجلة فاستعمروها تمامًا وسلخوها من الدين بنشرهم مثل هذه المنكرات المذكورة في القصة السابقة .

ويقول توفيق الطويل وهو يتحدث عن السيد علي البكري المذكور آنفًا :

« بل بلغ من مكانة هذا الرجل الملحوظ أن كان شيوخ الطرق في الدول الإسلامية يجتمعون به فيعطيهم إذنًا عامًا على عموم الطرق ويأذن لهم في أن يكونوا رؤساء يرجع إليهم في أمر عموم الطرق »[(١)] .

ومما يدل على وقوع المتصوفة في ارتكاب الفواحش والمنكرات ما ذكره الشعراني عن فقراء الأحمدية حيث قال :

« وقد اشتهر فقراء الأحمدية والبرهامية بارتكاب الفواحش مع النساء اللاتي يأخذون العهد عليهن »[(٢)] .

وقد ذكر الشعراني في ترجمة الشيخ عبد الكريم السبكي : أنه كان يتكلم فيما يستحي منه الناس ولا يرضى عنه العرف وقد خطب مرة عروسًا رآها فأعجبته فكشف لها عن جسمه وهي في حضرة أبيها لكي تطمئن على خلوه من البرص وبراءته من الخشونة وغيرها مما يستدعي الشكوى بعد

(١) « التصوف في مصر » لتوفيق الطويل (١٢٣) .

(٢) « العهود المحمدية » للشعراني (ص١٨٠) نقلاً عن « الصوفية في مصر » لتوفيق الطويل .

الزواج ثم تناول قضيبه في يده وطلب منها أن تمعن النظر إليه لتطمئن على حجمه ومنظره[1] .

وقال توفيق الطويل :

« وكان وجود الغلمان في حلقات الذكر ومواكبه جزء من نظام المتصوفة .

وكان العيسوية إذا أقاموا للذكر على طريقتهم المغربية سعى إليهم الناس وخف للفرجة عليهم حسان الغلمان فيكلف بهم هؤلاء الغلمان ويسعون وراءهم »[2] .

وقال الشعراني :

« كان الشيخ علي أبو خوذة يحب الغلمان ويعبث بهم بحضرة آبائهم بالغًا ما بغلت مكانتهم وكان كلما رأى امرأة حسس بيده على مقعدها »[3] .

ويقول الجبرتي :

« وكان المجذوب محمد بن أبي بكر المغربي الطرابلسي (ت١٢٠١) صاحب الأحوال يحب مجالس الشراب وتتهافت عليه نساء البلد فأنكر عليه ذلك بعض الناس ولكن أهل الفضل كانوا يحترمونه وينقلون عنه أخبار حسنة ويجله الأعيان وتنهال عليه الهدايا ولا يرد له الوزراء شفاعة »[4] .

وقال توفيق الطويل :

---

(١) « الطبقات الكبرى » للشعراني (٢/ ١٨٤) .

(٢) « التصوف في مصر » لتوفيق الطويل (ص١١٢) .

(٣) انظر « الطبقات الكبرى » للشعراني (٢/ ١٥٣) .

(٤) انظر « تاريخ الجبرتي » (٢/ ٣٧) .

« وقد اشتهر فقراء المطاوعة بحبهم للغلمان حتى كانوا إذا عقدوا مجالس الذكر أجلسوا الصبيان من ورائهم ليحتضنوهم من الخلف إذا اشتدت حماسة الذاكر للّه فإن أنكر عليهم ذلك أحد من الناس قالوا : لا جناح على من مس دبر الغلام وإنما الجناح على من فعل فيه الفاحشة وحدها ».

ويقول توفيق الطويل أيضًا وهو يذكر الانحلال الخلقي الذي وصل إليه المتصوفة في آخر العهد العثماني التركي في مصر :

« وكان الأولياء في عرف الجمهور وأكثر العلماء فوق الدين وفوق العرف وما أكثر حوادث الفقراء مع النساء والغلمان وسائر مظاهر تمردهم على الدين والعرف وقد كان الناس يقابلون هذا التمرد والاستهتار بالرضا والاغتباط وإن الأولياء في عرف الكثيرين منهم قد سقطت عنهم التكاليف الدينية فجاز لهم ما حرم على غيرهم يهملون الصلاة ويتركون الصلاة ولا يقومون بشيء من فروض الدين وشعائره ثم لا يتقيدون بعدها بشيء ولا يخضعون لقيوده ومحرماته فالزنا والميسر والحشيش وكافة الرذائل قد أحلت لهم فاستباحوا الحرمات على مرأى من الناس ولم يجدوا من شدة الإنكار عليهم ما يخيفهم أو يردهم عن غيهم ويدلهم إلى أقوم سبيل »(١) .

إذا نظرنا في الحكايات التي ذكرناها عن أئمة التصوف أنفسهم وعن الكتاب الذين كتبوا عن التصوف وآثاره المدمرة في العالم الإسلامي يتضح لنا بأن المتصوفة بالفعل وقعوا في ارتكاب المنكرات بجميع أنواعها فتركوا الفرائض من صلاة وصوم وغيرها وارتكبوا المحرمات فوقعوا في ارتكاب الفاحشة مع النساء والغلمان الذكور وشربوا الخمور والحشيش ولم يتركوا بابًا من أبواب المنكر إلا أتوا عليه وذلك بعد أن عطلوا الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) « الصوفية في مصر » لتوفيق الطويل (ص١١٦) .

عن المنكر في العالم الإسلامي كما تبين لنا في الآداب التي وضعوها للمريدين والتي قالوا من أهمها عدم إنكار المريد على شيخه مهما فعل من المنكرات وبسبب الحكايات المكذوبة التي ذكروها بأن كثيراً ممن أنكروا على الشيوخ تعرضوا للمخاطر ولذا عاث الصوفية في الأرض فساداً ولا زالوا إلى الآن يعيثون في الأرض فساداً فالمنكرات التي تفعل عند زيارة قبور زعماء التصوف يعجز الإنسان ويستحي أن يذكرها حيث في تلك الموالد يحصل الاختلاط الرهيب بين النساء والرجال متبرجات مائلات مميلات ويحصل من الفساد في تلك المشاهد الصوفية ما اللّه به عليم ولذا فالصوفية هي أم الفساد العقدي والخلقي في العالم الإسلامي ومع ذلك فقد استهان أكثر العلماء بالمتصوفة ولم يأخذوا من التأليف في الرد عليهم ما يستحقونه إلى الآن لأن الطرق الصوفية منتشرة على امتداد العالم الإسلامي وكل طريقة جديرة بأن تؤلف عليها رسالة لوحدها .

ويقول الإمام الشاطبي وهو يتحدث عن الاعتقاد الفاسد المنتشر في الأمة الإسلامية من أن زعماء الطرق الصوفية تباح لهم المحرمات دون غيرهم من البشر .

قال : « إن كثيراً يتوهمون أن الصوفية أبيح لهم أشياء لم تبح لغيرهم لأنهم ترقوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سلبوا الاتصاف بطلبها والميل إليها فاستجازوا لمن ارتم في طريقهم إباحة بعض الممنوعات في الشرع بناءً على اختصاصهم عن الجمهور . . وهذا باب فتحته الزنادقة بقولهم : إن التكليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص»[1] .

(١) « الموافقات » للشاطبي (٢/٢٤٨) .

وقال الهيثمي في « الفتح المبين » نقلاً عن أبي شامة من شيوخ النووي:

« إن من البدع السيئة الانتماء إلى جماعة يزعمون التصوف ويخالفون ما كان عليه مشائخ الطرق من الزهد والورع وسائر الكمالات المشهورة عنهم بل كثير من أولئك إباحية لا يحرمون حرامًا لتلبيس الشيطان عليهم أحوالهم القبيحة الشنيعة منهم باسم الفسق أو الكفر أحوج منهم باسم التصوف أو الفقر »[1] .

ويقول الشيخ مبارك الميلي وهو يتحدث عن انحراف المتصوفة في باب الولاية :

« النقطة الثانية حصر الولاية فيمن كان على شاكلتهم ومن ذريتهم ولو كان حظه من العلم الأمية ومن العمل الإباحية والمعتقدون فيهم يجيبون على جهالاتهم ويدافعون عن منكراتهم بأن شريبهم إنما يشرب عسلاً أو أنه تطفئ من نور الولاية الشديد غلته وبأن زانيهم إنما زناه صورة خيالية يمتحن بها أهل المرأة ومبلغ عقيدتهم فيه ويعبرون عن ذلك بقولهم (الشيخ يفسد النية)»[2] .

ومن المتصوفة الذين ذكروا الآداب التي يجب أن يتحلى بها المريد : ابن عجيبة الحسني[3] .

والخلاصة أن الصوفية يعتقدون بأن المريد الصوفي الذي يريد أن يصل

---

(١) « الفتح المبين » للهيثمي (ص٩٥) .

(٢) « الشرك ومظاهره » للميلي (٢٩٥) .

(٣) انظر « إيقاظ الهمم في شرح الحكم » لابن عجيبة الحسني (ص١٠٤) .

إلى الولاية الصوفية الشيطانية لا يجوز له أن يعترض على شيخه نهائيًا حتى ولو رآه يفعل شيئًا منكرًا واضحًا كل الوضوح لأن هذا يكون سببًا لطرده عن رعاية الشيخ ويكون عرضة للهلاك الدنيوي والديني كما يزعمون .

ويعتقد المتصوفة أيضًا بأن الأولياء تباح لهم كل المحرمات لأنها بمجرد ما يضعونها في أفواههم تنقلب حلالاً مثل الخمر الذي انقلب عسلاً كما سبق ذكره آنفًا ولذا لا يجوز الإنكار على الأولياء مهما ارتكبوا من جرائم فظيعة كالزنا واللواط وشرب الخمر وترك الصلاة وغيرها من فرائض الإسلام لأنهم يعتقدون بأن أولياء الصوفية تباح لهم المحرمات وقد أدى هذا كله إلى تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العالم الإسلامي مما سبب انتشار المنكرات بكل أنواعها كما ذكرنا ذلك عن مجموعة من شيوخ الطرق الصوفية وكيف أنهم وقعوا في ارتكاب الفواحش والمنكرات ومع ذلك لم يوجد من ينكر عليهم ويضرب على أيديهم بيد من حديد بل عاثوا في الأرض فسادًا فأفسدوا الأمة عقديًا وأخلاقيًا ولا زالوا إلى الآن أراح اللّٰه الأمة الإسلامية منهم آمين .

* * *

المبحث الثالث

انتشار الموالد البدعية في الأمة الإسلامية

وتحت ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نشأة الموالد .

المطلب الثاني : المفاسد التي وقعت بسبب هذه الاحتفالات التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية

المطلب الثالث : حكم الاحتفال بالمولد النبوي والموالد الأخرى .

المطلب الأول

نشأة الاحتفالات بالموالد

إن المتبع للتاريخ الإسلامي يجد أن مثل هذه الاحتفالات لم تكن موجودة عند المسلمين في القرون الأولى التي شهد لها الرسول ﷺ بأنها خير القرون بل وحتى بعد تلك القرون فإن الأمة كانت في عافية من الوقوع في هذه الموالد المبتدعة التي أصبحت وكرًا للفساد والمفسدين في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا حتى جاءت الدولة الفاطمية الباطنية العبيدية والتي انتسبت إلى فاطمة رضي اللّه عنها ظلمًا وعدوانًا من أجل أن يكسبوا ود المسلمين وقد ذكر كثير من المؤرخين أن هؤلاء الفاطميين ينحدرون من أصل يهودي يقال لهم العبيديون وهم أبناء عبيد اللّه بن ميمون بن ديصان المشهور بالقداح قيل إنه يهودي وقيل إنه مجوسي[(١)] .

وقد استمرت دولتهم في مصر من (٣٥٧ ـ ٥٦٧هـ) وقد أحدث العبيديون المتسمون الفاطميون احتفالات بأيام كثيرة على رأسها أربعة موالد: مولد النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين رضي اللّه عنهم أجمعين .

فقد جاء في خطط المقريزي المسمى كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » تحت عنوان (ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادًا ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر معهم قال : كان

---

(١) انظر « البداية والنهاية » لابن كثير (١١/ ١٨٠) .

للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم رأس السنة وموسم أول العالم ويوم عاشوراء ومولد النبي ومولد علي بن أبي طالب ومولد الحسن والحسين رضي اللّٰه عنهم ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف ويوم النيروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وأيام الركوبات »[١] .

وجاء في صبح الأعشى للقلقشندي في كلام طويل له في جلوسات الخليفة الفاطمي العبيدي الباطني قال بعد أن ذكر جلوسه في المجلس العام أيام المواكب وجلوسه ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه للقاضي والشهود في ليالي الوفود الأربع من كل سنة قال :

« الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي ﷺ في الثاني عشر من شهر ربيع الأول »[٢] .

وممن صرح من المتأخرين بأن أول من أحدث الموالد هم المتسمون بالفاطميين مفتي الديار المصرية سابقًا : الشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ علي محفوظ والشيخ سعد صادق والأستاذ علي فكري .

فقد قال الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي مفتي الديار المصرية سابقًا في كتابه « أحسن الكلام » :

« مما أحدث وكثر السؤال عنه الموالد فنقول إن أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون وأولهم المعز لدين اللّٰه توجه من المغرب إلى

(١) « الخطط » للمقريزي (١/ ٢٧٤) .

(٢) انظر « صبح الأعشى في صناعة الإنشا » (٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٨) .

مصر في شوال سنة (٣٦١هـ) فوصل إلى ثغر الإسكندرية في شعبان (٣٦٢هـ) ودخل القاهرة (٧ رمضان) من تلك السنة فابتدعوا سنة الموالد : المولد النبوي ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد السيدة فاطمة الزهراء ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد الخليفة الحاضر .

وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش وكان أبوه أمير الجيوش قد قدم من الشام إلى مصر في خلافة المستنصر باللَّه بناءا على دعوة منه فدخل مصر في عشية الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة (٤٦٥هـ) فلما توجه لمحاربة أهل الشام استناب ولده الأفضل الذي ألغى الاحتفالات بتلك الموالد إلى أن أعادها الآمر بأحكام اللَّه عندما تولى بعد أبيه المستعلي سنة خمس وتسعين وأربعمائة من الهجرة»[١] .

وقال المطيعي أيضًا وهو يتحدث عن بدعة الموالد في الإسلام :

« وفي خلافة الآمر بأحكام اللَّه أعاد الموالد الستة المذكورة بعد أن أبطلها الأفضل وكاد الناس ينسونها .

وقد استمر عمل الموالد إلى الآن غير أن الناس تركوا بعض الموالد الخمسة وزادوا موالد أخرى حتى أن الموالد الآن لا تكاد تحصى وزادوا على ما كان يعمل فيها زمن الفاطميين أشياء ونقصوا أشياء وزادوا في أيامها »[٢] .

وقال الشيخ علي محفوظ :

« إن أول من أحدثها ـ أي الموالد ـ بالقاهرة الفاطميون في القرن الرابع

---

(١) « أحسن الكلام » الفاطميون (ص٤٤ ـ ٤٥) .

(٢) « أحسن الكلام » للمطيعي (ص٤٧) .

فابتدعوا ستة موالد : المولد النبوي ومولد الإمام علي ومولد السيدة فاطمة ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد الخليفة الحاضر وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ثم أعيدت في خلافة الآمر بأحكام اللَّه في سنة (٥٢٤هـ) بعد ما كاد الناس ينسونها وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا وتوسع الناس وابتدعوها كل ما تهواه أنفسهم ويوحيه إليهم الشيطان »[(١)] .

وقال الأستاذ سعد صادق محمد وهو يتحدث عمن أنشأ الموالد في الإسلام لأول مرة :

« والمعروف أن الفاطميين هم أول من ابتدع فكرة الاحتفال بذكرى المولد النبوي وجعلوه من الأعياد للعامة في كل أمة من الأمم الإسلامية كما ابتدعوا غيره من الاحتفالات الدورية التي عدت من مواسمها وكذلك صرفوا الكثير من اهتمامهم إلى إحياء ما كان معروفًا من المواسم والأعياد قبل الإسلام »[(٢)] .

ومما تقدم تبين لنا أن الاحتفالات بالموالد سواء كان مولد النبي ﷺ أو مولد غيره احتفالات مبتدعة لم يفعلها الرسول ﷺ ولا أمر بها ولا فعلها الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا وإنما ابتدع هذه الموالد أول مرة الفاطميون الباطنيون العبيديون الذين يرجعون إلى أصول يهودية وما دام الأمر كذلك فإن هذه الموالد المنتشرة في العالم الإسلامي بكامله إلا ما شاء اللَّه هي موالد مبتدعة وما دامت مبتدعة فهي ضلالة وغير مقبولة عند اللَّه

(١) « الإبداع في مضار الابتداع » لعلي محفوظ (ص١٢٦) وانظر نحوه « المحاضرات الفكرية » للأستاذ علي فكري (ص٨٤) .

(٢) « صراع بين الحق والباطل » لسعد صادق محمد (ص١٢٤) .

وذلك لما ورد في الحديث عن الرسول ﷺ : **« كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »**[1] .

وقوله ﷺ : **« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »**[2] .

أي مردود على صاحبه لا يقبل منه نهائيًا حتى وإن اعتبره عبادة لأن العبادة هي ما شرعه اللَّه سبحانه وتعالى فقط أما غيرها فليست عبادة مشروعة ولا مقبولة عند اللَّه ومما ينبغي التنبيه عليه إنه وإن كان المبتدعون لهذه الموالد أول مرة الفاطميين إلا أن المتصوفة هم الذين نشروا هذه الاحتفالات في العالم الإسلامي ولا زالوا إلى يومنا هذا يبتدعون كل مرة مولدًا جديدًا لدجال صوفي جديد بحيث إن الإنسان يعجز عن حصر الموالد التي تقام لمن يسميهم المتصوفة أولياء اللَّه في العالم الإسلامي بأسره فما من مدينة إلا وفيها دجال صوفي يقام له المولد كل عام ويعرف هذا كل من سافر إلى البلاد الإسلامية حق المعرفة ولا يستطيع أن ينكر هذه الحقيقة إلا مكابر معاند فهي أعمال ظاهرة في الميدان واقعيًا وما أظن يحتاج إلى الرجوع إلى الكتب لإثبات هذه الاحتفالات التي يمارسها المتصوفة في العالم الإسلامي ويرتكبوا فيها كل الفساد بأنواعه الفساد العقدي والخلقي بجانب التبذير الهائل للأموال .

وإليك مثال واحد للموالد التي يحتفل بها المتصوفة في العالم الإسلامي بأسره إلا المملكة العربية السعودية التي طهرها اللَّه بدعوة التوحيد وهذا المثال هو مولد السيد البدوي الذي يحتفل به المصريون في كل عام

---

(١) (٣/١٥٣) .

(٢) « صحيح البخاري » مع الفتح (١٣/ ٣١٧) .

ويشدون الرحال من أجل حضور الاحتفال بمولده السنوي العظيم الذي يقام في طنطا كل عام.

وقد وصف كيفية إقامة هذا المولد الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف فقال :

« إذا ما صدر التصريح بإقامة المولد الأحمدي وأعلن ذلك في كافة البلاد توافد الناس من شتى الجهات في الموعد المحدد فيقيمون الخيام ويضربون السرادقات في ساحة المولد ويرضى أصحاب العوائد بدفع أجر يطلبه منهم المالكون للأرض لإقامة خيامهم عليها وتقام الخيام والسرادقات الخاصة بأهل الريف حول ساحة المولد والضواحي المجاورة لها أمام الخيام والسرادقات الخاصة بالحكومة وشيوخ الطرق وأرباب العوائد فإنها تقام في الساحة وتسمى هذه البقعة بالسحابة.

وبالقرب من الساحة تقام سارية خشبية عالية تسمى بالصاري ويقدر متوسط ما يقام من الخيام عادة في هذا المولد خمسة آلاف خيمة.

وفي اليوم الأول للمولد يطوف مأمور البوليس بطنطا في موكب من الجنود معلنًا افتتاح المولد ويسمى هذا الموكب بركبة الحاكم.

ومن أول ليلة المولد تقام حلقات الذكر حول الصاري ويعتبر هذا الصاري جامعة المناكير والمفاسد وللناس فيه عقائد عجيبة غريبة فبينما يعتقد بعضهم أن زيارة هذه الخشبة تعادل زيارة البدوي نفسه إذ يعتقد آخرون أن السيد يجلس فوقها أيام المولد ليشرف على زواره ويتعرف عليهم ويجزم الكثيرون بأن النبي ﷺ يزور هذه الخشبة فجر يوم الاثنين قيامًا بواجب السيد البدوي.

ولن يروعك في حياتك أسوأ مما تشهد من هول حول هذا الصاري إذ يتراكم حوله خليط من الكتل البشرية على حال لا ترضي عاقلاً من العقلاء ولا متدينًا بأي دين فيختلط الرجال بالنساء والكبار بالصغار ويتحلق حول الصاري كثير من المساليب والحمقى ورواد الفسوق وكبار العصاة المجرمين المدمنين للحشيش وما إليه من الكيوف ويسمي العامة هؤلاء بالمجاذيب ويعتقدون أن لهم عند ربهم ما يشاءون وينخرط هؤلاء كل ليلة في مجالس الذكر التي يقيمونها حول هذا الصاري وهي أشبه ما تكون بحلقات الرقص الخليعة وقبل هذا يعمدون حال وصولهم إلى ضريح البدوي فيطوفون به طواف القدوم على نحو ما يفعل القاصدون لحج بيت اللّٰه الحرام يقولون إن هذه كانت سنة الشيخ عبد العال خليفة السيد البدوي ولهم في هذا الاحتفال بدع شتى »(١) .

ويقول صاحب « الجواهر السنية » الأحمدي وهو يتحدث عن كرامات البدوي :

« ومن كراماته أن حجراً أسود مثبتًا في ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملأ البقاع والأسماع أنه أثر قدم رسول الله ﷺ وكل من زار الأستاذ يتبرك بمحل القدمين »(٢) .

وقال الشيخ السحيمي بعد إيراده لهذه الحكاية :

---

(١) « السيد البدوي ودولة الدروايش في مصر » لمحمد فهمي عبد اللطيف (ص١٣١) . وانظر نحوه « قاموس العادات والتقاليد » لأحمد أمين (ص٣٨٧ ـ ٣٨٨) .

(٢) « الجواهر السنية » للأحمدي (ص٨٣) نقلاً عن « رسالة الأعياد وأثرها » للشيخ السحيمي (ص٣٩٦) .

فصاروا يتمسحون به كما كانت العرب في الجاهلية تفعل بالأحجار والأوثان والأصنام التي كانوا ينصبونها .

أما النذور فهي الهدف الأسمى لسدنة الضريح والدعاة إليه سواء كانت تلك النذور عينًا أو نقدًا وقل أن يخلو ضريح من صندوق للنذور وذلك أن المناسك والمشاعر حوله لا تنتهي إلا بإيداع بعض الأموال فيه »[1] .

وقال الشيخ محمود شلتوت :

« وعجل البدوي الذي يجهز ويطاف به حول الضريح في موكب معروف مشهور »[2] .

وقال الشيخ السحيمي :

« وما يفعل عند قبر البدوي يفعل عند قبر الحسين والسيدة زينب بالقاهرة من حيث الطواف والتمسح بأعتابها والنذور وغير ذلك من أمور العبادات التي لا تصرف إلا للّه وقد وقفت على ذلك وليس من رأى كمن سمع ولا يكاد يخلو بلد إسلامي إلا وله أولياؤه المزعومون الذين تشد إليهم الرحال ويطاف على مشاهدهم وتقدم إليهم النذور والقربات وتجعل لهم الموالد والأعياد بل إن لغالب الأضرحة مواسم وأعيادًا أسبوعية خلاف الموالد تسمى بالحضرة كليلة الثلاثاء ويومه للإمام الحسين رضي اللّه عنه وليلة السبت ويومه للإمام الشافعي وهكذا لكل ولي عندهم وقت معلوم تجتمع فيه العامة والخاصة من الرجال والنساء ومعهم الأطفال لزيارته على الوجه المعروف »[3] .

---

(١) « الأعياد وأثرها » للسحيمي (ص٣٩٦) .

(٢) « فتاوى الشيخ محمود شلتوت» (ص٢٣٨ ـ ٣٢٩) .

(٣) « الأعياد وأثرها » للشيخ السحيمي (ص٣٩٦) .

وهذا المثال الذي ضربناه ألا وهو السيد البدوي وما يفعل عند قبره يوم مولده الذي يقام كل عام فترتكب فيه كل الجرائم ويمارس فيه كل الفساد بأنواعه ينطبق في كل الموالد التي يقيمها المتصوفة في العالم الإسلامي على امتداده الواسع حيث إنه ما من دولة بل ما من مدينة بل ما من قرية إلا ولها ولي تقيم له المولد سنويًا ويحصل فيه ما يحصل في قبر البدوي تمامًا فإن المتصوفة عقائدهم متحدة مهما اختلفت ديارهم وتعددت طرقهم وقد رأينا ذلك بأم أعيننا وعايشناه ونحن صغار في بلدنا وفي بلاد أخرى مررنا بها كالسودان حيث إن هناك توجد قبور عديدة في جميع أنحاء البلاد تقام لها الاحتفالات السنوية فيطاف بها ويذبح عندها وتقدم لها النذور النقدية ويختلط فيها الرجال بالنساء وترتكب فيها أنواع الفواحش التي نهى عنها الإسلام يستحي الإنسان أن يذكرها .

المطلب الثاني

المفاسد التي وقعت بسبب هذه الاحتفالات التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية

لقد بينا فيما سبق بأن الاحتفالات بالموالد سواء الاحتفالات بمولد الرسول ﷺ أو بمولد غيره لم يكن في عهد رسول اللَّه ﷺ ولا في عهد الصحابة الكرام ولا في عهد التابعين وتابعي التابعين في القرون المفضلة الأولى المشهود لها بالخيرية وإنما أحدث بدعة الموالد في العالم الإسلامي الباطنية وقام بنشرها تلامذتهم الصوفية فملئوا أرجاء العالم الإسلامي بالقبور تقدس وتعبد من دون اللَّه[1] .

---

(١) انظر (ص ١٠٠٦ ـ ١٠٠٩).

وفي هذا المطلب نريد أن نذكر نماذج قليلة فقط مما يحصل في هذه الموالد من مفاسد متنوعة من الشرك والزنا واللواط والاختلاط الذي يحصل بين الرجال والنساء وذلك حتى نبين للناس بأن هذه الاحتفالات الصوفية ما هي إلا وكر لممارسة الفساد بشتى أنواعه المختلفة.

* فمن المؤرخين الذين تحدثوا عن المفاسد التي كانت ترتكب في الموالد : عبد الرحمن الجبرتي فقد قال وهو يصف المولد العفيفي[1] وما يحثل فيه من أنواع الفساد بشتى أنواعه المختلفة :

« ينصبون خيامًا كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والملاعيب والغواني والبغايا والقرادين والحواة فيملئون الصحراء والبستان فيطئون القبور ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلاً ونهارًا ويجتمع لذلك الفقهاء والعلماء ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار بل يعتقدون أن ذلك قربة وعبادة ولو لم يكن ذلك لأنكره العلماء فضلاً عن كونهم يفعلونه فاللَّه يتولى هدانا أجمعين »[2] .

* ومن المؤرخين الذين كتبوا عن الفساد الذي يحصل في الموالد: أبو المحاسن جمال الدين (٨٧٤ ت) فقد قال وهو يتحدث عن الفساد الذي

---

(١) قال عنه الجبرتي : هو الإمام المعمر القطب أحد مشائخ الطرق عبد الوهاب بن عبد السلام ابن أحمد العفيفي المالكي وكانت الأمراء تأتي إليه لزيارته ولما توفي عام (١١٧٢هـ) بنى له أولاده قبة وكان يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء وابتدعوا له مولدًا له موسم وعيد في كل سنة يدعون إليه الناس. انظر « تاريخ الجبرتي » (١/٣٠٣) .

(٢) « تاريخ الجبرتي » (١/٣٠٤).

يحصل في الاحتفالات بالموالد :

« وصار يعمل المولد في كل سنة فيأتيه الناس من الأقطار وترحل إليه من الأطراف وتخرج إليه أهل مصر والقاهرة وتضرب بزاويته الخيم ويعقد سوق ويجتمع من النسوان والشبان خلق كثير فذكروا أنه عمل المولد على عادته في شهر ربيع الأول سنة (٧٩٠هـ) فهرع الناس لحضور المجتمع حتى غص الفضاء بكثرة العالم وتنوعوا تلك الليلة في الفسوق لكثرة اختلاط النسوان والمردان بأهل الخلاعة فتواتر الخبر بأنه وجد في صبيحة تلك الليلة من جرار الخمر التي شربت بالليل فوق الخمسين فارغة ملقاة حول الزاوية في المزارع وافتضت تلك الليلة عدة أبكار وأوقدت شموع بمال كثير فبعث الله يوم الأحد صباح المولد قاصفًا من الريح كدرت على من كان هناك وسفت في وجوههم التراب واقتطعت الخيم ولم يقدر أحد على ركوب البحر ولم يعد يعمل مولد بعدها فإن الشيخ مات في آخر شعبان سنة (٧٩٠هـ) »[1] .

* ومن المؤرخين الذين تحدثوا عن الفساد الذي يحصل في الموالد ابن الفرات فقد قال في مولد الشيخ إسماعيل بن يوسف الأنبابي :

« حصل فيه من الفساد ما لا يحصى من كثرة الفساد والفساق حتى أشيع أنهم وجدوا في ثاني يوم في الزرع مائة وخمسين جرة فارغة من جرار الخمر وفتحت مئات الأبكار وكان يعمل هذا المولد كل سنة ويحضر إلى مولده ما لا يحصى من القاهرة ومصر والضواحي والبلاد »[2] .

ويقول المقريزي وهو يصف ما يحصل في هذا المولد من الفساد :

---

(١) « المنهل الصافي » (١/٥٥٦ ـ ٥٥٧) .

(٢) « تاريخ ابن الفرات » (٩/٢٧ ـ ٤٢ ـ ٤٣) .

« كان فيه من الفساد ما لا يوصف ووجد في المزارع مائة وخمسون جرة فارغة سوى ما حكي عن الزنا واللواط »[1] .

وكرر ابن حجر ما تواتر عن المولد وبقايا الجرار الفارغة من الزنا واللواط والتجاهر بذلك وقال عن إسماعيل :

« إنه انقطع بزاويته ثم صار يعمل عند المولد كما يعمل بطنطا ويجعل فيه من المفاسد والقبائح ما لا يعبر عنه »[2].

ويقول الحافظ محمد بن عبد اللّٰه السخاوي :

« عندما أبطل الظاهر جقمق مولد البدوي عمل شخص يسمى رمضان بناحية محل البرج بالقرب من المحلة الكبرى المولد ووقع فيه فساد كبير على المولد ووقع فيه فساد كبير على العادة »[3] .

* ومن المؤرخين الذين تحدثوا عن الفساد الذي يحصل في الاحتفالات بالموالد : ابن الصيرفي على بن داود الجوهري فقد قال وهو يتحدث عن المفاسد التي كانت تحصل في مولد الأنباني :

« عمله على عادته في زاويته واتفق فيه من المفاسد والقبائح ما لا يمكن شرحه حتى إن الناس وجدوا من الغد في المزارع من جرار الخمر عدة كثيرة تزيد عن ألف جرة سوى ما شربوه في الخيم وأما ما حكي من الزنا واللياطة فكثير حتى أرسل اللّٰه عليهم في تلك اللية ريحًا كادت تقلع الأرض

---

(١) « السلوك » للمقريزي .

(٢) « إنباء الغمر » لابن حجر (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٧) .

(٣) « التبر المسبوك » (ص١٧٧) .

بمن عليها ولم يجسر أحد من التعدية في النيل فأقاموا بذلك البر أيامًا حتى سكن الريح وقد توفي إسماعيل في هذه السنة »[1] .

وقد ذكر ابن إياس محمد بن أحمد عن مولد الأنبابي أنه كان مرتعًا للحفلات الساهرة التي يأتي الناس من أجل الفرجة في تلك الحفلات التي تقام في ذلك المولد فقد قال في حوادث صفر (٩١٣هـ) :

« كانت ليلة سيدي إسماعيل الأنبابي ونصبت الخيام في الجزيرة التي تجاه بولاق وخرجت الناس في تلك الليلة عن الحد في القصف والفرجة وكانت ليلة حافلة ».

وفي العام التالي قال في ليلة إسماعيل الأنبابي :

« كانت ليلة حافلة وضربت في الجزيرة نحو خمسمائة خيمة وخرج الناس في القصف والفرجة »[2] .

* وممن تحدثوا عن المفاسد التي تحصل في هذه الاحتفالات بالموالد المبتدعة : الدكتور أحمد صبحي منصور فقد قال :

« والأضرحة الصوفية كانت مدعاة للخلوة المحرمة ومكانًا للتلاقي الآثم كما كانت الموالد مواسم زمنية لممارسة الانحلال الخلقي فأصبحت القرافة بما تضم من أضرحة وقباب مواطن مستمرة للانحلال الخلقي في العصر المملوكي حتى إن النداء كان يتكرر دون جدوى بمنع النساء من الخروج إلى القرافة لتحاشي ما يقع فيها من فسوق واستمرت القرافة بقبابها

---

(١) « نزهة النفوس والأبدان » لابن الصيرفي (١/ ١٦٩ ـ ١٨٠) .

(٢) « تاريخ ابن إياس » (٤/ ١١٤ ـ ١٣٢ ـ ١٨٣ ـ ٢١٤) .

وأضرحتها تؤدي دورها المزري حتى عصرنا الحاضر »[1] .

ويقول أحمد صبحي منصور أيضًا وهو يتحدث عن الفساد الذي يحصل في الموالد الأحمدية عامة ومولد البدوي خاصة :

« لقد أصبح مولد البدوي والموالد الأحمدية أكبر بؤرة للفساد في مصر المملوكية ولم تمنع مكانة البدوي وخلفائه من الإنكار على ما يقع في مولده من الإثم والفجور ولم تكن السلطات المملوكية لتهتم بما يحدث في طنطا إلا بعد أن تولى السلطان جقمق سنة (٨٤٢هـ) وقد وصفه أبو المحاسن بأنه كان شديدًا على من يفعل المنكرات فكسدت في عصره حال أرباب الملاهي والمسكرات وفي عهد جقمق تزعم الفقهاء العلامة الدين برهان الدين البقاعي كثائر ضد الصوفية وانحلالهم الديني والخلقي وهو صاحب ما يعرف في المراجع التاريخية المملوكية بكائنة البقاعي وقد كان للبقاعي دور في اطلاع جقمق على ما يجري في مولد البدوي من انحلال خلقي شاع وذاع وملأ الأسماع فأصدر الظاهر جقمق أمرًا بإبطال المولد الأحمدي سنة (٨٠١هـ) وبسبب هذا الحادث تجرأ المؤرخون فأثبتوا ما يقع في المولد من انحراف فالسخاوي يقول : إن المولد الأحمدي كانت تتخذ فيه أماكن تعد للفساد في تلك الأيام لكثرة الجموع ثم اضطر الصوفية لإثبات هذا الحادث يقول الحلبي عن المولد : وصار له يوم مشهود ويقصده الناس من النواحي البعيدة وشهرة هذا المولد في عصرنا هذا تغني عن الحديث عنه وقد قام جماعة من العلماء وممن يتدين في الأمر بإبطاله لأمور عرضت فيه منها وجود النساء الخطايا واختلاط بعض الفساق بهن فلم يتهيأ لهم إبطاله إلا سنة واحد وخمسين

---

(١) « السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة » (ص٣٣٧) .

وثمانمائة وكان ذلك في زمن السلطان جقمق وكانوا قد أنهوا إليه أن في مولد سيدي أحمد البدوي يقع فيه محرمات ومفاسد كثيرة بسبب اختلاط الرجال بالنساء »[1] .

* ومن العلماء الذين تحدثوا عن المفاسد التي تقع في هذه الاحتفالات المبتدعة بالموالد : الشيخ عبد اللطيف مشتهري فقد قال :

« ومن المحرمات التي تقع فيها - أي الموالد - إضاعة المال بكثرة الوقود وإنارة المصابيح في المساجد والطرق واستهلاك الشموع والمصابيح .

ومنها انتهاك حرمة المساجد بتقذيرها وباللغط ووجود الأطفال والحفاة الذين ينجسونها حتى يتعذر إقامة الشعائر بها على الوجه المرضي ومعلوم أن التشويش في المساجد حرام ولو بتلاوة القرآن.

ومنها تبرج النساء الزائرات للموالد والأضرحة مع الاختلاط بالرجال وما يحدث فيه من فجور ونشل ومعارك في تلك الليالي في الساحة وما حولها .

ومنها استعمال آلات اللهو والأغاني الخليعة .

ومن بدع الموالد الترجيع في القرآن كالطرب مع شرب الجوزة والشيشة.

ومنها الرياء الزائد والتنافس بين الأغنياء للمباهاة وتعطيل الناس عن أعمالهم وخاصة من يفدون من الريف فضلاً عمن يتكبدون من مال هم أحوج ما يكونون إليه بالإضافة إلى ما يحدثونه من أزمات خانقة في

---

(١) « السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة » (ص٣٢٣) .

المواصلات والطعام وما يحصل لهم من الكوارث.

ومنها حلقات الذكر المحرف وفيها المنشدون الذين يبتغون المال والشهرة ولا يبتغون رضوان اللّه كما يوجد فيها الصارخون في المساجد والمصفقون والمصفرون والراقصون المائلون المميلون كما تجد في الطرق المؤدية إلى الموالد من يقرءون القرآن على قارعة الطريق وفي الحوانيت لاجتلاب الزبائن وعلى الكباري وأبواب الأنفاق يستجدون بالقرآن عطف الناس فأرخصوا ما أغلى اللّه وحقروا ما عظم من منهج الحياة ودستور الوجود كتاب اللّه .

ومنها تعطيل العاملين عمالاً وفلاحين وطلبة عن أداء واجباتهم بما فيها من إفراط بالسهر والسفر وحملهم على الكلف بشراء ما يلزمهم من الشهوات وقد يكون الكثير من رواد هذه الموالد ممن لا يركع للّه ركعة .

ومنها شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة بمكة والمدينة والقدس حيث قال الرسول : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا** » .

ولو لم يكن في الموالد إلا اتخاد القبور عيداً للذبائح والقرابين والنذور كفعل المشركين عند أوثانهم لكفى بذلك تحريماً.

علاوة على ما يحدث في هذه الموالد من توسل لغير اللّه وسؤال واستعانة بما سواه وشرك لا يحصى مع أن منع المفاسد مقدم على جلب المصالح وما دام المسلم لا يستطيع أن يزيل هذه المنكرات فليبتعد عن شهودها حتى لا تصيبه اللعنة »[1] .

---

(١) « هذه دعوتنا » للشيخ عبد اللطيف مشتهري (٢٢٠ ـ ٢٢٤) بتصرف.

* ومن العلماء الذين تحدثوا عن المفاسد التي حصلت بسبب انتشار هذه الموالد المبتدعة : الشيخ عبد الرحمن الوكيل .

فقد قال وهو يتحدث عن المفاسد التي حصلت في العالم الإسلامي بسبب ابتداع هذه الموالد التي يحتفل بها المتصوفة في العالم الإسلامي على مدار السنة حيث ما ينتهي موسم مرلد إلا ويبدأ موسم آخر وهكذا.

قال الشيخ رحمه اللّٰه :

« ودعوى حبهم ـ أي الصوفية ـ للرسول ﷺ وآل بيته دعوى الرجس أنه قداسة والإثم الكبير أنه روحانية فضيلة؟!!

وكتلك الفرية افتراء الشيعة إنهم أحباء آل البيت محمد ﷺ أترى الشيعة والصوفية اتبعوا الرسول وحده وجعلوه وحده الأسوة والقدوة الحسنة؟!.

ما ثم ما يحتجون به لدعواهم سوى العكوف على الأضرحة الزنيمة المفتراة لآل البيت سوى تلك القباب التي شيدوها معبودة على عظام نخرة لا تدري أهي الحيوان أم إنسان أم هي أمشاج من عظام شتى لا تدري أهي لصالح أم طالح لمسلم أم يهودي فقد شيدتها الفاطمية في مصر لتصرف الناس عن حج بيت اللّٰه الحرام ولتجعل قلوب المسلمين نفسها قبوراً خربة ثم سمتها بأسماء آل البيت وأقامت على سدانتها وعبادتها الصوفية .

ما لهم من دليل على حبهم لآل البيت سوى عبادة تلك الأصنام بتقبيل أستارها وأحجارها ولثم نحاسها وخشبها وتعطير أجوائها والاستشفاع بأعتابها واقتراف الأعياد الوثنية في كل موسم لها.

وسل الآمين تلك الموالد عن عربدة الشيطان في باحاتها وعن الإثم المهتوك في حاناتها وعن حمم الشهوات التي تتفجر تحت سواد ليلاتها.

وهكذا تكد الصوفية في سبيل أن تجعل دنيا المسلمين كلها مقبرة فقراء إلا من الوحشة جرداء إلا من الرهبة والفزع خاوية إلا من خطايا تقترف باسم الإسلام تكد في أن تجعل نفوس المسلمين مقابر وغاياتهم المقابر وآلهتهم العظام البوالي في المقابر وتحث المسلمين ليجعلوا الحياة كلها قربانًا إلى غايات العدم وجيف المقابر .

فما ينقضي في مصر أسبوع إلا وتحشد الصوفية أساطين شركها وعباد أوثانها عند مقبرة يسبحون بحمد جيفتها ويسجدون أذلاء لرقها ويقترفون خطايا المجوسية في حمأتها ويحتسون آثام الخمر والحشيش والأجسام التي طرحها الليل على الإثم فجورًا ومعصية ويسمونها للناس (موالد) أو مواسم. عبر وذكريات خوالد وما تجتمع جماعة صوفية أو تنفض إلا ليبحثوا كيف يحتفون بصنم قبر أو رقة قبر وما يهوم ليل على صوفي أو يفزعه بالنور نهار إلا وقلبه مستعبد بهوى صنم قبر أو رقة قبر وما يقعد صوفي أو يقوم أو يركب أو يمشي إلا وينعق مستغيثًا بصنم قبر أو رقة قبر!!

قبور قبور هذه هي دنيا الصوفية لها جهاد الصوفية ولرممها عباداتها ولها تحيا ولها تموت وبها تعيش وخير ما تتمناه الصوفية هو أن يهلك المسلمون جميعًا حتى يكون في كل ساعة (مولد) مقبرة وعيد رمة !!

فليقتل المسلمون أنفسهم ليمدوا الصوفية بأعياد كثيرة للقبور ونذور للجماجم ما لهم من دليل على حبهم للرسول وآل بيته سوى تلك التواشيح التي يتغزلون بها في العيون الحوالم النعس والشفاه الظوامئ اللعس والأهداب المسبلات في إغراء على لهب من الورد يتوهج في الخدود النضر.

تلك هي أدلتهم ويا لها من أدلة حياة كلها خطايا وقلوب أربابها رمم

معبودة ونفوس آلهتها جيف وأفكار كلها للأساطير وحياة ميتة ووجود يفزع منه ودنيا خمول خامد تقصف بها الذلة فأين الكفاح في سبيل بناء الحياة»[1].

والخلاصة التي توصلنا إليها بعد سردنا الطويل هذا لأقوال العلماء والمؤرخين قديمًا وحديثًا في وصف ما يحدث في هذه الموالد المبتدعة التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي ولا زالوا إلى اليوم ينشرونها ويدعون الناس لعبادتها من دون اللَّه هي أن هذه القبور التي جعل لها المتصوفة أعيادًا معينة ما هي إلا وكر لممارسة كل الفساد بأنواعه وأشكاله المختلفة من الشرك باللَّه ومن الانحلال الخلقي كالزنا واللواط بسبب الاختلاط الفظيع الذي يحصل في هذه الاحتفالات الصوفية بين الرجال والنساء ولذا يجب هدم تلك القباب والمساجد المبنية على تلك القبور لأنها هي السبب في وقوع الأمة في هذا الفساد المنتشر في العالم الإسلامي بأسره إلا من شاء اللَّه وقليل ما هم .

المطلب الثالث

حكم الاحتفال بالمولد النبوي والموالد الأخرى التي يقيمها الصوفية في العالم الإسلامي

لقد بينا في المطلب الأول من هذا المبحث بأن الاحتفال بالموالد سواء الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أو بمولد غيره لم يكن في عهد رسول اللَّه ﷺ ولا عهد الصحابة الكرام ولا في عهد التابعين وتابعي التابعين في القرون المفضلة الأولى المشهود لها بالخيرية وإنما أحدثه العبيديون وقام بنشره في

(١) « هذه هي الصوفية » لعبد الرحمن الوكيل (ص١٦٠) .

العالم الإسلامي الصوفية ثم أتبعت ذلك في المطلب الثاني بذكر المفاسد التي وقعت وتقع بسبب هذه الاحتفالات المبتدعة التي أصبحت وكرًا للإفساد.

وفي هذا المطلب أريد أن أبين حكم الاحتفال بهذه الموالد فأقول إن حكم الاحتفال بهذه الموالد يعتبر بدعة مذمومة في الدين ويعترف الصوفية أنفسهم بأنها بدعة ومما يدل على هذا قول محمد بن علوي المالكي الصوفي المعاصر فقد قال وهو يسرد أدلته الواهية لكي يثبت مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي :

« الخامس : إن الاحتفال بالمولد النبوي لم يكن في عهده ﷺ فهو بدعة ولكنها حسنة لاندراجها تحت الأدلة الشرعية والقواعد الكلية » .

وقد رد عليه الشيخ ابن منيع حفظه اللّٰه وأطال عمره بعدة وقفات فقال:

الوقفة الأولى : عند اعترافه بأن الاحتفال بالمولد بدعة لأنه لم يكن على عهد رسول اللّٰه ﷺ ولا شك أن الاحتفال بالمولد بدعة وأنه لم يكن على عهد رسول اللّٰه ﷺ بالرغم من أن عهده ﷺ مليء برجال هم أحرص الناس على حب رسول اللّٰه ﷺ وأحرص الناس على الفرح برسول اللّٰه ﷺ وأحرص الناس على الاستبشار برسول اللّٰه وأحرص الناس على إظهار السرور برسول اللّٰه وأخلص الناس تضحية وفداء ووقوفًا مع رسول اللّٰه ﷺ فهل يستطيع المالكي أن يقول أن القرامطة والفاطميين والرافضة والصوفية وغيرهم من أهل البدع والمحدثات وممن هم سلف المالكي وقدوته هل يستطيع أن يقول بأنهم أعظم من أصحاب رسول اللّٰه ﷺ أم يستطيع المالكي أن يقول أن القرامطة والفاطميين والرافضة والصوفية وغيرهم من أسلافهم أعلم من

أصحاب رسول اللّٰه بحق رسول اللّٰه ؟؟. . . نعم لم يكن الاحتفال بالمولد في عهد رسول اللّٰه ولا في عهد أصحابه ولا في عهد تابعي أصحاب رسول اللّٰه ولا في عهد الأئمة الأعلام في الفقه والحديث ومقاصد التشريع أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي والثوري والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه وغيرهم فهل نقبل أمرًا أتى به شر من وطئ الحصى القرامطة والفاطميون وغيرهم ممن يشهد التاريخ الإسلامي بتدنيسهم محيا الإسلام ونترك ما عليه أصحاب القرون الثلاثة المفضلة من صحابة وتابعين وعلماء أجلاء لهم أقدامهم المعلاة في العلم والتقى والصلاح والاستقامة وسلامة المعتقد ودقة النظر وصدق الاتباع والاقتداء بمن أمرنا اللّٰه تعالى أن نجعله أسوة وقدوة لمسالكنا وهو رسولنا وحبيبنا ونبينا محمد ﷺ.

الوقفة الثانية : عند قوله : « إن الاحتفال بالمولد بدعة إلا أنها بدعة حسنة » قال ابن منيع : كم نتمنى من المالكي أن يتقي اللّٰه تعالى وأن يقف مع حماة الإسلام وألا يشترك مع غيره في فتح ثغرات شر وابتداع على المسلمين فإن رسول اللّٰه ﷺ قد أوتي جوامع الكلم وله من الفصاحة والبلاغة والقدرة على القول المبين ما يستطيع أن يبين به أقسام البدعة إن كان للبدعة أقسام وأن يبين من هذه الأقسام ما يجوز وما لا يجوز ولكنه ﷺ عمم فقال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »[1] .

وفي رواية : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** »[2] .

---

(١) « صحيح البخاري » مع الفتح (٥/ ٣٠١) .

(٢) نفس المرجع (١٣/ ٣١٧) .

وقال : « **كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** »[1] .

فالتعبير بكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ماذا يعني هل يعني ذلك العموم أم يعني التقسيم ؟

ولئن قال بعض أهل العلم بالتقسيم فإن المحققين منهم ينحون بالأئمة على ذلك الاتجاه الذي فتح للبدع والمحدثات الأبواب على مصاريعها»[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن تحدث حديثًا طويلاً عن البدع :

« وبهذا يتبين لك أن البدعة في الدين وإن كانت في الأصل مذمومة كما دل عليه الكتاب والسنة سواء في ذلك البدع القولية أو الفعلية وقد كتبت في غير هذا الموضوع أن المحافظة على عموم قول النبي ﷺ كل بدعة ضلالة متعين وأنه يجب العمل بعمومه وأن من أخذ يصنف البدعة إلى حسن وقبيح ويجعل ذلك ذريعة إلى أن لا يحتج بالبدعة على المنهي فقد أخطأ كما يفعل طائفة من المتفقهة والمتصوفة والمتعبدة إذا نهوا عن العبادات المبتدعة والكلام في التدين المتبوع ادعوا أن لا بدعة مكروهة إلا ما نهى عنه فيعود الحديث إلى أن يقال كل ما نهى عنه أو كل ما حرم أو كل ما خالف نص النبوة فهو ضلالة وهذا أوضح من أن يحتاج إلى بيان بل كل ما لم يشرع من الدين فهو ضلالة »[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر من « مجموع الفتاوى » :

« ومعلوم أن كل ما لم يسنه ولا استحبه رسول اللَّه ﷺ ولا أحد من

---

(١) « سنن النسائي » (٣/١٨٩) .

(٢) « حوار مع علوي المالكي » للشيخ ابن منيع (ص٥٧) .

(٣) « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٣٧٠ - ٣٧١) .

هؤلاء الذين يقتدي بهم المسلمون في دينهم فإنه يكون من البدع المنكرات ولا يقول أحد في مثل هذا إنه بدعة حسنة »[1] .

والخلاصة أن قول العلوي بأن المولد بدعة حسنة قول باطل وذلك لأنه لا يوجد من البدع في الدين حسن وقبيح بل كل البدع التي تبتدع في دين اللَّه فهي قبيحة وضلالة ومردودة على صاحبها والمولد من جملة هذه البدع التي ابتدعت في دين اللَّه فهو مردود على أصحابه لأنهم يمارسون عبادة غير مشروعة وشرط العبادة المقبولة أن تكون صوابًا والصواب هو ما وافق الكتاب والسنة وأن يكون خالصًا لوجه اللَّه لا يشرك فيه معه غيره .

وقال الدكتور عزت عطية في حكم الاحتفال بالمولد النبوي :

« لا خلاف بين العلماء في أن الاحتفال بيوم المولد عمل محدث لم يعهد في عصر الرسول ﷺ ولا في عصر الصحابة أو التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . وقد اختلف موقف العلماء في الاحتفال بيوم المولد فالبعض أجرى عليه أدلة ذم البدع باعتبار حدوثه وترك النبي ﷺ ومن بعده من السلف هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لأنه تخصيص بغير مخصص وقد ورد النهي عن مثله فقد نهى النبي ﷺ تخصيص يوم الجمعة بصيام ولأن المفسدة إنما تنشأ من تخصيص ما لا خصوصية له كما في الاحتفال بالمولد لما نهى عنه .

فإن الناس إنما يخصون هذا اليوم بالاحتفال لاعتقادهم فيه فضيلة تقتضي ذلك ولا فضيلة فيه فأقل أحوال هذا الاحتفال في نظر الشرع أن يكون مكروهًا »[2] .

---

(١) « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/ ١٥٢) .

(٢) « البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها » (ص٤٨١) .

وقال تاج الدين عمر بن علي اللخمي السكندري المعروف بالفاكهاني وهو يتحدث عن حكم الاحتفال بالمولد :

قال بعد أن حمد اللّٰه وأثنى عليه بما هو أهله :

« أما بعد ، فإنه قد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد هل له أصل في الشرع أو هو بدعة حدثت في الدين ؟

وقصدوا الجواب على ذلك مبينًا والإيضاح عنه معينًا فقلت وباللّٰه التوفيق :

« لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ولم ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها المبطلون وشهوة نفس اعتنى بها الآكلون بدليل أنا إذا أدرنا عليها الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجبًا أو مندوبًا أو مباحًا أو مكروهًا أو محرمًا وليس هو بواجب إجماعًا ولا مندوبًا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشارع ولا فعله الصحابة والتابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت وهذا جوابي عنه بين يدي اللّٰه إن عنه سئلت ولا جائزًا ولا مباحًا لأن الابتداع في الدين ليس مباحًا بإجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروهًا أو محرمًا »(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن حكم الاحتفال بالمولد النبوي :

« وما أحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه

---

(١) « المورد في عمل المولد » للإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني (ص٢٠) .

السلام وإما محبة النبي ﷺ وتعظيمهم فيه . . ومع اختلاف الناس في مولده فإن هذا لم يفعله السلف ولو كان خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف أحق به منا فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له منا وهم على الخير أحرص وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان »(١) .

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري في حكم الاحتفال بالمولد بعد أن ذكر نماذج من المفاسد التي تحصل في هذه الموالد في العالم الإسلامي عامة :

« ومن هنا كان حكم الإسلام على هذه الموالد والمواسم والزرد والحضرات المنع والحرمة فلا يبيح منها مولدًا ولا موسمًا ولا زردة ولا حضرة وذلك لأنها بدع قامت على أساس تقويض العقيدة الإسلامية وإفساد حال المسلمين ويدل على ذلك مناصرة أهل الباطل لها ووقوفهم إلى جانبها ومعها ولو كان فيها ما يوقظ الروح الإسلامي أو يحرك ضمائر المسلمين لما وجدت من حكومات الباطل والشر إلا محاربتها والقضاء عليها هذا وهل دعاء غير اللَّه والذبح والنذر لغير اللَّه غير شرك حرام؟!!

وهذه الموالد ما قام سوقها إلا على ذلك وهل الرقص والمزامير واختلاط النساء بالرجال إلا فسق حرام وما خلت تلك الموالد والمواسم من شيء من هذا فكيف إذًا لا تكون حرامًا .

وهل هذه الموالد عرفها رسول اللَّه ﷺ وأصحابه والتابعون لهم

---

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٦١٥) .

بإحسان؟ والجواب لا لا وما لم يكن على عهد رسول اللَّه ﷺ وأصحابه دينًا فهل يكون اليوم دينًا ؟ وما لم يكن دينًا فهو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، سئل مالك رحمه اللَّه عما يترخص فيه بعض أهل المدينة من الغناء فقال للسائل : هل الغناء حق ؟ قال : لا ، قال : إذًا فماذا بعد الحق إلا الضلال فهذه الموالد على اختلافها ما فيها من حق ألبتة وما لم يكن حقًا فهو باطل»[1] .

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز في حكم الاحتفال بالمولد النبوي حينما سئل عنه :

« والجواب أن يقال إنه لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان اللَّه على الجميع ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبًا لرسول اللَّه ومتابعة لشرعه من بعدهم. . . » .

ثم قال الشيخ ابن باز :

«إن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام بل هو من البدع المحدثات التي أمر اللَّه سبحانه ورسوله بتركها والحذر منها ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وإنما يعرف بالأدلة الشرعية ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو

(١) « الإنصاف » للشيخ الجزائري (ص٢٩) .

في رسول اللَّه أو غيره من الأولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي وغيره ممن يسمونهم بالأولياء »[1] .

وقال ابن الحاج في « المدخل » في حكم الاحتفال بالمولد النبوي :

« ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات ما يفعلونه من المولد وقد احتوى ذلك على بدع محرمات ثم ذكر منها استعمال الأغاني بآلات الطرب وحضور المردان والشباب ورؤية النساء لهم وما في ذلك من المفاسد » ثم قال : « فإن خلا المولد من السماع وعمل طعامًا فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيتة إذ أن ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد بنيته مخالفًا لما كانوا عليه»[2] .

وقال الشيخ علي محفوظ تحت عنوان (المواسم التي ينسبونها إلى الشرع وليست منه) :

« ومنها أن تلك المواسم التي ينسبونها إلى الشرع وليست منه ليلة الثاني عشر من ربيع الأول يجتمع لها الناس في المساجد وغيرها فيهتكون حرمة بيوت اللَّه تعالى ويسرفون في الوقود فيها ويرفع القراء أصواتهم بقصائد الغناء التي تثير شهوة الشبان إلى الفسوق والفجور فتراهم عند ذلك يصيحون بأصوات منكرة ويحدثون في المساجد ضجة فظيعة وقد لا يتعرضون في

(١) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وانظر كلام الشيخ في المولد « تنبيه أولى الأبصار» للسحيمي (ص٢٣٣) .

(٢) « المدخل » لابن الحاج (٢/ ٢) .

قصائدهم لشيء من خصائص رسول اللَّه ﷺ وأخلاقه الكريمة وأعماله النافعة الجليلة وفيهم من يشتغل بالذكر المحرف وكل ذلك لم يأذن به اللَّه ورسوله ولم يعهد عن السلف الصالح فهو بدعة وضلالة »[1] .

ويعتقد كثير من المتصوفة بأن الرسول يحضر الحضرات التي يقيمونها في مولده وقد ذكر ذلك محمد بن علوي المالكي الصوفي المعاصر ولكنه لم يرتضيه مع إقراره بأنه يعتقد بأن روح الرسول تحضر مجالس الصوفية في المولد النبوي أثناء احتفالهم به .

وإليك نص كلامه فقد قال :

« وإننا نعتقد أنه ﷺ حي حياة برزخية كاملة لائقة بمقامه وإن روحه جوالة سياحة في ملكوت اللَّه سبحانه وتعالى ويمكن أن تحضر مجالس الذكر ومشاهد النور والعلم وكذلك أرواح خلص المؤمنين من أتباعه »[2] .

ويعتقد فريق آخر من المتصوفة أن القيام الذي يقومه المتصوفة أثناء قراءة المولد النبوي هو لمقابلة النبي والترحيب به حيث إنهم يعتقدون بأنه يحضر المولد بذاته وقد جاء ذلك في نظم مولد البرزنجي ونصه :

وقد سن أهل الفضل والعلم والتقى ... قيامًا على الأقدام مع حسن إمعان
بتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر ... بأي مقام فيه يذكر بل دان

في تفسير ذلك التشخيص يقول محمد بن علوي المالكي الصوفي المعاصر في رسالته حول الاحتفال بالمولد النبوي ما نصه :

(١) « الإبداع في مضار الابتداع » للشيخ علي محفوظ (ص١٤١) .

(٢) « رسالة حول الاحتفال بالمولد النبوي » (ص٢٥) نقلاً عن « القول الفصل » للشيخ إسماعيل الأنصاري .

« إن هذا القيام لتصور شخص النبي ﷺ في الذهن قال : فالناس يقومون احترامًا وتقديرًا لهذا التصور الواقع في نفوسهم عن شخصية ذلك الرسول العظيم مستشعرين جلال الموقف وعظمة المقام »(١) .

والاعتقاد بأن الرسول ﷺ يحضر موالد الصوفية وحلقاتهم المبتدعة اعتقاد باطل وضلال مبين وذلك لأن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ولا يتصل بأحد من الناس بل هو منعم في قبره وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** ﴾(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن حكم المولد :

« وأما اتخاذ الموسم غير المواسم الشرعية كبعض ليال شهر ربيع الأول التي يقال أنها ليلة المولد أو بعض ليالي رجب أو ثامن عشر ذي الحجة أو أول جمعة من رجب أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار فإنها من البدع التي لا يستحبها السلف ولم يفعلوها »(٣) .

وعلى كل حال فليس عندنا في الإسلام إلا ثلاثة أعياد فقط وهي عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الأسبوع الذي هو يوم الجمعة وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على أن يوم الجمعة عيد من أعياد المسلمين منها ما رواه أبو هريرة رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **إن يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده** »(٤) .

---

(١) « القول الفصل » لإسماعيل الأنصاري (ص٣٠٢ ـ ٣٠٤) .

(٢) المؤمنون : (١٥ ـ ١٦) .

(٣) « الفتاوى المصرية » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٣١٢) .

(٤) « صحيح ابن خزيمة » باب الدليل على أن الجمعة يوم عيد (٣/ ٣١٥) وكذلك البزار في =

وقال الشيخ صالح السحيمي وهو يستنكر على العلماء الذين يدعون إلى هذه البدعة ولا ينكرونها :

« ونحن لا نلوم العامة الذين يفعلون مثل هذه الأمور وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا بقدر ما نوجه اللوم بوجه خاص إلى بعض المنتسبين إلى العلم أولئك الذين يعرفون طريق الحكم ولكنهم يحيدون عنها ولا يذكرون أن الاتباع أولى من الابتداع ولكنهم يتجاهلون هذا الحق الذي لا يجادل فيه فكيف يجهل هؤلاء أن حقيقة الاحتفالات بذكرى مولد الرسول عليه السلام تتركز في اتباع ما جاء به وإحياء سنته وإن هذه الذكرى الطيبة ليست مؤقتة بزمن وليست محددة بشهر ربيع الأول ولا غيره بل ينبغي أن نحييها ونحتفي بها في كل لحظة من لحظات حياتنا وفي كل بقعة حللنا بها وذلك باتباع سنته والسير على نهجها وما أظن أن مسلمًا يجهل أن فكرة الاحتفال بالمولد النبوي أو غير ذلك من الموالد فكرة مبتدعة جاءتنا متأخرة وفيها تشبه باليهود والنصارى الذين لا يعرفون من الدين إلا الاحتفالات على رأس السنة بعيد ميلاد المسيح عليه السلام أو غيره الذي هو دس عليهم وليس من دينهم ونحن قد قلدناهم في هذا العمل كما قلدناهم في أمور كثيرة وهذا بلا شك مصداق لقول الرسول ﷺ : « **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول اللّٰه اليهود والنصارى؟ قال : فمن!** »(١) .

وقال أبو عبد اللّٰه الأستاذ محمد الحفار :

= « كشف الأستار عن زوائد البزار » في باب ما جاء في صوم يوم الجمعة (١/ ٤٩٩) .

(١) « صحيح مسلم » مع شرح النووي (١٦/ ٢١٩) وانظر الموضوع في « تنبيه أولى الأبصار » للشيخ السحيمي (ص٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

« ليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول اللّه والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة لأن النبي ﷺ لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع به تعظيمه وتعظيمه من أعظم القربات إلى اللّه لكن يتقرب إلى اللّه جل جلاله بما شرع »[1] .

والخلاصة أن الاحتفال بالمولد النبوي أو بالموالد الأخرى بدعة أحدثت في الدين وليست منه ولذا فهذه الاحتفالات التي يفعلها المتصوفة في العالم الإسلامي لا تقرب إلى اللّه سبحانه وتعالى وإنما تبعد عنه وذلك لأن التقرب إلى اللّه لا يكون إلا بعبادة مشروعة وهذه الاحتفالات ليست بعبادة مشروعة وإنما هي عبادات مبتدعة والبدع مردودة على أصحابها وكلها ضلالة بلا استثناء كما قال الرسول ﷺ : **« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[2].

وكما قال ﷺ : **« كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »**[3] .

* * *

---

(1) « المعيار المعرب » للأحمدي (٧/ ٩٩ ـ ١٠١) .

(2) « صحيح البخاري » مع الفتح (١٣/ ٣١٧) .

(3) « سنن النسائي » (٣/ ١٨٩) .

المبحث الرابع

انتشار الأذكار والأدعية والصلوات المبتدعة في الأمة الإسلامية وإعراض الناس بسببها عن تلاوة القرآن الكريم وذكر اللَّه بما ورد في الكتاب والسنة

وتحت مطلبان :

المطلب الأول : نمـــاذج من الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية المبتدعة.

المطلب الثاني : موقـــف الإسلام من الأوراد والأذكار والأدعية التي ابتدعها الصوفية .

المبحث الرابع

انتشار الأذكار والأدعية والصلوات المبتدعة في الأمة الإسلامية وإعراض الناس بسببها عن تلاوة القرآن الكريم وذكر اللَّه بما ورد في الكتاب والسنة

وتحته تمهيد ومطلبان :

أولاً : التمهيد :

إذا نظرنا في العالم الإسلامي على امتداده الواسع وكثرة سكانه نرى انتشار هذه الأذكار والأدعية والصلوات المبتدعة منتشرًا بين الأمة الإسلامية ولقد انشغل كثير من أفراد هذه الأمة الإسلامية وبالذات الذين انضموا إلى الطرق الصوفية واعتنقوها أو العامة الذين لا يميزون بين الحق والباطل بهذه الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية المبتدعة فأصبحوا يتلونها ليلاً ونهارًا وصباحًا ومساءًا تاركين تلاوة كتاب اللَّه عز وجل وذكره بما شرع في كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ .

وإذا ألقينا نظرة بسيطة في الطرق الصوفية نرى أن كل شيخ طريقة قد وضع أحزابًا وأدعية وصلواتًا خاصة بطريقته يتلوها أتباعه ليلاً ونهارًا ويسمي كل صوفي الأدعية والأذكار والصلوات المبتدعة بقوله : (هذا حزب فلان أو ورده وأتباع هذا الشيخ الذي وضع هذا الحزب أو الورد يحافظون عليه قراءة

وتبركًا وتقديسًا أشد من محافظتهم على القرآن الكريم.

وهذا ليس من باب المبالغة وإنما هو واقع مرير مشاهد نعايشه في عصرنا الحاضر.

والعجيب الغريب أن كل أهل طريقة صوفية يدعون أن حزبهم أفضل من أحزاب الطرق الصوفية الأخرى ولم يقف المتصوفة عند هذا الادعاء بل وصل بهم الأمر والجرءة على اللَّه وعدم الخوف منه إلى الادعاء أن أحزابهم المبتدعة أفضل من القرآن الكريم .

ولو نظرنا إلى الأدعية والأوراد والأذكار والصلوات الصوفية المبتدعة نرى أنها تشتمل مع كونها مبتدعة على الشرك باللَّه سبحانه وتعالى والإلحاد والكفر وأقل ما فيها اشتمالها على التوسلات المبتدعة كالتوسل بالذوات أحياءا وأمواتًا غائبين.

ولقد شغلت هذه الأذكار والصلوات والأدعية المبتدعة الناس عن ذكر اللَّه وعن تلاوة القرآن حيث إن كثيرًا من أفراد الأمة الإسلامية يبقون في تلاوة هذه الأوراد سنين عديدة بل يبقون فيها طول عمرهم ويكررونها ليلاً ونهارًا صباحًا ومساءًا حتى تصير لهم عادة وطبعًا فيغفل عن ذكر اللَّه تعالى طول عمره فيختم على قلبه فلا يقبل دعوة الحق بل يبقى أسيرًا لهذه الأدعية والأوراد والأحزاب والصلوات المبتدعة ويلهج بذكرها وتلاوتها ليل نهار فلا قرآن ولا ذكر مشروع بل يفني عمره عاكفًا عليها وكلما قرأها ازداد قسوة وكرهًا للحق وبعدًا عن أهله وهذا معروف لا يخفى على أحد يعايش أحوال أمته الإسلامية ويهتم بشئونها ويتألم لألمها لأنه واقع مشاهد في أصحاب الطرق الصوفية في العالم الإسلامي إلا من شاء اللَّه

وقليل ما هم .

ثم إن الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية المبتدعة تجد في كثير من ألفاظها التي سيقت بها الغموض والخفاء بحيث في بعض الأحيان لا يدري الإنسان ما تدل عليه هذه الألفاظ من المعاني فقد تكون هذه محتوية على الكفر والشرك باللَّه سبحانه وتعالى .

بل بعض الأدعية والأذكار والصلوات الصوفية فيها ألفاظ صريحة تدل إلى القول بوحدة الوجود بل يوجد في أدعيتهم الدعوة إلى رفع التكليف عنهم وتارة فيها الدعوة إلى الحب والغرام »[1] .

ولقد وضع المتصوفة أدابًا لهذه الأذكار والصلوات والدعوات المبتدعة وألزموا المريد قراءتها يوميًا بل تتلى بعض الأوراد الصوفية يوميًا عدة مرات بحيث لا يبقى للمريد وقت يتلو فيه القرآن ولا وقت يذكر اللَّه فيه بالأذكار النبوية المشروعة مما سبب إعراض جمهور كبير من الأمة الإسلامية في أنحاء العالم عن تلاوة كتاب اللَّه عز وجل وتدبر معانيه وعن ذكر اللَّه عز وجل ودعائه بما شرعه .

المطلب الأول

نماذج من الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية المبتدعة

لقد ابتدع المتصوفة أذكارًا وأدعية وصلوات كثيرة جدًا يصعب حصرها وبما أن المقصود في عقد هذا المبحث ليس جمع أذكارهم وأدعيتهم وصلواتهم سنكتفي بذكر نماذج منها وذلك للتدليل على أن المتصوفة هم

---

(١) انظر « السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة » (ص١٠٣) .

الذين نشروا هذه الأدعية والأذكار والصلوات المبتدعة مما كان له الأثر السيىء في الأمة الإسلامية حيث تسببت هذه الأشياء المبتدعة إلى عزل الناس عن تلاوة كتاب اللّٰه وذكر اللّٰه بالأذكار المشروعة .

أما الآن فإليك نماذج من هذه الأذكار والأدعية والصوات الصوفية :

* فمن الأدعية التي يدعوا بها المتصوفة اللّٰه سبحانه وتعالى :

« إلهي استهلك كليتي في كليتك وامدد أوليتي بأوليتك حتى أشهد أوليتك في أوليتي وآخريتك في آخريتي وظاهريتك في ظاهريتي وباطنيتك في باطنيتي وقابليتك في قابليتي وأنت في أمنيتي وهويتك في هويتي »[(١)] .

إذا نظرنا في هذا الدعاء نلاحظ أنه يحتوي على الطلب من اللّٰه سبحانه وتعالى أن يحل في الإنسان وهذا دعاء باطل وكفر باللّٰه سبحانه وتعالى وذلك لأن من العقائد المسلم بها عند المسلمين أن اللّٰه سبحانه وتعالى بائن عن خلقه ولا يمكن بأي صورة من الصور أن يحل في أي شيء من مخلوقاته .

* ومن أدعية الصوفية المبتدعة التي يتلونها ليلاً ونهاراً حزب البحر للشاذلي وفيه هذا المقطع من الدعاء :

« نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكمالات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام السائرة للقلوب من مطالعة الغيوب»[(٢)] .

في هذا الدعاء طلب من اللّٰه ما يختص به الرسل عليهم الصلاة والسلام ألا وهو العصمة فإن العصمة لا تكون إلا للرسل فقط أما غيرهم من

---

(١) « مجموعة أحزاب » (ص١٥) نقلاً عن « التصوف » لشقفة (ص١٦٦) .

(٢) « مجموع الأوراد الكبير » (ص١٣٨) .

الأمة فإنهم ليسوا بمعصومين بل هم معرضون للخطأ دائمًا وأبدًا وإنما المؤمن الحق كلما أخطأ يتوب إلى اللَّه سبحانه .

فطلب الشاذلي العصمة من اللَّه فيه تعد في الدعاء .

كذلك دعاء اللَّه سبحانه وتعالى أن يطلعه على الغيب وهذا أيضًا تعد في الدعاء فإن علم الغيب خاص باللَّه سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه أحد كائنًا من كان .

ويقول الشاذلي أيضًا في أحزاب النصر :

« حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حم عسق حمايتنا مما نخاف اللهم قنا شر الأسوء ولا تجعلنا محلاً للبلو اللهم أعطنا أمل الرجاء ونور الأمل يا هو يا هو يا هو »[1] .

ويقول الشاذلي أيضًا في حزب البر :

« يا من هو هو هو في علوه قريب يا ذا الجلال والإكرام ، ولقد شكى إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه بصره وجمعت بينه وبين ولده ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه ولقد ناداك أيوب من بعده فكشفت ما به من ضر إلخ . . . »[2] .

إذا نظرنا في الأدعية السابقة للشاذلي نرى أن الدعاء الأول فيه عبارات لا ندري ماذا يقصد بها ألا وهي الحاء والميم ثم إنه دعا اللَّه بـ : هو هو هو

وكرر هذا الدعاء في حزب البر أيضًا بنفس العبارة السابقة ألا وهي

---

(١) « مجموع الأوراد » (ص١٤٥) .

(٢) « مجموع الأوراد الكبير » (ص١٣٣) .

دعاء اللّٰه بضمير الغائب.

ثم إن الشاذلي ماذا يريد بذكر من ذكرهم اللّٰه في كتابه ونجاهم من الكرب التي وقعوا فيها بدعائهم له وإخلاصهم له في الدعاء والعبادة وفي كل حياتهم هل يظن أن اللّٰه يحتاج إلى التذكير أم لا ؟!! والحقيقة أنه عبث وإلا فاللّٰه سبحانه وتعالى عالم بهذا كله ثم إن ذكر اللّٰه بالاسم المفرد اللّٰه اللّٰه أو بالاسم المضمر هوهوهو غير مشروع .

قال ابن القيم :

« الذكر بالاسم المفرد اللّٰه اللّٰه غير مشروع أصلاً ولا مفيد شيئًا ولا هو كلام أصلاً ولا يدل على مدح ولا تعظيم ولا يتعلق به إيمان ولا ثواب ولا يدخل به الذاكر عقد الإسلام جملة فلو قال الكافر (اللّٰه اللّٰه) من أول عمره إلى آخره لم يصر بذلك مسلمًا فضلاً عن أن يكون من جملة الذكر أو يكون أفضل الأذكار ، وبالغ بعضهم في ذلك حتى قال الذكر بالاسم المضمر أفضل من الذكر بقولهم (اللّٰه اللّٰه) وكل هذا من أنواع الهوس والخيالات الباطلة المفضية بأهلها إلى أنواع من الضلالات فهذا فساد هذا البناء الهائر»[1] .

* ومن أدعية الصوفية المبتدعة :

« اللهم إنك منتخب أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وافننا عن شهود نفوسنا حتى لا نشهد إلا علاك »[2] .

---

(١) « طريق الهجرتين » لابن القيم (ص٣٣٨) .

(٢) « مجموع الأوراد الكبير » (ص٩٢) .

هذا الدعاء أيضًا فيه طلب من اللَّه سبحانه وتعالى أن يغني المتصوفة إلى أن يصلوا إلى مرحلة لا يشاهدون فيها أنفسهم بل يشاهدون اللَّه فقط وهذا فيه إشارة إلى القول بحلول اللَّه في مخلوقاته .

* ومن أدعيتهم المبتدعة :

« إلهي بروح سيدنا محمد ﷺ خلص معارفنا وبروح نبينا آدم اجعل أرواحنا سابحات في عوالم الجبروت واكشف لهم عن حضائر اللاهوت إلهي بالنور المحمدي الذي رفعت به كل رفيع مقام وضربت فوق خزانه أسرار ألوهيتك إعلامه افتح لنا فتحًا حمدانيًا وعلمًا ربانيًا وتجليًا رحمانيًا وفيضًا إحسانيًا »(١) .

إذا نظرنا في هذا الدعاء نرى أنه يشتمل على عدة محاذير منها أنه فيه التوسل بالذوات وهو توسل مبتدع غير مشروع .

ومنها أنه فيه الاعتداء في الدعاء لأنه طلب من اللَّه أن تسبح روحه في الكون العلوي ويكشف اللَّه لها الغيوب وهذا دعاء باطل فإن الغيب خاص باللَّه سبحانه وتعالى وقد بينا ذلك فيما سبق(٢) .

ومنها أنه فيه التوكل بالنور المحمدي ولا ندري ماذا يقصد بهذا النور فإن كان يقصد بأن النبي خلق من نور فهذا معتقد فاسد وباطل وقد بينا بطلانه فيما سبق(٣) .

ومنها أيضًا أن هذا الداعي طلب من اللَّه أن يعطيه علمًا ربانيًا والمعنى

---

(١) « مجموع الأوراد » (ص٨٥) .

(٢) انظر (ص٦٥٢ ـ ٦٧٠) .

(٣) انظر : (ص١٣٩ ـ ١٤٢) .

أنه يطلب من اللّه أن يوحي إليه وهذا فيه تعد في الدعاء لأن من المعلوم بالضرورة أن باب النبوة قد أغلق ببعثة الرسول محمد ﷺ .

ومنها أنه طلب منه أن يتجلى له في هذه الدنيا لكي يراه وهذا أيضًا فيه تعد في الدعاء فإن اللّه سبحانه وتعالى لا يرى في الدنيا نهائيًا وإنما يراه المؤمنون في الآخرة .

ومن صلواتهم المبتدعة على الرسول ﷺ ويتلونها ليلاً ونهارًا :

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أستاذ كل أستاذ وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ملاذ كل ملاذ »[(١)] .

هذه الصلاة فيها شرك صريح ويتضح هذا في وصفه للرسول بأنه ملاذ كل ملاذ وذلك لأن الملاذ الوحيد هو اللّه سبحانه وتعالى أما غيره من مخلوقاته فإنهم لا يملكون شيئًا لأنفسهم فضلاً عن أن يملكوه لغيرهم .

وللأسف فالمتصوفة يكررون أمثال هذه الصلوات كل يوم مرات عديدة .

* ومن أدعيتهم المبتدعة :

« وأنعم علينا بتجلي الأسماء والصفات وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات . . وأذقنا لذة تجلي الذات وأدمها علينا »[(٢)] .

إذا نظرنا في هذا الدعاء نرى أن هذا الداعي الصوفي سأل اللّه سبحانه وتعالى أن يغرقه في عين بحر الوحدة والمتصوفة يعنون بهذا اللفظ وحدة

---

(١) « مجموع الأوراد الكبير » (ص٤٢) .

(٢) « مجموع الأوراد » (ص٣٧) .

الوجود وهذا إلحاد وكفر باللّٰه سبحانه وتعالى .

ثم إنه سأل اللّٰه أن يتجلى اللّٰه له في هذه الدنيا ويديمها عليه وهذا تعد واضح في الدعاء فإن اللّٰه سبحانه وتعالى لا يرى في هذه الدنيا.

* ومن صلواتهم المبتدعة على الرسول ﷺ :

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات »[١] .

وهذه الصلاة فيها القول بأن الرسول ﷺ من نور اللّٰه أي أنه خلق من النور ونوره هذا سائر في جميع الأسماء والصفات وهو معتقد فاسد فإن الرسول خلق مما خلق منه غيره من البشر ولم يخلق من النور كما يدعيه المتصوفة وقد بينا ذلك فيما سبق[٢] .

* ومن صلواتهم المبتدعة على الرسول ﷺ الصلاة التالية :

« اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان محبتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المقدم من نور رضائك صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك »[٣] .

إذا نظرنا في هذه الصلاة التي ابتدعها المتصوفة من عند أنفسهم ليصلوا بها على الرسول ﷺ نرى فيها الغلو الشديد في الرسول حيث وصفوه فيها بأوصاف لم يصفه اللّٰه بها سبحانه في كتابه ولا وصف هو بها نفسه في سنته

---

(١) « مجموع الأوراد » (ص٢٧) .

(٢) انظر : (ص١٤٢ ـ ١٤٦) .

(٣) « مجموع الأوراد الكبير » (ص٢٥) .

ويتضح لنا هذا الغلو في كل العبارات الموجودة في هذه الصلاة وأظن لا حاجة لتوضيح وجه تناقض هذه الأوصاف التي وصفه بها المتصوفة في هذه الصلاة لأن المعاني واضحة تمامًا ولا يزيدها الشرح إلا غموضًا لأن محاولة توضيح الشيء الواضح من الصعوبة بمكان .

* ومن أدعية الصوفية وصلواتهم المبتدعة على الرسول ﷺ قولهم :

« اللهم صل على الذات المحمدية اللطيفة الأحدية شمس سماء الأسرار ومظهر الأنوار ومركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال اللهم بسره لديك وبسره إليك آمن خوفي وأقل عثرتي وأذهب حزني وحرصي وكن لي وخذني إليك مني وارزقني الفناء عني ولا تجعلني مفتونًا بنفسي محجوبًا بحسى واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم ».

إذا نظرنا في الصلاة والدعاء السابق نرى فيها الغلو الشديد في الرسول ﷺ حيث وصفوه بأوصاف لم يصفه اللّه بها ولا وصف بها هو نفسه وهي أوصاف مناقضة للإسلام كما هو واضح لكل من له أقل علم بكتاب اللّه وسنة رسوله محمد ﷺ .

ثم إن المتصوفة قد دعوا اللّه عز وجل أن يفنيهم اللّه حتى يصلوا إلى مرحلة لا يشاهدون فيها إلا اللّه وهذه هي عقيدة الحلول بعينها وهي التي يسعى كل صوفي للوصول إليها .

وفيها أيضًا طلب المتصوفة من اللّه أن يكشف لهم عن كل سر مكتوم أي أن يطلعهم اللّه على الغيب وهذا يعتبر تعدٍ في الدعاء لأن اللّه سبحانه وتعالى قد أخبر في كتابه بأن الغيب خاص به سبحانه وتعالى فقال : ﴿ قُل لَّا

يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1] .

* ومن صلواتهم المبتدعة على الرسول ﷺ قولهم :

« اللهم صل على محمد الذي تجسد فيه اللّه اللهم صل على نفسك التي ظهرت وتظهر في صور الكائنات اللهم وأسألك بجميع ما تعلم لنفسك من لا يعلمه منك غيرك أن تنفعني يا ذا الجلال والإكرام فمن شهود تجليات ذاتك بالعين التي لا تحجب عنها شيء في الأرض ولا في السماء وأفض على جميع ذاتي لذة الشهود حتى أكون كلي لذة ذاتية إلهية سارية وتجلى لي يا إلهي بمقام الاستواء الجامع للمراتب الخفية الإلهية »[2] .

إذا نظرنا في هذه الصلاة والدعاء نرى أنها تحتوي على ألفاظ تدل على عقائد الصوفية الباطلة .

من هذه الاعتقادات التي تحتوي عليها قول المتصوفة بأن الرسول تجسد فيه اللّه ومعنى ذلك أنه هو اللّه وهذا كفر.

ومنها اعتقادهم بأن اللّه يظهر في صور الكائنات وهذا هو القول بوحدة الوجود تمامًا وهو إلحاد باللّه .

ومنها دعاء هذا الصوفي أن يكون ذاتًا إلهية أي سأل اللّه أن يكون إلهًا وهذا أيضًا كفر .

وغير ذلك من العقائد الباطلة التي تحتوي عليها هذه الصلاة والدعاء الذي يتلوه المتصوفة ليل نهار والعبارات التي سيقت بها هذه الصلاة والدعاء من أولها إلى آخرها كفر بواح باللّه سبحانه وتعالى .

---

(١) النمل : (٦٥) .

(٢) « المجموعة الشريفة من جوامع الكلم الإلهية » نقلاً عن « التصوف » لشقفة (ص١٦٦) .

* ومن صلوات الصوفية المبتدعة على النبي ﷺ :

« اللهم صل وسلم وبارك على خلقة الذات المطلسم والغيث المطمطم لاهوت الجمال وناسوت الوصال وطلعة الحق هوية إنسان الأزل في نشر من لم يزل من أقمت به نواسيت الفرق إلى طريق الحق فصل اللهم به منه فيه»(١) .

إذا نظرنا في هذه الصلاة نراها سيقت بألفاظ غريبة وغامضة وفيها أيضًا ألفاظ يقولها المسيحيون الذين يعتقدون بأن عيسى ابن اللَّه أو هو اللَّه فمن الألفاظ الغريبة الغامضة قولهم : (المطلسم والمطمطم) ولا ندري ماذا يقصد المتصوفة بهذا أكفر هي أو توحيد .

* ومن الألفاظ التي قالها المتصوفة تقليدًا للنصارى قولهم :

« لا هوت الجمال وناسوت الوصال » وهذه ألفاظ غريبة على الإسلام يستعملها النصارى الذين يعتقدون بأن عيسى ابن اللَّه أو هو اللَّه .

* ومن الصلوات المبتدعة التي ابتدعها المتصوفة ليصلوا بها على الرسول ﷺ :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء وارحم محمدًا وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء »(٢) .

إذا نظرنا في هذه الصلاة التي ابتدعها المتصوفة نرى فيها الاعتداء

---

(١) « مجموعة أحزاب » (ص١٥) نقلاً عن « التصوف » لشقفة (ص٨١٦) .

(٢) « أفضل الصلوات » (ص٧١) .

الواضح في الدعاء لأنهم دعوا اللّٰه أن يرحم محمداً حتى لا يبقى من رحمته شيء ومعنى هذا القول بنفاذ رحمة اللّٰه وهذا معتقد باطل فإن رحمة اللّٰه واسعة لكل ما في هذا الكون وخارجه أيضًا كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[1] .

وهذا النص من أوله إلى آخره فيه الاعتداء الواضح في الدعاء.

وقد زعم المتصوفة الفضل الكبير والأجر الجزيل لكل من تلا هذه الأذكار والدعوات والصلوات التي ابتدعوها من عند أنفسهم حيث ذكروا صيغًا مختلفة لأورادهم وأحزابهم وذكروا لكل صيغة فضلاً خاصًا بها وكأنهم ينزل عليهم الوحي.

* فمن الصلوات التي ابتدعوها وذكروا لها فضلاً معينًا :

قولهم : « اللهم صل على سيدنا محمد حاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام السيد الكامل الفاتح الخاتم عدد ما في علمك كائن أو قد كان كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك لا منتهى لها دون علمك إنك على كل شيء قدير »[2] .

وقد قال النبهاني في فضل هذه الصلاة :

« هذه الصلاة بألف حسنة فقد نقل في شرح الدلائل عن جده يوسف الفاسي عن الصالح الولي أبي العباس أحمد الحاج رضي اللّٰه عنه قال : بلغني أن من صلى على النبي ﷺ بهذه الصلاة له عشر حسنات فرأى شخص النبي ﷺ فقال له : يا نبي اللّٰه ألمن صلى عليك بهذه الصلاة عشر حسنات كما يقولون ؟ فقال النبي ﷺ : بل عشر صلوات لكل صلاة عشر حسنات

---

(١) الأعراف : (١٥٦) .

(٢) « أفضل الصلوات » (ص٧٥) .

والحسنة بعشر أمثالها »[1] .

ونحن نقول إن هذه الصلاة صلاة مبتدعة وليست من الصيغ الواردة في السنة النبوية وما دامت مبتدعة فهي مردودة على أصحابها فضلاً عن أن يكون لها هذا الفضل الذي زعمه جد النبهاني وكل هذا هراء وكذب وافتراء على اللَّه لأجل ترغيب الناس في الانشغال بتلاوة هذه الطقوس التي وضعوها .

* ومن الصلوات المبتدعة التي ابتدعها المتصوفة من عند أنفسهم ليصلوا بها على الرسول ﷺ قولهم :

« اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات »[2] .

قال النبهاني نقل في شرح الدلائل عن الحسن بن علي الأسواني أنه قال :

« من قال هذه الصلاة في كل مهم وبلية ألف مرة فرج اللَّه عنه وأدرك مأموله »[3] .

ونحن نقول إن هذه الصلاة صلاة مبتدعة وليست مشروعة فهي مردودة على أصحابها وهذا الفضل المذكور لها إنما هو زعم باطل لا أساس له من الصحة .

---

(١) « أفضل الصلوات » (ص٧٥) .

(٢) « أفضل الصلوات » (ص٧٦) .

(٣) « أفضل الصلوات » (ص٧٦) .

وقد ذكر بعضهم فضلاً آخر لهذه الصلاة فقال :

فقد قال بعض الأشياخ :

« من قالها في مهمة أو نازلة ألف مرة فرج اللّٰه تعالى عنه وأدرك مأموله ومن أكثر منها زمن الطاعون أمن منه ومن أكثر منها عند ركوب البحر أمن من الغرق ومن قرأها خمسمائة مرة ينال ما يريد والغني إن شاء اللّٰه تعالى وهي مجربة صحيحة في جميع ذلك واللّٰه تعالى أعلم »[1] .

قلت : وهذا زعم باطل فليس أي فضل لهذه الصلاة بل هي مردودة على أصحابها لأنها مبتدعة وكل بدعة مردودة على صاحبها فضلاً عن أن يكون لها مثل هذا الفضل .

* ومن الصلوات المبتدعة التي ابتدعها المتصوفة ليصلوا بها على الرسول ﷺ قولهم :

« اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مثل ذلك »[2] .

قال النبهاني بعد ذكر هذه الصلاة في فضلها :

« وقد ذكروا بأن من صلى بهذه الصلاة عشر مرات صباحًا ومساءً استوجب رضاء اللّٰه الأكبر والأمان من سخطه وتوالت عليه الرحمة والحفظ

---

(١) « أفضل الصلوات » (ص٧٧) .

(٢) « أفضل الصلوات » (ص٨٢) .

الإلهي من الأسواء وتسهل عليه الأمور »[1] .

قلت : وهذا زعم باطل وافتراء على اللّه سبحانه وتعالى .

* ومن الصلوات التي ابتدعها المتصوفة وذكروا لها فضلاً معينًا قولهم:

« اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدًا وأنمى بركاتك سرمدًا وأزكى تحياتك فضلاً وعددًا على أشرف الخلائق الإنسانية ومجمع الحقائق الإيمانية وطور التجليات الإحسانية ومهبط الأسرار الرحمانية . . » إلى أن قال : « ومالك أزمة المجد الأسنى مشاهد أسرار الأزل ومشاهد أنوار السوابق الأول وترجمان لسان القدم . . ومظهر سر الوجود الجزئي والكلي وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي روح جسد الكونين وعين حياة الدارين إلخ . . »[2] .

قال أحمد الصاوي في فضل هذه الصلاة :

« إن هذه الصلاة نقلها حجة الإسلام الغزالي عن القطب العيدروس وتسمى شمس الكنز الأعظم ومن قرأها حجب قلبه عن وساوس الشيطان وقال بعضهم : إنها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني وأن من قرأ بعد صلاة العشاء الإخلاص والمعوذتين ثلاثًا ثلاثًا وصلى على النبي بهذه الصلاة رأى النبي ﷺ في المنام »[3] .

قلت : وهذا زعم باطل وكذب وافتراء على اللّه بغير حجة لأنه لا يمكن لإنسان أن يقول : إن فضل من فعل هذا فأجره كذا إلا النبي الموحى

---

(١) « أفضل الصلوات » (ص٨٢) .

(٢) « أفضل الصلوات » (ص٨٣) .

(٣) « أفضل الصلوات على سيد السادات » (ص٨٣) .

إليه لأن اللّٰه يخبره بهذا أما غيره كائنًا من كان فليس هذا من شأنه ومن ادعى هذا فقد زعم أنه مشرع .

* ومن الصلوات التي ابتدعها المتصوفة وزعموا لها فضلاً معينًا صلاة أحمد البدوي وهي :

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية ولمعة القبضة الرحمانية وأفضل الخليقة الإنسانية وأشرف الصورة الجسمانية ومعدن الأسرار الربانية وخزائن العلوم الاصطفائية صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنية والرتبة العلية من اندرج النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد للّٰه رب العالمين »[١] .

وقد قال أحمد الصاوي في فضل هذه الصلاة المبتدعة :

« ذكر بعضهم أنها تقرأ عقب كل صلاة سبعًا وإن كان مائة منها بثلاثة وثلاثين من دلائل الخيرات »[٢] .

وقال زيني دحلان :

« ذكر كثير من العارفين أن هذه الصـــلاة المنسوبة للقطب الكامل سيدي أحمد البدوي رضي اللّٰه عنه سبب لحصول كثير من الأنوار وانكشاف كثير من الأسرار وهي من أعظم الأسباب للاتصال بالنبي ﷺ في المنام واليقظة وهي سبب في وصول كثير إلى مرتبة القطبانية وفيها أسرار في

---

(١) « أفضل الصلوات » (ص٨٥) .

(٢) « أفضل الصلوات على سيد السادات » (ص٨٦) .

تسهيل الرزق وهو رزق الأشياخ والباطني وهو رزق الأرواح أعني العلوم والمعارف.

وبها تحصل النصر على النفس والشيطان وسائر الأعداء ولها خواص كثيرة ولا تحصى .

وذكروا أن قراءة ثلاث مرات منها بقراءة دلائل الخيرات وينبغي لقارئها أن يكون وقت قراءتها مستحضرًا لأنوار النبي ﷺ وعظمته في قلبه وأنه السبب الأعظم في وصول كل خير والواسطة العظمى والنور الأعظم ولا يقرؤها الشخص إلا وهو متطهر فمن واظب على قراءتها بهذه الشروط كل يوم مائة مرة واستمر على ذلك أربعين يومًا مع الاستقامة يحصل له من الأنوار والخير ما لا يعلم قدره إلا اللّه تعالى ومن واظب على قراءتها كل يوم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح وثلاثًا بعد المغرب يرى لها أسرارًا كثيرة»[1] .

قلت : إذا نظرنا في الصلاة التي ابتدعها أحمد البدوي للصلاة بها على الرسول ﷺ نرى فيها الغلو الزائد في الرسول ﷺ حيث وصفه فيها أحمد البدوي بأوصاف تخرجه عن طور البشرية إلى طور الإلهية وكل الأوصاف المذكورة في هذه الصلاة تتناقض مع العقيدة الإسلامية الواجب اعتقادها تجاه الرسول ﷺ إلا القليل منها .

ولذا أقول أولاً : هذه الصلاة مبتدعة وثانيًا : مشتملة على ألفاظ لو

---

(١) « أفضل الصلوات على سيد السادات » (ص٨٦) وانظر كذلك في الصلوات التي ابتدعها المتصوفة « مناهل الأشواق إلى حبيب الخلق والخلاق » وهو كله في الصلوات على النبي ﷺ وكذلك كتاب « النفحات الأقدسية » (ص٨٤) .

قالها الإنسان تخرجه عن المعتقد الصحيح وعلى هذا فتلاوة هذه الصلاة ليل نهار لا تزيد قلب تاليها إلا قسوة وفساداً وخرابًا داخليًا فضلاً عن أن يكون لها الفضل المزعوم الذي ذكروه لها .

* ومن الصلوات التي ابتدعها أحمد البدوي ليصلي بها على الرسول ﷺ وزعم لها أتباعه فضلاً معينًا :

« اللهم صل على نور الأنوار وسر الأسرار وترياق الأغيار ومفتاح باب اليسار سيدنا محمد المختار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار عدد نعم اللّٰه وأفضاله »[1] .

قال زيني دحلان في فضل هذه الصلاة :

« ذكر كثير من العارفين أنها مجربة لقضاء الحاجات وكشف الكربات ودفع المعضلات وحصول الأنوار والأسرار بل مجربة لجميع الأشياء وعدد وردها مائة مرة كل يوم وينبغي أن يبتدئ المريدون في أول سلوكهم باستعمالها وفي انتهائهم بالصيغة الأولى ».

قلت : الصلاة كما نراها تشتمل على ألفاظ تتناقص مع العقيدة الإسلامية حيث وصفت الرسول بأوصاف لم يوصف بها لا في كتاب اللّٰه ولا في سنة رسول اللّٰه بل هي مناقضة لتلك الأوصاف التي وصف بها الرسول في الكتاب والسنة .

---

(١) « أفضل الصلوات » (ص٨٦) وانظر في الصلوات التي ابتدعها المتصوفة للصلاة بها على الرسول كتاب « فتح القوى المتين » لأحمد الغندور في الصلاة على سيد المرسلين (ص٢٢١) وانظر كذلك « القرب والتهاني » (ص٨٤) وانظر كذلك « العقد النفيس » لأحمد بن إدريس المغربي (ص٢٦).

وأما الفضل الذي ذكره زيني دحلان عن شيوخه العارفين فهو فضل مزعوم مكذوب لا أساس له من الصحة وإنما يذكر المتصوفة أمثال هذا الفضل لأذكارهم المبتدعة من أجل أن يرغبوا الناس في تلاوتها ويصرفوهم عن تلاوة كتاب اللّٰه وذكره بالأذكار المشروعة الواردة في السنة .

* ومن الصلوات التي ابتدعها المتصوفة ليصلوا بها على الرسول ﷺ صلاة الفاتح وهذا نصها :

« اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم »[1] .

قال أحمد التيجاني حينما سئل عن صلاة الفاتح هذه التي ابتدعها هو بنفسه وادعى أنها نزلت عليه من اللّٰه كذبًا وزورًا :

« وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق إلخ فإنها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف . . وخاصة الفاتح لما أغلق أنها أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي ﷺ من غير صلاة الفاتح لما أغلق إلخ وجميع

---

(١) « أحزاب أوراد التيجانية » (ص١٢) وانظر كذلك في الصلوات التي ابتدعها المتصوفة الكتب الآتية :

١ ـ كتاب « الصلوات على النبي » لمحمد إسماعيل بكامله .

٢ ـ « سعادة الدارين » للنبهاني بكامله.

٣ ـ « النفحة الإلهية في الصلاة على خير البرية » للغماري .

ثواب هذه الأمم في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق. . » ثم قال : « فمن توجه إلى اللَّه تعالى مصدقًا بهذا الحال فاز برضاء اللَّه وثوابه في دنياه وأخراه بما لا تبلغه جميع الأعمال يشهد بهذا الفيض الإلهي الذي لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور إلا مع التسليم »[1] .

ويقول التيجاني أيضًا وهو يتحدث عن فضل صلاة الفاتح :

« وإن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الأعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق وجميع وجوه الشمول والإمكان إلا من كان من دائرة الإحاطة فقط فإن ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال والسلام »[2] .

وقال التيجاني أيضًا وهو يتحدث عن فضل صلاة الفاتح لما أغلق :

« إن صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده ﷺ إن من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق إلخ مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من أول العالم إلى وقت تلفظ الذاكر بها أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع المصلين عمومًا ملكًا وجنًا وإنسًا وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وإن اللَّه يصلي عليه وملائكته بكل صلاة على عشر مرات » .

---

(١) « جواهر المعاني » لعلي برادة (١/ ١١٧) .

(٢) « جواهر المعاني » لعلي برادة (١/ ١١٨) .

ثم قال الشيخ التيجاني :

« فإذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف من صلى بها مرات ماذا له من الفضل العظيم عند اللَّه وهذا حاصل في كل مرة منها »[1] .

ويقول التيجاني :

« سألت النبي ﷺ عن فضل صلاة الفاتح لما أغلق فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني ثانيًا أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار »[2] .

ويقول التيجاني أيضًا :

« وأخبرني ﷺ أنها (أي صلاة الفاتح) لم تكن من تأليف البكري إلخ ولكن توجه إلى اللَّه مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي ﷺ فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة طويلة ثم أجاب اللَّه دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور » .

ثم قال التيجاني : « فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والإنس والملائكة »[3] .

ويقول محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي التيجاني في المعتقد الواجب في صلاة الفاتح لما أغلق :

---

(١) « جواهر المعاني » لعلي برادة (١/ ١١٥ ـ ١١٦) .

(٢) « جواهر المعاني » لعلي برادة (١/ ١١٤) .

(٣) « جواهر المعاني » (١/ ١١٦) .

« واعتقاد المصلي بها أنها في صحيفة من نور أنزلت بأقلام قدرة إلهية وليست من تأليف البكري والفضل الذي فيها لا يحصل إلا بشرطين : الأول الإذن والثاني أن يعتقد الذاكر أن هذه الصلاة من كلام اللّه تعالى كالأحاديث القدسية وليست من تأليف البكري »[١] .

وذكر علي برادة عن التيجاني أنه قال :

« أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة لا منامًا قال لي : أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب »[٢] .

إذا نظرنا في المقالات التي أوردتها عن التيجانية نجد بأنهم يعتقدون بأن صلاة الفاتح نزلت من اللّه سبحانه وتعالى وليست من تأليف البشر وأنها نزلت مكتوبة على أحرف من نور أنزل بها الملك .

ويعتقدون أيضًا بأن التيجاني رأى النبي ﷺ يقظة لا منامًا وأخبره بأن فضل صلاة الفاتح يفوق فضل كل عبادة يقوم بها الإنسان طول حياته إلخ ما زعم أن النبي ﷺ قاله له كذبًا وزورًا وبهتانًا.

ولو لاحظنا بدقة نرى أن التيجاني انفرد من بين المتصوفة الذين ابتدعوا كيفيات للصلاة على النبي ﷺ بزعمه بأن هذه الصلاة نزل بها إليه ملك مكتوبة في صحيفة من نور وعلى هذا فهي وحي من اللّه وأن تلاوة هذه الصلاة أفضل من القرآن بستة آلاف مرة بل إن تلاوتها أفضل من جميع عبادة الجن والإنس والملائكة ومن بين ما انفرد به التيجاني ادعاؤه أنه رأى النبي

---

(١) « الدرة الخزيدة » (٤/ ١٨٤) .

(٢) « جواهر المعاني » لعلي برادة (١/ ٩) .

ﷺ يقظه لا منامًا وأنه أخبره بفضل صلاة الفاتح المذكورة آنفًا ولو عرضنا هذه المزاعم التيجانية الباطلة على الكتاب والسنة سنجدها تتعارض تمامًا مع ما جاء فيهما وذلك لأنه من المعلوم لكل مسلم سلم من أفكار الصوفية المسمومة الاعتقاد الجازم بأنه لا وحي بعد رسول اللَّه ولا شيء أفضل من القرآن على الإطلاق ولا يمكن أن يتلقى أحد أوامر تخالف الشريعة الإسلامية من الرسول بعد موته وإليك الآن مناقشة هذه المزاعم فقرة فقرة :

أولاً : لقد زعم التيجانية كما سبق لنا بأن صلاة الفاتح نزلت من اللَّه ونحن نقول إن كل مسلم يعتقد اعتقادًا جازمًا بأنه لا وحي بعد رسول اللَّه ﷺ ينزل من اللَّه سبحانه وتعالى وإنما الوحي الذي يدعيه المتصوفة من الممكن أن يكون وحيًا من الشيطان وقد بينا فيما سبق انقطاع الوحي بموت رسول اللَّه ﷺ وختم النبوة[1] .

والنبي ﷺ قد بلغ رسالة ربه كاملة ولم يتوفاه اللَّه حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة حيث دلها على كل ما ينفعها وحذرها من كل ما يضرها ولذا فالأمة ليست بحاجة إلى من يكمل لها أمور دينها لأنه ليس فيه النقص نهائيًا والرسول لم يكتم شيئًا مما أنزل إليه .

ومن الآيات التي تدل على هذا :

أولاً : قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[2] .

قال الإمام الطبري رحمه اللَّه تعالى :

---

(١) انظر (ص٥٥٢ ـ ٥٦٩) .

(٢) المائد : (٦٧) .

« قال ابن عباس رضي اللَّه عنه في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك لم تبلغ رسالاتي »[1] .

وهذا يدل على أن الرسول لم يكتم شيئًا مما أنزل إليه .

ثانيًا : قوله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2] .

قال الفخر الرازي عند تفسير هذه الآية :

« إنهـم كانـوا لا يعتقدون بالقرآن ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول اللَّه ﷺ أن يلقى إليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فهيجه اللَّه تعالى لأداء الرسالة وطرح المبالاة بكلماتهم الفاسدة وترك الالتفات إلى استهزائهم والغرض منه التنبيه على أنه إن أدى ذلك الوحي وقع في سخريتهم وسفاهتهم وإن لم يؤد ذلك الوحي إليهم وقع في ترك وحي اللَّه تعالى وفي إيقاع الخيانة منه فإذًا لابد من تحمل أحد الضررين وتحمل سفاهتهم من تحمل إيقاع الخيانة في وحي اللَّه تعالى »[3] .

ثالثًا : قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[4] .

وهذه الآية تدل دلالة صريحة على أن الدين قد كمل وأنه ليس بحاجة

---

(١) « تفسير الطبري » (٦/١٩٨) .

(٢) هود : (١٢) .

(٣) « التفسير الكبير » للفخر الرازي (١٧/١٩٣) .

(٤) المائدة : (٣) .

إلى إكمال من أحد يزعم التلقي عن اللَّه كذبًا وزورًا وقد شهد اللَّه تعالى لرسوله بأنه بلغ الرسالة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وكفى بها شهادة.

قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[1] .

وقال سبحانه : ﴿ فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾[2] .

وأما الأدلة من السنة التي تدل على أن الرسالة قد كملت وأن الرسول بلغ كل ما أنزل إليه ولم يكتم منه شيئًا.

الحديث الذي روته عائشة رضي اللَّه عنها قالت : « من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئًا مما أنزل عليه فقد كذب واللَّه يقول : ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية »[3] .

وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : ولو كان محمد ﷺ كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾[4] .

فهذان الحديثان يدلان دلالة صريحة على أن الرسول ﷺ بلغ رسالة ربه كاملة ولم يكتم منها شيئًا ليبلغه للمتصوفة بعد وفاته كما يزعمون.

أما الإجماع فقد أجمع المسلمون على أن الرسول ﷺ قد بلغ رسالة ربه ولم يكتم منها حرفًا واحدًا قال الفخر الرازي في « التفسير الكبير » :

---

(١) التغابن : (١٢) .

(٢) المائدة : (٩٢) .

(٣) البخاري مع الفتح (٨/ ٣) .

(٤) « صحيح مسلم » مع النووي والآية سورة الأحزاب : (٣٧) .

« أجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول ﷺ أن يخون في الوحي والتنزيل وأن يترك بعض ما يوحى إليه لأن تجويزه يؤدي إلى الشك في كل الشرائع والتكاليف وذلك يقدح في النبوة.

وأيضًا فالمقصود من الرسالة تبليغ تكاليف الله تعالى وأحكامه فإذا لم تحصل هذه الفائدة فقد خرجت الرسالة عن أن تفيد فائدتها المطلوبة منها »[1].

وقال أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى :

« واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه ولو كتمهم شيئًا لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر فإياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجوا عما مضى عليه نبيكم ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم »[2] .

ومما سبق لنا من الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة يتبين لنا بأن الرسول ﷺ قد بلغ كل ما أوحي إليه ولم يدخر منه شيئًا كما يزعم كثير من المتصوفة ليبلغه لهم وإن من ادعى هذا الادعاء فقد كفر لمخالفته لصريح القرآن والسنة المطهرة وإجماع الأمة الإسلامية .

ثانيًا : لقد زعم التيجاني بأنه رأى النبي ﷺ يقظة لا منامًا وأخبره

---

(١) « التفسير الكبير » للفخر الرازي (١٧/ ١٩٣) .

(٢) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢/ ١١٦) .

بالفضل المزعوم لصلاة التيجاني والتي هي معروفة بصلاة الفاتح لما أغلق إلخ الصلاة .

وقد أنكر العلماء على الذين يدعون رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته وذلك لأن النبي ﷺ قد مات فادعاء حياته بعد موته ﷺ قبل يوم القيامة مستحيل شرعًا لما يلزم منه مخالفته لقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الآية[1] ولا يتناقض هذا مع ما ورد من أن الأنبياء أحياء في قبورهم وكذلك الشهداء ولا ما ورد عن النبي ﷺ من أنه ترد عليه روحه حتى يرد السلام على من سلم عليه فإن تلك حياة برزخية تختلف عن هذه الحياة ولذا يقتصر في شأنها على ما ورد في النصوص .

قال الإمام الطبري وهو يرد على القائلين بجواز رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته :

« وهذا القول يدرك فساده ببادئ العقول إذ يلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين .

وإن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطبوه ويلزم منه أن يخلو قبره الشريف من جسده الشريف فلا يبقى في قبره منه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من العقل »[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

---

(١) الزمر : (٣٠) .

(٢) « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » (٥/٢٥٣) .

« والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه إما النبي ﷺ وإما غيره من الأنبياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحباه.. وهذا موجود عند خلق كثير كما هو موجود عند النصارى والمشركين لكن كثير من الناس يكذب بهذا وكثير منهم إذا صدق به يظن أنه من الآيات الإلهية وأن الذي رأى ذلك رآه لصلاحه ودينه ولم يعلم أنه من الشيطان وأنه بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان ومن كان أقل علمًا قال له : ما يعلم أنه مخالف للشريعة خلافًا للظاهر ومن عنده علم منها لا يقول له ما يعلم أنه مخالف للشريعة ولا مفيدًا فائدة في دينه بل يضله عن بعض ما كان يعرفه فإن هذا فعل الشياطين وهو وإن ظن أنه قد استفاد شيئًا فالذي خسره من دينه أكثر ولهذا لم يقل قط أحد من الصحابة أن الخضر أتاه موسى ولا عيسى ولا أنه سمع رد النبي ﷺ وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر ولم يقل قط أنه يسمع الرد وكذلك التابعون وتابعوهم وإنما حدث هذا من بعض المتأخرين »(١) .

وقال الآلوسي في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ بعد أن ذكر ما حكى منها عمن يزعمون أنهم صالحون أقوال بعد هذا كله :

« إن ما نسب إلى بعض الكاملين من أرباب الأحوال من رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته وسؤاله والأخذ عنه لم نعلم وقوع مثله في الصدر الأول وقد وقع اختلاف بين الصحابة رضي اللَّه عنه من حين توفي عليه الصلاة والسلام إلى ما شاء اللَّه تعالى في مسائل دينية وأمور دنيوية وفيهم أبو بكر وعلي رضي اللَّه تعالى عنهما ولم يبلغنا أن أحدًا منهم ادعى أنه رأى

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » (٢٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢) .

رسول اللّه ﷺ في اليقظة وأخذ عنه ما أخذ وكذلك لم يبلغنا أنه ﷺ ظهر لمتحير في أمر من أولئك الصحابة الكرام فأرشده وأزال حيرته وقد صح عن عمر رضي اللّه عنه أنه قال في بعض الأمور : يا ليتني كنت سألت رسول اللّه ﷺ عنه ولم يصح عندنا أنه توسل إلى السؤال عنه ﷺ ما يحكى عن بعض أرباب الأحوال وقد وقفت على اختلافهم في حكم الجد مع الأخوة فهل وقفت على أحد منهم ظهر له الرسول ﷺ فأرشده إلى ما هو الحق فيه ؟

وقد بلغك ما أصاب فاطمة البتول رضي اللّه تعالى عنها من الحزن العظيم بعد وفاته ﷺ وما جرى في أمر فدك فهل بلغك أنه ﷺ ظهر لها كما ظهر للصوفية فبل لوعتها وهون حزنها وبين لها الحال وقد سمعت بذهاب عائشة رضي اللّه تعالى عنها إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل فهل سمعت تعرضه ﷺ لها قبل الذهاب وصده إياها عن ذلك لئلا يقع أو تقوم الحجة عليها على أكمل وجه إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى كثرة، والحاصل أنه لم يبلغنا ظهوره عليه الصلاة والسلام لأحد من أصحابه وأهل بيته وهم هم مع احتياجهم الشديد لذلك »[1] .

ففي كل هذه الحوادث لم يروا أن النبي ﷺ ظهر لأصحابه يقظة ليفصل بينهم مع أنهم أصحابه الكرام فكيف يظهر لمن هو دونهم منزلة وتقوى بل لمن هو شك في إسلامه وإيمانه باللّه وبرسوله وذلك لإتيانه بما يخالف عقيدة الإسلام وافترائه على اللّه وعلى رسوله الكذب.

والخلاصة أن النبي ﷺ لا يمكن أن يرى في اليقظة بعد موته وكل من

---

(١) « تفسير الألوسي » (٣٨/٢٢) .

ادعى رؤيته ﷺ يقظة فقد افترى على اللّٰه الكذب وليس له أي حجة يعتمد عليها .

قال القسطلاني في « المواهب اللدنية » :

« فالقول برؤيته ﷺ بعد موته بعين الرأس في اليقظة يدرك فساده بأوائل العقول لاستلزامه خروجه من قبره ومشيه في الأسواق ومخاطبته للناس ومخاطبة الناس له »(١) .

ثالثًا : لقد زعم التيجاني بأن النبي ﷺ أخبره بفضل صلاة الفاتح .

ولو عرضنا هذا الزعم الباطل على كتاب اللّٰه وسنة رسوله محمد ﷺ نراه أنه يتعارض تمامًا مع ما يجب على المسلم أن يعتقده وذلك لأن المعتقد الواجب تجاه التلقي عن الرسول ﷺ لا يكون إلا في حياته أما بعد موته فقد انقطع الاتصال بينه وبين أمته وقد بلغ الرسول رسالة ربه كلها ولم يترك منها شيئًا حتى يبلغه بعد وفاته لدجاجلة الصوفية الأفاكين الذين يكذبون على اللّٰه وعلى رسوله ولا شك أن ما يدعي الصوفية تلقيه عن الرسول ﷺ إنما هو من تخييل الشيطان وتوهيمه لهم .

وفي هذا المجال يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه :

« والمقصود أن الصحابة رضوان اللّٰه عليهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله أو جهلوا السنة أو رأوا أو سمعوا أمورًا من الخوارق فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين وكانت من أفعال الشياطين فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء

(١) « المواهب اللدنية » مع شرح الزرقاني (٥/ ٢٩٩) .

والحواريين وغيرهم والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه إما النبي ﷺ وإما غيره من الأنبياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحبيه.. وهذا وأمثاله أعرف ممن وقع له عدداً كثيراً وقد حدثني بما وقع له في ذلك وبما أخبره به غيره من الصادقين من يطول هذا الموضوع بذكرهم ولكن كثير من الناس يكذب بهذا وكثير منهم إذا صدق به ظن أنه من الآيات الإلهية وأن الذي رأى ذلك رآه لصلاحه ودينه ولم يعلم أنه من الشيطان وأنه بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان »(١) .

ثم إن إمكانية رؤية النبي ﷺ في المنام ثابتة شرعًا لأن الشيطان لا يتمثل به نهائيًا ولكن الواجب في كل ما نسمعه من النبي في الرؤية المنامية عرضه على الكتاب والسنة فإن رأيناه موافقًا لهما ولم يخرج حكمًا شرعيًا ولا قاعدة دينية نعلم أن الرؤيا حق وأن الكلام حق وتكون الرؤيا بشارة وتأنيسًا للرائي ولا يجوز إثبات حكم شرعي عن طريق الرؤيا المنامية .

قال الإمام النووي رحمه اللَّه تعالى في حديث : « **من رآني في المنام فقد رآني** »(٢) :

قال : « فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي وقد اتفقوا على أن من شرط تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظًا لا مغفلاً وسيئ الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه

(١) « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢) .

(٢) «صحيح البخاري» مع الفتح (١٢/ ٣٨٣) وكذلك « صحيح مسلم » مع النووي (١٥/ ٢٤).

هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة أما إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خوف في استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكمًا بمجرد المنام بل تقرر من أجل ذلك الشيء والله أعلم »[١] .

وإذا كان الأمر مخالفًا لما تلقاه الصحابة رضي اللّٰه عنهم عن النبي ﷺ فلا يغير بسبب ما رآه النائم ما تقرر في الشرع وقد حكى الإمام النووي الاتفاق على ذلك .

رابعًا : زعم التيجاني أن تلاوة صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من ختم القرآن بكامله ست مرات .

قلت : وهذا كذب على اللّٰه سبحانه وتعالى وعلى رسوله محمد ﷺ والتيجاني نفسه يعرف أن هذا كذب محض ولكنه يدعي هذا الفضل المزعوم لإضلال العوام وصرفهم عن تلاوة كتاب اللّٰه عز وجل.

والكذب على اللّٰه وعلى رسوله يعتبر كفرًا وقد قال جمهور العلماء :

« من اعتقد حل الكذب على النبي ﷺ فقد كفر »[٢] .

وقال النبي ﷺ : **« من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »**[٣] .

قال الشيخ محمد الخضر الشنقيطي :

« فحيث إن تعمد الكذب على النبي ﷺ قال بعض العلماء إنه كفر

---

(١) « شرح الإمام النووي على صحيح مسلم » (١/ ١١٥) .

(٢) « فتح الباري » (١/ ٢٠٢) .

(٣) « صحيح البخاري » مع « فتح الباري » (١/ ٢٠١) .

يكون تعمد الكذب على اللّٰه كفرًا اتفاقًا »[1] .

ومما جاء في تغليظ الكذب على اللّٰه :

١ ـ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[2] .

قال أبو حيان :

« بدأ أولاً بالعام وهو افتراء الكذب على اللّٰه وهو أعم من أن يكون ذلك الافتراء بادعاء وحي أو غيره، ثم ثانيًا الخاص وهو افتراء منسوب إلى وحي من اللّٰه تعالى .. ثم ثالثًا بأخص مما قبله لأن الوحي قد يكون بإنزال القرآن وبغيره »[3] .

٢ ـ ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[4] .

قال أبو حيان :

« نص الشعبي وغيره أن المفترين هم المبتدعون وأن الذين لا يعقلون هم الأتباع »[5] .

وهذا كله ينطبق على التيجاني وأمثاله الذين يزعمون التلقي عن اللّٰه وعن الرسول كما سبق لنا أن التيجاني زعم أن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل

(١) « مشتهي الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني » (ص٢٥٣) .

(٢) الأنعام : (٩٣) .

(٣) « النهر الماد من البحر بهامش البحر المحيط » لابن حيان (٤/ ١٨٠) .

(٤) المائدة (١٠٣) .

(٥) « البحر المحيط » لابن حيان (٤/ ٣٤) .

من القرآن ستة آلف مرة .

ومن زعم أن شيئًا من كلام البشر أفضل من القرآن فقد كفر بما أنزل على محمد وذلك لأن القرآن كلام اللَّه تعالى وفضل كلام اللَّه على سائر الكلام كفضل اللَّه على خلقه فتفضيل كلام بعض المخلوقين على كلام اللَّه كتفضيل بعض المخلوقين على اللَّه وفاعل ذلك لا يشك في كفره »[(١)] .

والأحاديث التي وردت في فضل القرآن الكريم كثيرة جدًا يصعب حصرها ولذا نريد أن نذكر نبذة منها فقط وذلك لكي نطلع على جزء بسيط منها حتى نعرف عظمة القرآن الكريم ومكانته العظيمة عند اللَّه سبحانه وتعالى وحتى نبين أيضًا بأن القرآن الكريم أفضل ذكر على الإطلاق بلا نزاع بين علماء الأمة الإسلامية إلا من أصيب بمرض الخرافات والبدع والدجل كالصوفية الذين أعرضوا عن تلاوة كتاب اللَّه تعالى وذكره بما ورد في السنة النبوية في الأحاديث الصحيحة وانشغلوا بتلاوة الأذكار التي ابتدعها لهم مشائخهم الدجاجلة .

* فمن الأحاديث التي تدل على فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته ما رواه أبو أمامة رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه** »[(٢)] .

* ومنها ما رواه النواس بن سمعان رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما** »[(٣)] .

---

(١) انظر « مشتهي الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني » (ص٢٥٩) .

(٢) « صحيح مسلم » مع النووي (٦/ ٩٠) .

(٣) « صحيح مسلم » مع النووي (٦/ ٩٠) .

* ومنها ما رواه عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** »(١) .

* ومنها ما روته عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران** »(٢) .

* ومنها ما رواه أبو موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر** »(٣) .

* ومنها ما رواه عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **لا حسد إلا على اثنين رجل آتاه اللَّه الكتاب وقام به آناء الليل ورجل أعطاه اللَّه مالاً فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار** »(٤) .

* ومنها ما رواه عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **من قرأ حرفًا من كتاب اللَّه فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول : الم حرف ولكن أقول ألف حرف ولام حرف وميم حرف** »(٥) .

ومنها ما رواه عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال :

---

(١) « صحيح البخاري » مع الفتح (٩/ ٧٤) .

(٢) « صحيح مسلم » مع النووي (٦/ ٨٤) .

(٣) « صحيح مسلم » مع النووي (٦/ ٦٤) .

(٤) « صحيح البخاري » مع الفتح (٩/ ٧٣) .

(٥) « سنن الترمذي » مع التحفة (٨/ ٢٢٦) .

«يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها »[1] .

إذا نظرنا في النصوص السابقة نرى أن القرآن الكريم أفضل من كل ذكر يذكر به اللّٰه عز وجل على الإطلاق وأنه لا يجوز لأي إنسان يؤمن باللّٰه واليوم الآخر أن يعتقد أن هناك ذكرًا يذكر به اللّٰه أفضل من القرآن الكريم كما قال بعض الصوفية بلسان المقال كالتيجاني بأن أذكارهم المبتدعة أفضل من القرآن الكريم وكما يقول كل المتصوفة بلسان الحال وبأفعالهم بأن الاشتغال بأذكارهم المبتدعة أفضل من تلاوة القرآن الكريم وذلك أن كل من يشاهد أحوال الصوفية في العالم الإسلامي على امتداده الواسع يرى الصوفية منهمكين في تلاوة الأذكار التي ابتدعها لهم مشائخهم والتي أكثرها لا يخلو من الشرك والإلحاد والكفر والعياذ باللّٰه كما سبق لنا في النماذج التي أوردناها عنهم .

والحقيقه أن المتصوفة في العالم الإسلامي شغلوا الناس بتلاوة أذكارهم المبتدعة مما تسبب عنه إعراض الناس عن تلاوة كتاب اللّٰه عز وجل وتدبر معانيه .

يقول الشيخ محمد عبد السلام خضر الشقيري وهو يتحدث عن الأسباب التي أدت إلى إعراض الناس عن تلاوة كتاب اللّٰه في العالم الإسلامي :

« الطائفة الرابعة : المتصوفة والسبب في إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشائخهم وأورادهم وبالبيارق والبازات

---

(١) « سنن الترمذي » مع التحفة (٨/ ٢٣٢) .

والليالي والختمات والموالد والحضرات والمنامات والتخمير بسانوريا مانوريا سبا بينزا والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الأقوام »[١] .

ويقول الشيخ الشقيري أيضًا وهو يحذر الناس عن الاشتغال بهذه الأوراد والأذكار الصوفية المبتدعة :

« أيها المسلم المتبع لأعظم رسول لا تعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشائخ وأحزابهم فإن الأجر كله والثواب كله والفضل العظيم كله والنصح والإرشاد والوعظ والهدى والنور كله والصراط المستقيم إنما هو في تلاوة كتاب اللّه تعالى .

فيا متبع الرسول الأعظم إياك ثم إياك وما ابتدع فإنه ضلالة واعلم أنه لا يجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ولا ورد الجلالة ودعاءها للجيلاني لأنه يصدك عن القرآن ولا يجوز لك أن تقرأ مسبعات ولا منظومة الدردير ولا ورد السحر الميمية والمنبهمة للبكري بل اقرأ بدل هذا أحزابًا من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك ولا سيما قراءة التدبر والتفقه .

أيها العاقل هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعي الكبير والصغير وحزب الدسوقي الكبير والصغير أيضًا وحزب النووي والبيومي وحزب الوقاية المسمى بالدور الأعلى بل وجميع ما في مجموع الأوراد خير؟! أم حزب واحد أو سورة واحدة من القرآن العظيم؟! لا بل آية واحدة بل حرف واحد من كتاب اللّه لا شك أنك تعترف أنه أعظم وأجل ألف ألف مرة بل لا مناسبة بالكلية وأنت تشهد وتقر معي بذلك ولا أظنك تنكره ، أن جميع ما في مجموع الأذكار الطيبة للطرق السبعة وجميع ما في كتاب

---

(١) « السنن والمبتدعات » للشقيري (ص٢٢٤) .

مجموع أوراد الخلوتية والميرغنية وأوراد الخليلية وحرز الجوشني وحرز الغاسلة والجلجوتية والبرهيتية لا شك أنه من عند غير اللَّه ولا شك أنه شرع لم يشرعه اللَّه ولا رسوله فصار بدعة وكل بدعة ضلالة. . . يا قوم حذار حذار من الإعراض عن كتاب اللَّه فإن اللَّه يقول : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[1] .

ويقول : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[2] .

ويقول لنبيه : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾[3] .

ويقول : ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[4] .

يا قوم إني أقول والحق أقول إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات الشيوخ إلا من سفه نفسه وضل سعيه وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل فحزبوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم وحلوا وارتحلوا فيه من أوله إلى آخره واجعلوا المصحف في جيوبكم دائمًا وأبدًا بدل المجموع ولكن أكبر ما تمعنون النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار المروية عنه في كتب السنة الصحيحة وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى عن جميع ما تقرءونه من الأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات التي لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين

---

(١) طه : (١٢٤) .

(٢) الزخرف : (٣٦) .

(٣) طه : (٩٩ ـ ١٠١) .

(٤) الجن : (١٧) .

أسأل اللَّه لي ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين»[1].

ويقول الشيخ محمد خضر الشنقيطي وهو يرد على قول التيجاني بأن صلاة الفاتح تفضل تلاوتها على القرآن الكريم بستة آلاف مرة :

« بل لو قال قائل القرآن أفضل من هذه الصلاة المخترعة التي لم ترو عن النبي ﷺ كان ذلك تنقيصًا له كما قال الشاعر :

ألم تر أن السيف ينقص قدره   إذا قيل أن السيف خير من العصا

وأما كلام هذا الرجل فهو من باب التهكم لا من باب التفضيل الحقيقي الذي المشاركة فيه في أصل الفضل شرط وإيضاح ذلك هو أنه لو صح ما قاله هذا الرجل من الافتراء من أن صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف مرة من القرآن فأي فضل للقرآن معها وأي فائدة فيه مع وجودها فكيف يشتغل عاقل به ويختمه في ليال عديدة وهو يجد هذه الكلمات التي يمكنه قولها في طرفة عين ويحصل له من الأجر ما يعدل ستة آلاف مما لم يحصله إلا في ليال عديدة فاشتغال العاقل حينئذ عبث لوجود ما هو أيسر وأفضل بشيء لا ينتهي فعلى كلامه لم يبق للقرآن فضل مع صلاة الفاتح ألبتة فآل كلامه إلى التهكم لأن مدار التهكم على عدم المشاركة في أصل الفضل وعلى كلامه لم يبق للقرآن بالنسبة لها فضل تحصل فيه المشاركة أعاذنا اللَّه تعالى من الخذلان والطغيان والغلو في الدين بما لم يرد به دليل ولا برهان وما حمل عليه إلا حب الرياسة وكثرة الأتباع لجمع حطام الدنيا أعاذنا اللَّه تعالى من الخسران»[2] .

---

(١) « السنن والمبتدعات » للشقيري (٢١٠ ـ ٢١٢) .

(٢) « مشتهي الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني » (ص٢٦١) .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من الأوراد والأذكار والأدعية التي ابتدعها الصوفية

إذا نظرنا في الأذكار والأوراد والأدعية والصلوات التي ألزم بها دجاجلة الصوفية مريديهم تلاوتها ليلاً ونهاراً وسرا وجهاراً نجدها كلها مبتدعة وليس فيها أي ذكر مشروع لا من كتاب اللَّه ولا من سنة رسول اللَّه ﷺ وبالإضافة إلى بدعية هذه الأذكار فإنها تشتمل على كل أنواع الضلال والباطل من الكفر والشرك والإلحاد كما بيناه ومن هنا نقول أن موقف الإسلام من هذه الأذكار والأوراد والأدعية والأحزاب التي ابتدعها المتصوفة هو الرفض القاطع بلا مداهنة ولا مجاملة وذلك لأن المتصوفة ابتدعوا هذه الأدعية والأوراد وجعلوا لها أوقاتًا مخصوصة تتلى فيها وأعداداً محدودة وشروطًا معلومة واتخذوا هذه الأذكار شعاراً خاصًا بهم دون سائر المسلمين الذين لم ينخرطوا تحت طرقهم الضالة ويعتقد كثير منهم أن هذه الأذكار واجبة أو مندوبة ويرتبون على ذلك ما لا يحصى من الثواب كما بيناه فيما سبق ويوعدون كل من ترك هذه الأذكار بالعقوبة ويستغنون بها عن الأوراد الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة وهذا يعتبر تشريعًا لم يأذن به اللَّه فهو بمثابة جعل الحلال حرامًا والحرام حلالاً لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» وهذه الأذكار المبتدعة ليست من أمر النبي ﷺ فهي مردودة على أصحابها ولا يمكن أن يجني المتصوفة بتلاوة هذه الأذكار على ثواب وأجر عند اللَّه سبحانه وتعالى إن لم يحصلوا على الوزر الكبير وذلك لأن الأذكار عبادة وهم يعبدون اللَّه بما لم يشرعه ومن شرط العبادة أن تكون مشروعة وقد نهى النبي ﷺ في أحاديث

كثيرة عن الابتداع في الدين أيًا كانت هذه البدعة صغيرة أو كبيرة وتوعد عليها بالعقاب ووصف كل البدع بأنها ضلالة بلا استثناء وأخبر بأن أي أحد يعمل عملاً لم يشرعه اللّه بقصد التقرب به إلى اللّه بأنه مردود على صاحبه..

* ومن الأحاديث التي نهى فيها الرسول عن البدع وحذر منها أشد التحذير قوله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد** »[1] .

وهذه الأذكار الصوفية ليست من الإسلام فهي مردودة على أصحابها.

وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال : كان رسول اللّه ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول : « **بعثت أنا والساعة كهاتين** » ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « **أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب اللّه وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** »[2] .

وعن العرباض بن سارية رضي اللّه عنه قال : وعظنا رسول اللّه ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول اللّه كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : « **أوصيكم بتقوى اللّه والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** »[3] .

من خلال الأحاديث المتقدمة نخرج بخلاصة ألا وهي أن كل محدثة

---

(١) البخاري مع الفتح (٥/ ٣٠١) .

(٢) « صحيح مسلم » مع النووي (٦/ ١٥٣) .

(٣) « سنن أبي داود مع بذل المجهود » (١٨/ ١٤٧) .

في الدين صغرت أو كبرت تعتبر ابتداعًا وضلالاً وأن المبتدع الذي يتعبد اللَّه ببدعة عبادته مردودة عليه لأن من شرط العبادة أن تكون مشروعة وعلى هذا فالأذكار التي يدندن بها المتصوفة مردودة عليهم لأنها غير مشروعة ولذا فانشغالهم بها لا يزيدهم إلا ضلالاً وبعدًا عن اللَّه سبحانه وتعالى كما هو حال الصوفية الذي نشاهده في العالم الإسلامي فهم أبعد الناس عن هدى كتاب اللَّه وسنة رسوله محمد ﷺ مما سبب لهم هذا الغرق في البدع بأنواعها المختلفة في العبادة والعقيدة والسلوك .

ولقد كان الصحابة رضوان اللَّه عليهم أشد الناس حرصًا على العمل بالكتاب والسنة وأشدهم عداوة وبغضًا للبدع وأهلها .

فقد قال الصديق رضي اللَّه عنه :

« أشهد أن الكتاب كما نزل وإن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وإن القول كما قال وأن اللَّه هو الحق المبين »[1] .

وقال أيضًا في خطبة له بعد توليه الخلافة رضي اللَّه عنه :

« أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت اللَّه فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه ».

وقال في خطبة أخرى :

« إنما أنا مثلكم وإني لا أدري لعلكم تكلفوني ما كان رسول اللَّه ﷺ

---

(١) « السنن والمبتدعات » للشقيري (ص٤) .

يطيقه إن اللّٰه اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني »[1] .

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه اللّٰه :

« عليكم بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة » .

وقال ابن الماجشون سمعت مالكًا يقول :

« من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة لأن اللّٰه يقول : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا ».

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّٰه :

« أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللّٰه والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة »[2] .

إذا نظرنا في النصوص السابقة من الكتاب والسنة والآثار التي أوردناها عن الصحابة والتابعين نخرج منها بخلاصة واحدة ألا وهي أن كل بدعة في الدين صغيرة أو كبيرة في الأصول أو الفروع في العقائد أو العبادات أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية فهي ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها في النار وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه ذلك لقوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾[3] .

---

(١) « السنن والمبتدعات » للشقيري (ص٥) .

(٢) « السنن والمبتدعات » للشقيري (ص٦) .

(٣) المائدة : (٣) .

ومن هنا نقول للصوفية وغيرهم من الفرق المبتدعة : إن هذا الدين دين كامل شامل وليس بحاجة إلى ترقيع بالبدع والخرافات التي ما أنزل اللّه بها من سلطان سواء كانت هذه البدع في العقائد أو العبادات أو غيرهما من شئون الحياة.

يقول الشيخ الشقيري محذرًا من البدع :

« فحذار حذار أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين أو تقسيمها فإنما مثلهم في فهم كلام اللّه ورسوله : ﴿ **كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ** ﴾[1] لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه اللّه أحلامهم فقال تعالى فيهم : ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾[2] أي علماءهم وعبادهم أربابًا من دون اللّه .

وقد فسرها النبي ﷺ بقوله : « **ما صلوا لهم صلاة ولا صاموا لهم يومًا ولكن أطاعوهم في كل ما قالوه ، فتلك كانت ربوبيتهم إياهم** »[3] .

ويقول الشيخ الإمام أبو بكر بن العربي في معرض رده على الذين يخترعون أدعية من عند أنفسهم ويأمرون الناس أن يدعوا بها اللّه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[4] .

قال رحمه اللّه : « ويقال ألحد ولحد إذا مال والإلحاد يكون بوجهين

---

(١) الجمعة : (٥) .

(٢) التوبة : (٣١) .

(٣) « السنن والمبتدعات » للشقيري (ص٦) .

(٤) الأعراف : (١٨٠) .

بالزيادة فيها والنقصان منها كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه ويذكرونه بما لم يذكره من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به فحذار منها ولا يدعون أحد منكم إلا بما في الكتب الخمسة وهي كتاب البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي فهذه الكتب هي بدء الإسلام وقد دخل فيها ما في « الموطأ » الذي هو أصل التصانيف وذروا سواها ولا يقولن أحد أختار دعاء كذا فإن اللّه قد اختار له وأرسل بذلك الخلق رسوله »[1] .

ويقول الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[2] .

قال : « فعلى الإنسان أن يستعمل ما في كتاب اللّه وصحيح السنة من الدعاء ويدع ما سواه ولا يقولن اختار كذا فإن اللّه تعالى قد اختار لنبيه وأوليائه وعلمهم كيف يدعون »[3] .

ويقول القرطبي أيضًا عند تفسير قوله تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[4] .

بعد أن ذكر وجوهًا من الاعتداء في الدعاء قال :

« ومنها أن يدعو اللّه بما ليس في الكتاب العزيز ولا في السنة فيتخير ألفاظًا مفقرة وكلمات مسجعة قد وجدها في كراريس لهؤلاء (يعني

---

(١) « أحكام القرآن » لابن العربي (٢/ ٨١٦) .

(٢) آل عمران : (١٤٧) .

(٣) « تفسير القرطبي » (٤/ ٢٣١) .

(٤) الأعراف : (٥٥) .

المشايخ) لا أصل لها ولا معول عليها فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسوله ﷺ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء »[1] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية منكرًا على الذين يبتدعون أشياء من عند أنفسهم ويعتقدون أنها تقربهم إلى اللَّه زلفى :

« وما علم باتفاق الأمة أنه ليس بواجب ولا مستحب ولا قربة لم يجز أن يعتقد أو يقال إنه قربة أو طاعة فكذلك هم متفقون على أنه لا يجوز قصد التقرب به إلى اللَّه ولا التعبد به ولا اتخاذه دينًا فلا يجوز جعله من الدين لا باعتقاد وقول ولا بإرادة وعمل وبإهمال هذا الأصل غلط خلق كثير من العلماء والعباد يرون الشيء إذا لم يكن محرمًا لا ينهى عنه بل يقال إنه جائز ولا يفرق بين اتخاذه دينًا وطاعة وبين استعماله كما تستعمل المباحات المحضة ومعلوم أن اتخاذه دينًا بالاعتقاد أو بالقول أو بالعمل من أعظم المحرمات وأكبر السيئات وهذا من البدع المنكرات التي هي أعظم المعاصي التي يعلم أنها معاصٍ وسيئات »[2] .

والخلاصة أن المتصوفة ابتدعوا أذكارًا وأدعية وصلوات على الرسول ﷺ من عند أنفسهم وادعوا أن لها الفضل العظيم وحثوا الناس على تلاوتها صباحًا ومساءً وليلاً ونهارًا ولم يقفوا عند الابتداع لهذه الأذكار والأدعية والصلوات فقط بل ادعوا أنهم يتلقون هذه الأدعية والأذكار والصلوات من الرسول ﷺ ولم يقفوا عند هذا الحد بل ادعى بعضهم أنه نزل عليه ورده من اللَّه مكتوبًا في صحيفة من نور وأنه رأى الرسول يقظة لا منامًا وأخبره بفضل الذي ادعى بأن المرة الواحدة منه تفضل ختم القرآن ست مرات .

---

(١) « تفسير القرطبي » (٧/ ٢٢٦) .

(٢) « مجموعة الرسائل والمسائل » لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٣٨) .

وقد بينت بأن هذه الادعاءات كلها باطلة وأن هذه الأذكار والأدعية والصلوات مبتدعة فقط لا غير وأكدت بأن التلقي عن الرسول قد انقطع بموته فلا يمكن للرسول أن يأمر بأمر يخالف الشريعة الإسلامية وبينا أيضًا بأن هذه الأذكار والأدعية والصلوات مع بدعيتها تشتمل على الشرك والإلحاد والكفر.

ولذا نقول إن موقف الإسلام من هذه الأذكار والأدعية والصلوات التي ابتدعها المتصوفة هو الرفض القاطع وذلك لأنها ليست مما شرعه اللَّه والصوفية يعتبرونها عبادات فيفعلونها والشرط في العبادات التوقف فيما ورد به النص فقط ولا يمكن لإنسان مهما كانت مكانته أن يجتهد لاختراع عبادات جديدة لم يأمر بها اللَّه في كتابه ولا رسوله في سنته بل المطلوب هو التوقف فيما ورد به النص وأن من حاول أن يأتي بعبادات جديدة لم يأمر بها الإسلام فقد زعم لنفسه بأنه المشرع لعباد اللَّه وهذا غاية الانحراف حيث إن من يزعم هذا فكأنه ادعى بأنه شريك للَّه سبحانه وتعالى .

والحقيقة نحن لسنا بحاجة إلى ابتداع أذكار وأدعية وصلوات على الرسول ﷺ وذلك لأنه يوجد في كتاب اللَّه وسنة رسوله محمد ﷺ الشيء الكثير من ذلك بحيث يعجز أحدنا أن يحفظه فلماذا ابتدع المتصوفة هذه البدع التي شغلوا بها الناس؟! ولا نجد جوابًا لهذا السؤال سوى جواب واحد ألا وهو أن نقول أن الذي دفع المتصوفة إلى ذلك هو نيتهم السيئة للإسلام والمسلمين حيث اخترعوا هذه الأذكار والأدعية والصلوات لأجل شغل الناس عن تلاوة كتاب اللَّه وعن ذكره بما ورد في سنة رسوله محمد ﷺ وقد تحقق لهم ما أرادوا حيث إننا نشاهد كثيرًا من أفراد الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي على امتداده الواسع منهمكون في تلاوة هذه الأذكار والأدعية والصلوات التي ابتدعها لهم المتصوفة من عند أنفسهم معرضين عن تلاوة

كتاب اللّٰه عز وجل وعن ذكر اللّٰه بما ورد من الأذكار المشروعة الكثيرة في سنة رسوله محمد ﷺ التي تطهر القلوب وتنورها ويزداد الإنسان إيمانًا كلما تلاها ولذا نقول إن هذه الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية كان لها ولا زال إلى الآن الأثر الكبير في التسبب لإعراض الناس عن تلاوة كتاب اللّٰه وذكر اللّٰه بما شرعه .

وأنا أدعو الصوفية إذا كانوا يريدون ذكر اللّٰه عز وجل والصلاة على رسوله محمد ﷺ أن يرجعوا إلى كتاب اللّٰه عز وجل فيتلونه ليلاً ونهاراً فهو أفضل ذكر على الإطلاق وأن يرجعوا إلى سنة رسوله محمد ﷺ ففيها الكثير من الأذكار والأدعية والصلوات المشروعة فقد عقد أهل السنن رواة الحديث أبوابًا خاصة بالأذكار والأدعية في كتبهم وكذلك هناك كتب ألفت خاصة بالأذكار والأدعية والصلوات على الرسول ﷺ مثل « عمل اليوم والليلة» للنسائي و« عمل اليوم والليلة » لابن السني و« الأذكار » للنووي و« الكلم الطيب » لشيخ الإسلام ابن تيمية و« صحيح الكلم الطيب » للشيخ ناصر الدين الألباني وغير ذلك من كتب الأذكار الصحيحة التي يصعب حصرها هنا فإن ذكر اللّٰه بما ورد في الكتاب والسنة هو العمل المقرب إليه سبحانه وتعالى .

ولولا خشية الإطالة لذكرت الكثير من الأدعية والصلوات والأذكار المشروعة وبما أني أرشدت القارئ إلى أماكنها عليه أن يرجع إلى تلك الكتب المذكورة فإنه سيجد فيها ما يشفي ويكفي من الأذكار التي تنور القلب وتطهره .

الفصل الثاني

أساليب مقاومة الزحف الصوفي

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني : القضاء على المظاهر التي تكون سببًا في انتشار الشرك كالقباب والمساجد المبنية على القبور والأشجار والأحجار التي تعبد من دون اللَّه .

المبحث الثالث : منع كتب الصوفية لئلا يتداولها الناس ومنع دعاة التصوف ودراسة كتبهم من قبل شخصيات لها حصانة عقدية لكشف زيفها.

التمهيد

لقد تبين لنا من خلال الدراسة السابقـة لمظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية بأن المتصوفة بالفعل وقعوا في عقائد فاسـدة تختلف مع العقيدة الإسلامية اختلافًا بينًا واضحًا في الإلهيات والنبـوات وفي باب الولاية وفي أبواب الزهد والقضاء والقدر والتوكل والجهـاد وفي الجنة والنار.

وقد تبين لنا أيضًا الآثار السيئة التي أصابت الأمة الإسلامية نتيجة الانحرافات العقدية التي جلبها المتصوفة من الوثنيات القديمة والنصرانية واليهودية المحرفة ومن القباب والمساجد المبنية على القبور والتوجه إلى أصحابها بالدعاء والاستغاثة وإدخال نظريات إلحادية كالقول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد وكذلك نشر بدعة الموالد في العالم الإسلامي وما يفعل فيها من المفاسد الخطيرة بأنواعها وأشكالها وكذلك تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والآن في هذا الفصل أريد أن أقترح بعض الأمور التي أراها تكون سببًا في الحد من انتشار هذا الفكر الصوفي المنحرف وهذه الاقتراحات تتلخص في الأشياء التالية :

١ ـ تثبيت العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين وإعداد رجال يقومون بتدريسها .

٢ ـ القضاء على المظاهر التي تكون سببًا لانتشار دعاء غير اللّٰه .

٣ ـ منع كتب الصوفية لئلا تكون متداولة بين الناس وكذلك منع دعاة التصوف من ممارسة نشاطهم حتى لا ينشروا هذه العقائد الفاسدة في أوساط المسلمين وذلك لأن الوقاية خير من العلاج كما يقولون .

* * *

المبحث الأول

نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة

إن نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة في المجتمع المسلم يعتبر أمرًا أساسيًا لحماية المسلمين من هذه الأفكار والعقائد الهدامة التي نشرها المتصوفة في الأمة الإسلامية وذلك لأن القلب الذي غرست فيه العقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها الرسول ﷺ وصحابته والسلف من هذه الأمة ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا وإلى أن يرث اللّٰه الأرض ومن عليها يكتسب مناعة ضد العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة فلا يقبلها بل يرفضها وينبذها .

ولولا خلاء كثير من أفراد الأمة الإسلامية من العقيدة الصحيحة لما انتشرت هذه العقائد الباطلة في الأمة الإسلامية بهذه الصورة الفظيعة بل لوجدت الطريق أمامها مسدودًا ورجعت على عقبيها القهقرى ولكن مع الأسف الشديد وجدت العالم الإسلامي يعيش في جهل دامس مظلم فانتشرت فيه هذا الانتشار الذي نراه اليوم حيث أصبحت العقائد الفاسدة هي المعلومة والمألوفة لدى الناس والعقيدة الصحيحة التي جاءت في الكتاب والسنة أصبحت مجهولة حتى أصبح الناس يستغربون من العقيدة الصحيحة إذا ذكرت لهم بينما يتقبلون العقائد الفاسدة بكل راحة وانبساط وذلك لأنهم ألفوا هذه العقائد التي شاب عليها الكبير وكبر عليها الصغير فأصبحت شيئًا معتادًا طبيعيًا عندهم وهكذا أصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا.

والذي أراه من أهم الأشياء الذي يمكن من القضاء على هذه العقائد الفاسدة هو نشر العقيدة الصحيحة حتى تتمكن هذه العقيدة من قلوب المسلمين وذلك لأنه لا يمكن أن تمسح هذه العقائد الفاسدة من القلوب إلا إذا كان البديل متوفراً والحمد للَّه البديل متوفر وهو العقيدة الصحيحة الصافية التي تتلاشى أمامها جميع العقائد الباطلة وتزول نهائيًا كما زالت من قبل حيث بعث الرسول ﷺ إلى هذه الأمة وهي تعيش في الشرك والوثنية ومع ذلك فقد استطاعت العقيدة الإسلامية القضاء على تلك العقائد الشركية التي كانت منتشرة آن ذاك في الجزيرة العربية وغيرها من البلاد التي انتشر فيها الإسلام حيث حلت العقيدة الإسلامية الصحيحة مكان تلك العقائد الباطلة من شركية ووثنية وإلحادية وغيرها فكذلك الآن العلاج الوحيد للقضاء على هذه العقائد الشركية المنتشرة في العالم الإسلامي هو القيام بنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية ويتم هذا باتخاذ الخطوات التالية :

١ ـ ببيان التوحيد بأنواعه الثلاثة الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

ففي توحيد الألوهية ينبغي أن نوضح للناس بأن توحيد الألوهية معناه هو إفراد اللَّه بالعبادة ولهذا لا يجوز صرف عبادة من العبادات لغير اللَّه سبحانه وتعالى فلا يدعي غيره ولا يستغاث بغيره ولا يذبح لغيره ولا يتوكل على غيره وغير ذلك من العبادات التي يجب أن يفرد اللَّه بها مع التأكيد على أن غير اللَّه لا يستحق شيئًا من العبادات مهما علت درجته لا نبي ولا ولي لا إنسي ولا جني ولا ملائكة لأن الكل عبيد للَّه سبحانه .

وفي توحيد الربوبية يجب التركيز على توضيح بأن اللَّه سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار ولذا لا يجوز طلب منفعة أو

دفع مضرة من غير اللّٰه سبحانه لأنه هو المغيث لمن يستغيث به سبحانه .

وفي توحيد الأسماء والصفات يجب التوضيح بأن اللّٰه سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال والجلال وأنه يجب على كل مسلم أن يصف اللّٰه بالصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تبديل.

٢ ـ ببيان الأركان التي يقوم عليها الإيمان وهي الأركان الستة وتوضيح معانيها توضيحًا صحيحًا.

٣ ـ ببيان الأركان التي يقوم عليها الإسلام وهي الأركان الواردة في الحديث المعلومة .

٤ ـ ببيان المعتقد الصحيح الذي يجب أن يعتقده المؤمن نحو عقيدة القضاء والقدر لأن هذه العقيدة انحرفت فيها فرق كثيرة من المبتدعة .

٥ ـ بوضع منهج دراسي صحيح موافق للكتاب والسنة واختيار معلمين يمتازون بالعقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وإبعاد المدرسين المنحرفين عن المدارس والمعاهد والجامعات حتى لا ينشروا العقائد المنحرفة الفاسدة .

٦ ـ بتسخير أجهزة الإعلام من صحافة ومجلات وجرائد وإذاعة وتلفزيون لنشر مبادئ الإسلام وتوضيح العقيدة الصحيحة للناس حتى يصبح الناس على بينة من عقيدتهم .

٧ ـ ببيان المعتقد الصحيح الذي يجب أن يعتقده المؤمن نحو عقيدة التوكل على اللّٰه لأن هذه العقيدة انحرف فيها فرق المبتدعة.

* * *

المبحث الثاني

القضاء على المظاهر التي تكون سببًا في انتشار الشرك كالقباب والمساجد المبنية على القبور والأشجار والأحجار التي تعبد من دون اللَّه

لقد بين لنا فيما سبق في الآثار السيئة التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي بأن الغلو في الصالحين وبناء القباب والمساجد على قبورهم كان من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار دعاء غير اللَّه عز وجل وما دام الأمر كذلك فلا يمكن أن يقف هذا الزحف الصوفي إلا إذا أزيلت هذه القباب والمساجد المبنية على القبور والتي أصبح الناس يتوجهون إليها من دون اللَّه سبحانه وتعالى .

وليس هذا بشيء غريب فإن الرسول ﷺ قد أمر بهدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون من أجل التفريق بين المسلمين والإضرار بهم وكذلك كثير من الصحابة كانوا يحرصون على القضاء على كل شيء يخافون منه الفتنة في الدين وكذلك كثير من العلماء الكبار أمر بهدم أشياء كانت سببًا لفتنة الناس في عقائدهم بل منهم من هدمها بنفسه وهدم مسجد الضرار دليل قوي واضح على وجوب هدم ما هو أعظم منه فسادًا مثل هذه المساجد المبنية على القبور والتي نراها منتشرة في عالمنا الإسلامي من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه ووسطه إلى ما شاء اللَّه من البلاد التي أنعم اللَّه

عليها بدعوة التوحيد السلفية وذلك لأن حكم الإسلام في هذه المساجد والقباب المبنية على القبور هو أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض لأنها هي أولى بالهدم من مسجد الضرار الذي أمر الرسول بهدمه فهدم وكذلك القباب المبنية على القبور يجب هدمها لأنها أسست على معصية اللّه ورسوله وذلك كما علمنا سابقًا فإن الرسول ﷺ قد نهى نهيًا قاطعًا عن البناء على القبور وأمر بتسوية ما بني منها عليه وذلك حتى يقضي على كل المظاهر التي تكون سببًا في وقوع الأمة في الإشراك باللّه تعالى .

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي رضي اللّه عنه قال : قال علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[(١)] .

فهذا الحديث دليل قاطع على وجوب إزالة كل الأشكال التي تكون سببًا للوقوع في عبادة غير اللّه تعالى من التماثيل والمباني التي تشيد على القبور .

وأخرج الإمام مسلم أيضًا في صحيحه عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم بروس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يأمر بتسويتها [(٢)] .

وهذا الحديث دليل قاطع على وجوب تسوية القبور والتحذير من رفعها فما بالك بالبناء عليها المساجد والقباب طبعًا هذا من باب أولى ممنوع شرعًا

---

(١) « صحيح مسلم » مع النووي (٧/ ٣٦) .

(٢) « صحيح مسلم » مع النووي (٧/ ٣٥).

وإذا كان كذلك فينبغي هدم ما بني عليه منها وذلك إزالة للفتنة .

ومن الأدلة على وجوب هدم كل شيء يخشى منه الفتنة هدم الرسول ﷺ لمسجد الضرار والذي قال الله فيه في كتابه : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1] .

قال الشيخ الجزائري :

« مسجد الضرار عبارة عن وكر مؤمرات أقيم لمناوءة رسول الله ﷺ والمسلمين في المدينة بناه اثنا عشر رجلاً من كبار المنافقين ولما فرغوا منه أتوا النبي ﷺ وهو يتجهز لغزوة تبوك وطلبوا منه أن يأتيهم ويصلي لهم فيه ليأخذ الصبغة الشرعية وإنهم لكاذبون إلا أن الرسول ﷺ اعتذر لهم بقوله : « **إني على جناح سفر وحال شغل** » أو كما قال ووعدهم أن يصلي فيه بعد عودته .

ولما غزا رسول الله ﷺ بتبوك وعاد ووصل إلى ذي أوزان أو نزل بها وهي على ساعة من المدينة أتاه خبر المسجد إذ نزل فيه قرآن : وهو قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية فدعا ﷺ اثنين من أصحابه وهما مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أخو بني العجلان فقال : « **انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه** » وفعلاً أتياه فهدماه وحرقاه وتفرق أهله عنه وتركوه للنار تلتهمه[2] .

---

(١) التوبة : (١٠٧) .

(٢) « هذا الحبيب يا محب » للشيخ الجزائري (ص٤٣٥) وكذلك انظر « عيون الأثر » (ص٢٨٥) وكذلك « سيرة ابن هشام » (١٣٦٩/٤) وكذلك « مختصر زاد المعاد » للإمام محمد بن عبد الوهاب (ص٢٨٢) » وكذلك « الدرر » لابن عبد البر (ص٢٥٧) وكذلك « حياة الرسول=

فما دام أمر الرسول بهدم هذا المسجد لأنه بناه أصحابه بقصد حبك المؤامرة فيه على المسلمين فكذلك يجب هدم القباب والمساجد المبنية على القبور التي تعبد من دون اللّه لأنها فتنت المسلمين وأوقعتهم في الشرك باللّه.

قال الإمام ابن القيم بعد أن ذكر أمر الرسول ﷺ بهدم مسجد الضرار :

« فهدم القباب والبناء والمساجد التي بنيت على القبور أولى وأحرى لأنه لعن متخذي المساجد عليها ونهى عن البناء عليها فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما لعن رسول اللّه ﷺ فاعله ونهى عنه واللّه عز وجل يقيم لدينه وسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما فهو أشد غيرة وأسرع تغييراً وكذلك يجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر وطفيه فإن فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول اللّه ﷺ ولا يصح هذا الوقف ولا يصح إثباته وتنفيذه»[1].

ومما يدل على وجوب هدم المشاهد التي تكون سببًا لوقوع الناس في الشرك باللّه ما ذكره الإمام ابن القيم إن أهل الطائف بعد فتحها سألوا رسول اللّه ﷺ أن لا يهدم الطاغية ثلاث سنين فأبى عليهم الرسول ﷺ وأمر بهدمها فورًا وهذا يدل على وجوب إزالة كل الأشياء التي تكون سببًا لوقوع المسلمين في فتنة الشرك وأنه لا يجوز تركها مع القدرة عليها .

وإليك نص كلام الإمام ابن القيم رحمه اللّه وهو يتحدث عن الفقه الذي يستفاد من تلك الغزوة :

= المصطفى » (٢/ ٥٣٦) وكذلك « خاتم النبيين » لأبي زهرة (٢/ ٢٩١).

(١) « إغاثة اللهفان » للإمام ابن القيم (١/ ٢١٠) .

« ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يومًا واحدًا فإنها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة ألبتة وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانًا وطواغيت تعبد من دون اللَّه والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أو أعظم شركًا عندها وبها واللَّه المستعان .

ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتميت وتحيي وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم فصار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا والسنة بدعة والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الأعلام واشتدت غربة الإسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الأمر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ومنها جواز صرف الإمام الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين فيجوز للإمام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق إليها كلها ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح الإسلام كما أخذ النبي ﷺ أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها وقضى منها دين عروة والأسود وكذلك يجب عليه أن يهدم

هذه المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانًا وله أن يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستعين بأثمانها على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها فإن وقفها فالوقف عليها باطل .

وهو مال ضائع فيصرف في مصالح المسلمين فإن الوقف لا يصح إلا في قربة وطاعة للَّه ورسوله فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج إليه ويعبد من دون اللَّه ويتخذ وثنًا من دونه وهذا مما لا يخالف فيه أحد من أئمة الإسلام ومن اتبع سبيلهم »[١] .

وقال الإمام ابن القيم أيضًا وهو يتحدث عن أهل الطائف بعد أن فتحها رسول اللَّه ﷺ :

« وقد كانوا فيما سألوا رسول اللَّه ﷺ أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول اللَّه ﷺ عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرًا واحدًا بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمى فأرسل المغيرة بن شعبة ومعه أبو سفيان فهدماها »[٢] .

وهذا يدل على أنه يجب هدم المشاهد التي تكون سببًا لوقوع الناس في الشرك باللَّه عز وجل وأنه لا يجوز التباطؤ في هدمها مع القدرة لأنها من أخطر الأسباب التي توقع الأمم في الشرك والخرافة كما هو حاصل اليوم في عالمنا الإسلامي بسبب ما نشره المتصوفة من البناء على القبور المساجد والقباب ودعوة الناس للطواف حولها حيث إنك قل أن تجد مدينة أو قرية في العالم الإسلامي بأسره إلا ما شاء اللَّه إلا وفيها قبر بني عليه القبة

(١) « زاد المعاد في هدي خير العباد » (٣/٥٠٦) .

(٢) « زاد المعاد » (٣/٤٩٩) .

والمسجد ويتوجهون الناس إليه لقضاء حوائجهم وأنا أؤكد بأنه لا يمكن أن يقضى على الشرك إلا إذا أزيلت الأسباب التي وقع بسببها لأن العلاج الناجح لكل مرض لإزالته هو معرفة السبب والقضاء عليه وألا يكون العلاج سطحيًا.

ومما يدل على وجوب هدم كل شيء يؤدي إلى فتنة المسلمين في دينهم وإزالته قول الإمام أبي بكر الطرطوشي حيث قال رحمه اللَّه :

« انظروا رحمكم اللَّه أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البر والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها »[1] .

وهذا الكلام الذي قاله الطرطوشي يفعله المتصوفة مع أوليائهم بل يفعلون أكثر منه بكثير ولذا يجب هدم تلك المشاهد التي شيدها المتصوفة على قبور من يسمونهم أولياء لأنها أصبحت أكبر فتنة للمسلمين حيث صرفتهم عن عبادة اللَّه إلى عبادة أصحاب تلك المشاهد المشيدة على القبور.

وقد ذكر الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه « الحوادث والبدع » ما صنعه بعض أهل العلم ببلاد أفريقيا :

« أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق فمن تعذر عليه نكاح أو ولد قال امضوا بي إلى العافية فيعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها وأذن للصبح عليها ثم قال : اللهم إني

(١) « إغاثة اللهفان » (١/ ٢١١) .

هدمتها لك فلا ترفع لها رأسًا قال : فما رفع لها رأس إلى الآن »[1] .

وقد قال الإمام ابن القيم :

« وقد كان بدمشق كثير من هذه الأنصاب فيسر اللَّه سبحانه كسرها على يد شيخ الإسلام وحزب اللَّه الموحدين كالعمود المخلق والنصب الذي كان بمسجد التاريخ عند المصلى يعبده الجهال والنصب الذي كان تحت الطاحون الذي عند مقابر النصارى ينتابه الناس للتبرك به وكان صورة صنم في نهر القلوط ينذرون له ويتبركون به وقطع اللَّه سبحانه النصب الذي كان عند الرحبة يسرج عنده ويتبرك به المشركون وكان عمودًا طويلاً على رأسه حجر كالكرة وعند مسجد درب الحجر نصب قد بني عليه مسجد صغير يعبده المشركون يسر اللَّه كسره »[2] .

« ومما يدل على وجوب إزالة وهدم كل شيء يخشى من بقائه الفتنة ما روي عن المعرور بن سويد قال : صليت مع عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه في طريق مكة صلاة الصبح فقرأ فيها ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال : أين يذهب هؤلاء؟ فقيل : يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي ﷺ فهم يصلون فيه فقال : إنما هلك من كان قبلك بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعًا فمن أدركته الصلاة منكم في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها .

وأيضًا لما بلغ عمر بن الخطاب أن الناس ينتابون الشجرة التي بايع

---

(١) « الحوادث والبدع » لأبي شامة (ص٩٦) .

(٢) « إغاثة اللهفان » لابن القيم (١/ ٢١٢) .

تحتها رسول الله ﷺ أصحابه أرسل فقطعها »[1] .

ومما يدل على إزالة كل شيء يخشى منه فتنة المسلمين في دينهم وانحرافهم عن عقيدتهم الإسلامية الصحيحة ما ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه من زيادات يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار قال : حدثنا أبو العالية قال : لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له كعبًا فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لأبي العالية : ما كان فيه ؟ قال : سيرتكم وأحوالكم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت : فما صنعتم بالرجل ؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرًا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس حتى لا ينبشونه فقلت : وما يرجون منه ؟ قال : كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون فقلت : من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له: دانيال فقلت : مذ كم وجدتموه مات؟ قال : مذ ثلاثمائة سنه قلت : ما كان تغير منه شيء قال : لا إلا شعيرات من قفاه إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع »[2] .

والذي يهمنا من إيراد هذه القصة هو أن المهاجرين والأنصار حاولوا تعمية قبر هذا الرجل خشية أن يفتتن به الناس ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به ولو ظفر به المتصوفة عباد القبور لجالدوا عليه بالسيوف ليتخذوه معبودًا من دون الله وكيف لا وقد اتخذوا من القبور أوثانًا من لا يصل إلى مستوى هذا الرجل بل ولا يقاربه وأقاموا لها سدنة وجعلوها معابد مقدسة.

---

(١) « إغاثة اللهفان » (١/ ٢٠٤) .

(٢) « إغاثة اللهفان » (١/ ٢٠٣) وكذلك « فتوح البلدان » للبلاذري (٢/ ٤٦٦) .

ووجه الاستدلال بهذه القصة للمبحث : بما أن الصحابة الكرام أعموا قبر هذا الرجل خشية افتتان الناس به فكذلك يجب إزالة وهدم كل شيء يؤدي إلى فتنة الناس وانحرافهم عن عقيدة التوحيد الصحيحة .

والخلاصة أن من أنجع العلاج للتخلص من هذا الشرك المنتشر في الأمة الإسلامية هو القضاء نهائيًا على الأسباب التي أدت إلى انتشاره والتي تتمثل في بناء القباب والمساجد على القبور والتوجه إلى أصحابها بالدعاء والاستغاثة وتقديم النذور والقرابين لها والطواف حولها كالكعبة وبدون إزالة هذه القباب والمشاهد المبنية على دجاجلة المتصوفة لا يمكن تخليص الأمة الإسلامية من هذه الوثنية التي نشرها دعاة التصوف في العالم الإسلامي ولسنا نحن أول من قال بهذا بل لقد أمر الرسول الكريم بتسوية القبور وعدم رفعها وأمر ما رفع منها أن يسوى وأمر أن تطمس التماثيل والمشاهد التي كان يعبدها المشركون ولم يتركها ولو لحظة واحدة بل بادر إلى هدمها وإزالتها فور تمكنه من إزالتها وقال بهذا أكثر علماء الأمة الإسلامية بل وفعلوه بأنفسهم كما سبق لنا آنفًا في هذا المبحث.

ولنختم هذا المبحث بقولين لإمامين عظيمين من أئمة الإسلام فإنه مفيد في هذا المجال ألا وهو بيان أن الإسلام يحرم هذه المشاهد التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي فوقع كثير من أفراد الأمة الإسلامية بسببها في الشرك بالله .

قال الإمام ابن القيم بعد أن ذكر جملة من الأحاديث التي نهى فيها الرسول ﷺ عن بناء المساجد على القبور :

« والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذينها أعيادًا الموقدين

عليها السرج الذين يبنون المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول اللَّه ﷺ محادون لما جاء به وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها وهو من الكبائر وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه إلى أن قال . . وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام »[١] .

وقال الإمام محمد بن علي الشوكاني وهو يتحدث عن موقف الإسلام من بناء المساجد والقباب على القبور :

« ورفع القبور ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها قد لعن رسول اللَّه ﷺ فاعله تارة وتارة قال : « **اشتد غضب اللَّه على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » وتارة نهى عن ذلك وتارة بعث من يهدمه وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى وتارة قال : « **لا تتخذوا قبري وثنًا** » وتارة قال : « **لا تتخذوا قبري عيدًا** » أي موسمًا يجتمعون فيه كما صار يفعله كثير من عباد القبور يجعلون لمن يعتقدون من الأموات أوقاتًا معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ينسكون لها المناسك ويعكفون عليها كما يعرف ذلك كل أحد من الناس من أفعال هؤلاء المخذولين الذين تركوا عبادة اللَّه الذي خلقهم ورزقهم ثم يميتهم ويحييهم وعبدوا عبدًا من عباد اللَّه صار تحت أطباق الثرى »[٢] .

ومع أن الإسلام نهى عن بناء المساجد والقباب على القبور والتوجه إليها بالدعاء والاستغاثة والنذور والقرابين والطواف حولها أصر المتصوفة

---

(١) « إغاثة اللهفان » لابن القيم (١/١٩٦) .

(٢) انظر « شرح الصدور بتحريم رفع القبور » للشوكاني ضمن « الجامع الفريد » (ص٢٥٦).

على الوقوع فيما حذر منه الإسلام فبنوا القباب والمساجد على القبور وأمروا الناس أن يتوجهوا إليها من دون اللّٰه فاستجاب لهم الكثير من هذه الأمة فوقعوا في شركيات خطيرة ولذا يجب إزالة هذه المساجد والقباب التي شيدت على القبور لأنها مخالفة للإسلام وليس هناك أي نزاع بين العلماء الذين يحكمون النصوص القرآنية والنبوية في الحلال والحرام في وجوب إزالة هذه المشاهد وإنما من الممكن أن يدافع عنها القبوريون لأنها آلهتهم التي يعبدونها من دون اللّٰه ولا عبرة لخلافهم وأقوالهم لأنها خالية من الأدلة التي تعتمد عليها وما هي إلا مجرد أقوال يقولونها متبعين أهوائهم محاولة منهم لتبرير الشرك .

* * *

المبحث الثالث

منع كتب الصوفية لئلا يتداولها الناس ومنع دعاة التصوف ودراسة كتبهم من قبل شخصيات لها حصانة عقدية لكشف زيفها

لقد بينا في المبحث السابق بأن من أهم العوامل التي تساعد على الحد من انتشار الزحف الصوفي في العالم الإسلامي هو القضاء على المظاهر التي تكون سببًا لوقوع الأمة في الشرك باللَّه عز وجل والتي تتمثل في هذه المساجد والقباب المبنية على القبور المنتشرة في العالم الإسلامي على اتساعه وبينا بأن موقف الإسلام من هذه المشاهد هو تحريم إقامتها مبدئيًا والمبادرة بأسرع ما يمكن إلى هدم ما بني منها حتى لا يفتتن الناس في دينهم بسببها وقد أثبتنا ذلك بأدلة من السنة النبوية وأقوال الصحابة وأفعالهم وأقوال علماء الأمة الإسلامية وأفعالهم عبر التاريخ[1] .

وفي هذا المبحث نحب أن نذكر أسلوبًا من أساليب مقاومة هذا الفكر الصوفي المنحرف وهذا الأسلوب هو منع كتب المتصوفة من دخول الأسواق وذلك حتى لا تقع في أيدي الناس فيقع كثير منهم في مفاهيم خاطئة وانحرافات عقدية خطيرة كما هو واقع اليوم في عالمنا الإسلامي حيث انتشرت هذه الكتب بين الأمة الإسلامية فوقع الكثير منهم في انحرافات

---

(١) انظر (ص١١٧٥ ـ ١١٨٥) .

عقدية خطيرة وخاصة في توحيد الألوهية حيث يتوجه عدد كبير من أفراد الأمة الإسلامية إلى القبور بشتى أنواع العبادات كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر والطواف معرضين عن اللّه سبحانه وتعالى وذلك بسبب الأباطيل والأكاذيب التي يحكيها مؤلفو كتب المتصوفة من أن الأولياء يقدرون على قضاء مطالب من توجه إليهم من المريدين وهذا واقع مشاهد نعايشه ونراه بأم أعيننا ولا يستطيع أحد أن ينكر هذا إلا معاند مكابر منكر للحقيقة الظاهرة الواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار وبجانب منع كتب المتصوفة يجب أيضًا منع الدعاة الذين يحملون الفكر الصوفي من مزاولة تدريس الناس عامة في المساجد والمدارس وحتى في بيوتهم الخاصة التي يتخذونها غالبًا أوكارًا لممارسة بدعهم ونشر سمومهم بين الناس وذلك حتى لا يلوثوا المجتمع بأفكارهم الضالة التي إذا انتشرت بين مجتمع ما تحوله إلى مجتمع مشرك خرافي لا قيمة له في الدنيا والآخرة ومجال التعليم الحقيقة يعتبر مجالاً هامًا جدًا فينبغي الحرص عليه بحيث يوضع له المنهج الصحيح للتدريس وكذلك لا يوضع أو يعين في تدريس النشء وحتى إدارة المدارس والمعاهد ينبغي أن لا تستند إلا إلى رجال معروفين بالتوجه الصحيح الذين يتمتعون بصحة العقيدة وسلامة المنهج فإن فساد النشء يعني فساد الأمة بكاملها لأنهم رجال المستقبل وإلى جانب عزل الذين يحملون الفكر الصوفي نهائيًا عن المجتمع ينبغي تحذير من عرف منهم بعينه من ممارسة نشاطه حتى لا يفسد الأمة بنشر عقائده الضالة التي حملها من الوثنيات القديمة كالبوذية والمسيحية واليونانية .

وبجانب منع كتب التصوف ودعاة التصوف ينبغي دراسة كتب التصوف من قبل شخصيات لها كفاءة وحصانة عقدية لكشف زيفها وإثبات بأنها عقائد خرافية باطلة دخيلة على الإسلام وليست منه وذلك لأن الكثير من الأمة

الإسلامية لا يعرفون عقائد الصوفية الباطلة التي تحتوي عليها كتبهم الضالة وإنما يظن كثير من أفراد الأمة الإسلامية العوام بل وحتى العلماء الذين لم يأخذوا القسط الكافي من علم الكتاب والسنة يظنون أن الطرق الصوفية ما هي إلا طرق تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا والاهتمام بأمور الآخرة وتهتم بتربية الإنسان تربية إسلامية إلى أن يصبح من أولياء اللّه .

وقد واجهت الكثير ممن يحسبون على العلم والعلماء يدافعون عن الصوفية ويدعون بأن الصوفية ليس فيها أي انحرافات عقدية نهائيًا وقد جرى بيني وبين كثير منهم مناقشات حادة كان النصر فيها حليفًا لي فيها لأنهم ليس لهم أي أدلة يثبتون بها حججهم وإنما كل مناقشاتهم تعتمد على الأهواء المجردة فقط بدون التقيد بالأدلة الشرعية والحقيقة كنت أقدم لهم أثناء المناقشة نصوصًا من بطون كتب المتصوفة أنفسم فكانوا يستغربون جدًا وقد رجع أفراد منهم من المشي وراء الطرق الصوفية والحمد للّه .

والمقصود من هذا الكلام هو أن الكثيرين تخفى عليهم ما تحتويه كتب الصوفية من الأباطيل والعقائد الفاسدة المملوءة بها ولذا أحبذ أن يكتب المتخصصون في العقيدة في الفكر الصوفي فإنه بحاجه ماسة إلى مزيد من الكتابة من أكثر من شخص وفي الحقيقة أنا بنفسي ما كنت أعرف عن التصوف هذه الحقائق التي توصلت إليها بعد اطلاعي على كتبهم وقد ذهلت من تلك الأباطيل التي تحتوي عليها تلك الكتب .

وفي النهاية أقول :

إن دراسة كتب الصوفية والرد عليها أراه من أهم الأساليب الناجحة في فضح عوار الفكر الصوفي الوثني المنحرف الذي نشر الشرك والوثنية في العالم الإسلامي بأسره إلا ما شاء اللّه وقليل ما هم .

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

بعد هذا البحث مع الصوفية وعقائدهم المنحرفة نخرج بالنتائج التالية:

* إن التصوف نشأ أول ما نشأ على هيئة الزهد والتقشف المبالغ فيه ثم تأثر بالفلسفات والوثنيات القديمة كاليونانية والنصرانية وأديان الهند الوثنية كالبوذية مما أدى بأصحابه إلى اعتناق عقائد فاسدة .

ويتضح لنا أيضًا من خلال هذه الدراسة لعقائد التصوف بأن من أهم الأسباب التي وقع الصوفية بسببها في هذه العقائد الفاسدة التي سبق ذكرها تتلخص لنا فيما يلي :

١ ـ بحث المتصوفة عن الهداية إلى الحق والصواب عن غير طريق الكتاب والسنة اللذين لا يمكن أن يصل أحد بدونهما إلى الحق والصواب نهائيًا مهما بذل من جهود .

٢ ـ زعمهم بأن هناك علمًا يسمى علم الحقيقة يختلف عن العلم الشرعي الذي جاء به محمد بن عبد اللّه عليه السلام من عند اللّه سبحانه وتعالى وادعاؤهم بأنهم يتلقون علومًا خاصة بهم مباشرة عن اللّه وأن هذه العلوم خاصة بهم لا يشاركهم فيها أحد أبدًا إلا من انضوى تحت الطرق الصوفية وتدرج في المراتب التي وضعوها لتربية المريدين وكما اتضح لنا في المبحث الخاص بالحقيقة في الباب الأول من هذه الرسالة أن هذا الاعتقاد

الفاسد كان من أكبر الأسباب التي وقع الصوفية بسببه في هذا الضلال العقدي الخطير لأنهم سلكوا غير طريق الرسول ﷺ فوقعوا في عقائد فاسدة .

٣ ـ الغلو الزائد في الرسول محمد ﷺ والأولياء مما أدى بهم إلى إخراج الرسول ﷺ من مرتبة البشرية والعبودية إلى مرتبة الألوهية .

وكذلك أدى الغلو في الأولياء بالصوفية إلى أن يعتقدوا فيهم بأنهم يتلقون علومًا خاصة بهم وأنهم يغيثون من استغاث بهم فصرفوا لهم أنواعًا من العبادة .

وقد أدت هذه الأسباب المذكورة إلى اعتناق العقائد الفاسدة التالية :

* ففي باب الإلهيات وقع الصوفية في انحرافات عقدية خطيرة وهذه الانحرافات نلخصها فيما يلي :

١ ـ اعتقادهم بأنه لا يمكن التعبير عن التوحيد وأن من عبر عنه فهو ملحد أو وثني .

٢ ـ اعتقادهم بأن التوحيد الحقيقي هو القول بوحدة الوجود الذي يعتبر قمة الإلحاد .

٣ ـ اعتقادهم بجواز عبادة كل شيء موجود في هذا الكون .

٤ ـ اعتقادهم بأن كل أهل الأديان والملل الباطلة عبادتهم صحيحة وأنهم مصيبون مأجورون .

٥ ـ اعتقادهم بإمكانية حلول اللّٰه في بعض مخلوقاته التي يصطفيها .

٦ ـ اعتقادهم بأن كل من أحب شيئًا في هذا الكون فقد أحب اللّٰه لأن الكل بزعمهم ما هو إلا مظاهر ومجالٍ للّٰه تعالى تمشي على ظهر هذا الكون

سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

٧ ـ اعتقادهم بأن التوحيد الذي أرسل اللّه به الرسل وأنزل به الكتب ما هو إلا توحيد العوام أما الخواص فإن هذا التوحيد بالنسبة لهم يعتبر شركًا باللّه يترفعون عنه بزعمهم .

* وأما فيما يتعلق بالرسول ﷺ فإن الصوفية قد وقعوا في انحرافات عقدية خطيرة تجاهه وتتلخص هذه الانحرافات فيما يلي :

١ ـ اعتقاد الصوفية بأن الرسول ﷺ مخلوق من نور اللّه عز وجل الذي هو صفته وليس مخلوقًا كغيره من البشر من تراب ونطفة وهذا انحراف عقدي خطير لأنه يجعل الرسول ﷺ جزءاًمن اللّه فيعبد.

وهذا يتصادم مع ما جاء في الكتاب والسنة من أن الرسول ﷺ بشر مثلنا من حيث الخلقة ومع ذلك فهو أفضل الخليقة على الإطلاق.

٢ ـ اعتقاد الصوفية بأن كل ما في هذا الكون من المخلوقات مخلوق من نور الرسول ﷺ وهذا اعتقاد باطل وفاسد لأنه مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية .

٣ ـ اعتقاد الصوفية بأن كل الرسل الذين كانوا قبل النبي محمد ﷺ أوحي إليهم منه وكلهم مقترف من علومه ولم يقف الصوفية في هذا الحد بل ادعوا بأن علم اللّه سبحانه وتعالى جزء من علم الرسول ﷺ وهذا غاية الإلحاد في اللّه عز وجل وغلو زائد عن الحد في الرسول ﷺ الذي نهى عن الغلو فيه في أحاديث كثيرة مر ذكرها في ثنايا البحث في الفصل الخاص بانحرافات الصوفية تجاه الرسول ﷺ .

٤ ـ اعتقاد الصوفية بجواز التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة من دون اللَّه وتوجههم إليه ليلاً ونهارًا بمطالبهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي معرضين عن اللَّه سبحانه وتعالى الذي قال في كتابه : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(١) .

* وأما في باب الولاية فقد انحرف المتصوفة فيه انحرافات خطيرة جدًا وتتخلص هذه الانحرافات :

١ ـ اعتقادهم بأن الأولياء يتلقون علومًا خاصة بهم عن اللَّه تختلف عن العلوم الشرعية التي أرسل اللَّه بها رسوله محمداً ﷺ .

٢ ـ اعتقادهم بأن الأولياء ينفعون ويضرون وتوجههم إليهم بالدعاء والاستغاثة والطواف حول قبورهم والذبح والنذر لهم كما هو مشاهد اليوم في عالمنا الإسلامي على امتداده الواسع.

٤ ـ اعتقادهم بأن الأولياء يعلمون الغيب ولا تخفى عليهم خافية .

٥ ـ اعتقادهم بأن للأولياء مراتب سبعة وأن كل واحد من أهل هذه المراتب له وظيفة خاصة به وأن هذا الكون تسيره مجموعة ممن يزعمون أنهم أولياء اللَّه .

٦ ـ اعتقادهم بأن الأولياء يجوز لهم الخروج عن الشريعة والتمرد على أوامر اللَّه ورسوله .

٧ ـ اعتقاد الغلاة منهم بأن الولاية أفضل من النبوة وبناءً عليه أن الأولياء أفضل من الأنبياء وأعلم منهم بحقائق العلوم .

---

(١) غافر : (٦٠) .

* وأما في باب الخضر عليه السلام فإن المتصوفة أيضًا وقعوا في انحرفات عقدية خطيرة تجاهه وتتلخص معتقداتهم تجاهه :

١ ـ أن الخضر ولي وليس نبيًّا وبناءً عليه فإن الأولياء يعتبرون أعلم بحقائق العلوم من الأنبياء لأن الخضر عليه السلام كان أعلم من موسى رغم أنه كان وليًا فقط .

وهذا حسب زعمهم وإلا فإن الخضر عليه السلام الراجح أنه نبي وليس بولي فقد كما سبق في مبحث الخضر عليه السلام .

٢ ـ بنوا على قصة الخضر وموسى عليهما السلام أنه يجوز للولي ويسوغ له الخروج على الشريعة الإسلامية كما خرج الخضر عليه السلام على الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام من عند اللَّه في الظاهر رغم أن الأعمال التي أقدم عليها الخضر كلها أمور مشروعة وخاصة بعد أن وضح سبب إقدامه عليها .

وفات المتصوفة في هذا إلى أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثًا إلى جميع البشرية وإنما كان مبعوثًا إلى قومه بني إسرائيل خاصة وأيضًا فإن الخضر كان نبيًا يوحى إليه وشرائع الأنبياء تختلف مع اتحادهم في الأصول والمتصوفة مع الرسول محمد ﷺ ليسوا كذلك لأن الرسول مبعوث إلى جميع الثقلين الإنس والجن ولا يجوز لأي أحد كائنًا من كان أن يدعي أنه مع رسول اللَّه محمد ﷺ كالخضر مع موسى عليه السلام وإلا يعتبر زنديقًا خارجًا عن الإسلام.

٣ ـ يعتقد المتصوفة أن الخضر عليه السلام حي إلى قيام الساعة ويدعون أنهم يتلقون منه عقائدهم الباطلة وأورادهم الخرافية المبتدعة كذبًا وبهتانًا.

* وأما في باب الزهد فإن الصوفية قد انحرفوا في مفهوم الزهد حيث فهموا الزهد بأنه التخلي عن القيام بأي عمل يحصل الإنسان من ورائه على رزقه الذي كتبه اللَّه له فقعدوا عن العمل وأصبحوا عالة وعاراً على الأمة الإسلامية وأصبح أعداء الإسلام يرمون الإسلام بأنه دين البطالة والكسل والخمول والتسول لأن فهم الصوفية الخاطئ للزهد أوقعهم في اتخاذ التسول وسؤال الناس مهنة لهم ولو فهم الصوفية الزهد الحقيقي في الإسلام لما وقعوا في الانحراف الخطير حيث إن الزهد في الإسلام يتمثل في الزهد عن الحرام والزهد في كل شيء يخالف الإسلام وأن لا يجعل الإنسان المسلم الدنيا أكبر همه والاستعاضة بالحلال عن الحرام وبالسنة عن البدعة ويحصر الهم في ابتغاء مرضاة اللَّه والدار الآخرة وهذا يتطلب الأخذ بالأسباب ومن الأسباب التي يجب الأخذ بها هو السعي في كسب الرزق الحلال بالطرق المشروعة ثم إنفاقه في الطرق المشروعة التي أمر الإسلام بإنفاق الرزق فيها وذلك مثل ما كان يفعل أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان بن عفان وغيرهم من أغنياء الصحابة الكرام رضوان اللَّه عليهم حيث إنهم كانت لهم أموال كثيرة وكانوا ينفقونها في سبيل اللَّه وهم أزهد الناس في الدنيا بعد رسول اللَّه ﷺ ولكن زهدهم لم يصل بهم إلى رفض السعي في طلب الرزق الحلال وتعذيب النفس وحرمانها مما أحله اللَّه كما يفعل الصوفية لأن هذا ليس الزهد الذي جاء به الإسلام بل هو زهد بوذي وثني دخيل على الإسلام لأن الإسلام يأمر بإعطاء كل ذي حق حقه ثم إن ادعاء الإنسان بأنه زاهد لا يتحقق له الزهد إلا إذا كانت الدنيا في يده وينفقها في الطرق المشروعة أما الإنسان الذي يفقد المال فإنه لا يصح أن يسمى زاهداً لأنه فاقد له وكما هو معلوم فإن فاقد الشيء لا يعطيه .

* وأما في باب الجهاد فقد انحرف الصوفية فيه أيضًا انحرافات خطيرة وتتمثل هذه الانحرافات :

١ ـ اعتقاد الصوفية بأن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر ولذا ينبغي للإنسان أن يختلي بنفسه في خلوات مظلمة ويجاهد نفسه .

وأما جهاد الأعداء فهو الجهاد الأصغر ولذا فلا ينبغي للإنسان أن يترك الأكبر ويذهب إلى الأصغر وهذا المعتقد الفاسد أدى بهم إلى الاستهانة بالجهاد الإسلامي الذي يعتبر ذروة الإسلام بل هم دائمًا وأبدًا كانوا عونًا للمستعمرين والغزاة الكفرة وإلى يومنا هذا لا يزالون كذلك .

* وأما في باب القضاء والقدر فقد انحرف الصوفية انحرافات خطيرة وتتمثل هذه الانحرافات :

يعتقد الصوفية بأن كل ما قدره اللَّه سبحانه وتعالى وقضاه ووقع في هذا الكون فهو مرضي للَّه سبحانه وتعالى بقطع النظر عن نوعية هذا الشيء الواقع مشروع أو غير مشروع سواء كان إيمانًا أو إسلامًا وعملاً صالحًا أو كان كفرًا ونفاقًا وعملاً محرمًا فالكل قد وقع بقضاء اللَّه وقدره ولا يجوز معارضته نهائيًا ألبتة وإلا كان نقصًا في التوحيد وهذا المعتقد الفاسد تجاه عقيدة القضاء والقدر أدى بهم إلى حب كل شيء واقتراف كل المنكرات في هذه الدنيا وعطلوا بذلك وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم يعتقدون بأن ما يقع في هذا الكون محبوب للَّه سبحانه وتعالى مرضي له وليس هناك ثنائية هذا معروف وهذا منكر بل الكل معروف عندهم .

* وأما في باب التوكل والخوف والرجاء فقد انحرف فيه المتصوفة انحرافات خطيرة وتتمثل هذه الانحرافات :

١ـ اعتقاد المتصوفة بأن التوكل الحقيقي الذي يجب أن يكون عليه الإنسان هو أن يترك القيام بالأسباب نهائيًا ويتجرد عن ماله حتى يصبح فقيراً وقد أدى بهم هذا الفهم الخاطئ للتوكل إلى اتخاذ التسول مهنة لهم بحيث أصبح الأعداء يسخرون من الأمة الإسلامية بسبب ما يرونه من هذه الصور المشينة التي يمارسها المتصوفة الخرافيون في أنحاء العالم الإسلامي بل في كل العالم وتحسب على الإسلام ظلمًا .

٢ ـ يعتقد المتصوفة بأنه ينبغي للإنسان المسلم أن يعبد اللَّه لذاته ولا يجوز له أن يعبد اللَّه خوفًا من ناره وطمعًا في ثوابه أو جنته لأن عبادة اللَّه رغبًا ورهبًا تعتبر شركًا باللَّه سبحانه وتعالى ينبغي للمتصوف أن يترفع عنها في زعمهم وهذا المعتقد الفاسد أدى بهم إلى الجرءة على اللَّه حيث تجردوا عن الخوف منه مما سهل عليهم الكذب والافتراء على اللَّه وارتكاب محارم اللَّه وتحريم ما أحل اللَّه سبحانه وتعالى والزهد فيما رغب اللَّه فيه من الجنة ونعيمها والاستهانة فيما حذر اللَّه عنه من النار وعذابها .

* وأما الآثار السيئة التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي فهي تتلخص فيما يلي :

١ ـ إدخال نظريات وعقائد إلحادية في الأمة الإسلامية من القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد والفناء الباطل والاعتقاد بأن هذا التوحيد الذي أرسل به الرسل وأنزل به الكتب ليس توحيداً حقيقيًا وأن التوحيد الحقيقي الذي ينبغي أن يسعى الإنسان للوصول إليه هو القول بوحدة الوجود.

٢ ـ قيام المتصوفة ببناء المساجد والقباب على قبور الموتى الذين يسمونهم أولياء اللَّه ودعوة الناس إلى زيارة هذه الأماكن والتمسح بأعتابها

والتوجه إلى أصحابها بالدعاء والاستغاثة والذبح لهم والنذر لأصحابها وصرف كثير من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير اللّٰه .

٣ ـ تعطيل المتصوفة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة لمشائخهم لاعتقادهم بأن المشائخ يحل لهم ما حرم عليهم .

ويعتقد بعضهم بأنه لا يوجد شيء يسمى منكرًا وشيء يسمى معروفًا بل الكل معروف ولذا فلا حاجة إلى القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أدى هذا المعتقد الفاسد بالمتصوفة إلى ارتكاب كل المنكرات والفواحش كما هو مشاهد في عالمنا الإسلامي اليوم في المناسبات الصوفية.

٤ ـ نشر الموالد البدعية في العالم وارتكاب كل المنكرات فيه من الزنا واللواط والرقص وعبادة غير اللّٰه من الدعاء لغيره والذبح والنذر لغير اللّٰه سبحانه وتعالى وكل المنكرات.

٥ ـ ابتداع الأذكار والصلوات والأدعية المبتدعة في العالم الإسلامي وشغل الناس بتلاوتها مما تسبب عنه إعراض الناس عن تلاوة كتاب اللّٰه عز وجل وذكر اللّٰه بالأذكار المشروعة الواردة في كتاب اللّٰه وسنة رسوله محمد ﷺ حيث نشاهد في عالمنا الإسلامي الواسع عددًا غير قليل يتلون هذه الأذكار والأدعية والصلوات المبتدعة .

* وأما الأساليب التي يجب أن نتبعها للقضاء على الفكر الصوفي المنحرف فتتلخص فيما يلي :

أولاً : غرس العقيدة الصحيحة السلفية المأخوذة من الكتاب والسنة في قلوب المسلمين عامة ، ويتم هذا :

١ ـ بالعودة إلى منهج الكتاب والسنة وتنقية المناهج الدراسية من الفكر

الصوفي والبدعي كعقائد الأشاعرة والمعتزلة والجهمية وغيرهم من الفلاسفة والمبتدعة الذين شوهوا صفاء العقيدة الإسلامية الصحيحة وجعلوها معقدة .

٢ ـ بإسناد شئون التعليم إلى علماء مشهود لهم بصحة العقيدة وسلامة المنهج والاستقامة وإبعاد كل الخرافيين والمبتدعين عن شئون التعليم حتى لا يلوثوا أفكار النشء فينشئوا لنا جيلاً خرافيًا مبتدعًا يهدم بنيان الأمة الإسلامية ويفسد عقائدها بدلاً من إصلاحها.

٣ ـ بمنع كتب الصوفية من أن تكون متداولة بين الناس لأن الوقاية خير من العلاج .

وبهذا أختم بحثي هذا راجيًا من اللَّه عز وجل أن أكون قد وفقت فيه للصواب ومقرًا ومعترفًا بأن ما كان من صواب فيه فبتوفيق اللَّه عز وجل وفضله وما كان فيه من خطأ فهو خطأ غير متعمد والإنسان دائمًا معرض للخطأ والمطلوب منه هو الرجوع إلى الحق حينما يتبين له .

كما في الحديث : «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**(١) » .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد للَّه رب

العالمين

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (٣/١٩٨) .

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية .

٤ ـ فهرس المصادر والمراجع .

٥ ـ فهرس الموضوعات.

فهـــرس الآيـــات القرآنية

الآيــــــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم	١٧٢	٢٦
ومن الناس من يتخذ من دون اللّه أندادًا.........	١٦٥	٣٩
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	١٤٥
يا أيها الناس اعبدوا ربكم.................	٢٢	١٩٦
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو.............	١٦٤	١٩٧
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب	١٨٦	١٦٢
وإذ قال ربك إني خالق بشرًا من طين..........	٧١ ـ ٧٢	١٤٤
للّه ما في السماوات وما في الأرض...........	٢٨٤	٣٩٨
وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد.....	٦١	٤٠٨
اللّه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور.	٢٥٧	٥٤٩
وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا.....	٣٤ ـ ٣٨	٧١١
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا..............	١٢٧	٨٠١
كتب عليكم القتال وهو كره لكم...........	٢١٦	٨٧١
واتقوا اللّه واعلموا أنكم ملاقوه............	٢٢٣	١٠١٦
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم.............	٤٦	١٠١٦
سورة آل عمران		
قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعوني يحببكم اللّه.....	١٦٥	٣٠٢
كنتم خير أمة أخرجت للناس.............	١١٠	١٢٨

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا	٨٠	١٩٢
شهد اللّه أنه لا إله إلا هو	١٨	٢٤٥
هنالك دعا زكريا ربه	٣٨	٤٢٠
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	١٤٤	٤٣٧
ومن يغفر الذنوب إلا اللّه	١٣٥	٤٤٥
وجيهًا في الدنيا والآخرة	٤٥	٤٥٠
ما كان لبشر أن يؤتيه اللّه الكتاب	٨٩ ـ ٨٠	٤٧٠
وإذ أخذ اللّه ميثاق النبيين	٨١	٥٣٢
إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه	١٧٥	٥٥٠
وما كان اللّه ليطلعكم على الغيب	١٧٩	٧٢٠
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتًا	١٦٩ ـ ١٧٢	٨٨٣
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا	٢٠٠	٨٩٩
وشاورهم في الأمر	١٥٩	٩٨٧
فلا تخافوهم وخافون	١٧٥	٩٦٠
ربنا اغفر لنا ذنوبنا	١٤٧	١١٨٤
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	١٠٤	١٠٥٣
كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	١٠٥٣
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	١٥٨	٣٩
سورة النساء		
إن اللّه لا يغفر أن يشرك به	٤٨	١٤٠
إنا أوحينا إليك	١٦٣ ـ ١٦٥	٤٠٢
واعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئًا	٣٢٦	٤٨٢
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى	١١٥	٤٨٨

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل اللَّه	٧٦	٥٤٩
ومن يشرك باللَّه فقد ضل	١١٦	٧٥٨
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم	٦	٨١٠
فانكحوا ما طاب لكم من النساء	٣	٨٣٤
لا يستوي القاعدون من المؤمنين	٩٥	٨٧٢
وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول	١٠٨	٩٤٨
إن الذين يكفرون باللَّه ورسله	١٥	٩٥٤
ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه للَّه	١٢٥	٩٥٥
رسلاً مبشرين ومنذرين	١٦٥	٩٥٦
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	٢٣	٩٥٦
يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم	٧١	٩٨٥
ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم	١٠٢	٩٨٧
سورة المائدة		
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه	٥٤	٣٩
ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا	٨٢	٧٤
اليوم أكملت لكم دينكم	٣	١٠٥
قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم	٧٧	١٣٨
وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء اللَّه	١٨	٣١٨
لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه هو المسيح بن مريم ...	١٨	٣٤٥
قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم	٧٧	١٤٩
وللَّه ملك السماوات والأرض............	١٧	٣٩٨
قل أتعبدون من دون اللَّه ما لا يملك لكم	٧٦	٥٠٦
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى....	٥١	٥٤٩

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك	١١٦	٧٢١
فمن كفر بعد ذلك منكم	١٢	٧٥٨
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل اللّٰه لكم	٨٧	٨٣٥
فسوف يأت اللّٰه بقوم يحبهم ويحبونه	٥٤	٤٨٤
وعلى اللّٰه فتوكلوا إن كنتم مؤمنين	٢٣	٩٦٤
فلا تخشوا الناس واخشون	٤٤	١٠١١
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك	٦٧	١٠٦٣
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه	٧٨	١٠٥٤
فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين. . .	٢١	١١٦٤
سورة الأنعام		
وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم	١٢١	٨٩
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس	١١٢	١٠٤
قل لا أقول لكم عند خزائن اللّٰه ولا أعلم الغيب. .	٥٠	١١٧
قل أندعوا من دون اللّٰه ما لا ينفعنا ولا يضرنا	٧١	٢٢٢
وهو اللّٰه في السماوات وفي الأرض	٣	٣٤٤
قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب اللّٰه	٤٠ ـ ٤١	٤٢٠
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر	٦٣	٤٢٠
قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون اللّٰه . . .	٥٦	٤٢٣
وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم	٥١	٤٩٥
فمن يرد اللّٰه أن يهديه يشرح صدره للإسلام	١٢٥	٥١٦
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	١	٦٦٨
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو	٥٩ ـ ٦٠	٧٠٧
ومن أظلم ممن افترى على اللّٰه كذبًا	٩٣	١١٧٢

الآيــــــــة	رقمها	الصفحة
لو شاء اللّه ما أشركنا ولا آباؤنا	١٤٨ ـ ١٤٩	٩٥٥
سورة الأعراف		
قل من حرم زينة اللّه التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق	٣٢	٣٢
قال رب أرني أنظر إليك	١٤٣	١١٥
قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء اللّه	١٨٨	١٥١
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة	٣٤	١٦٤
لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه	٨٥	٢٠٠
وإذا فعلوا فاحشة	٢٨	٣٢٢
ولما وقع عليهم الرجز	١٣٤	٤٢٠
إن الذين تدعون من دون اللّه عباد أمثالكم	١٩٤	٤٢٢
ادعوا ربكم تضرعًا وخفية	٥٥	٤٧٩
ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها	٥٦	٤٧٩
اعبدوا اللّه ما لكم من إله غيره	٦٥	٢٠٠
ألا له الخلق والأمر	٥٤	٤٩٣
قل يا أيها الناس إني رسول اللّه إليكم جميعًا	١٥٨	٥٩٩
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	٣١	٨٠٤
أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض	١٨٥	٨٥٣
ورحمتي وسعت كل شيء	١٥٦	١١٥١
وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها	١٨٠	١١٨٣
سورة الأنفال		
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	٩	٤٦٨
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر اللّه وجلت قلوبهم	٢	٩٦٥

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
ومن يتوكل على اللّه فهو حسبه	٤٩	٩٦٥
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	٦٠	٩٨٥
سورة التوبة		
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة	٣٨	٣٩
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين	٧٣	٢٨٥
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم	٢٤	٣٠٢
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم	٣١	٤٥٣
وقاتلوا المشركين كافة	٥	٨٦١
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٥	٨٦١
انفروا خفافًا وثقالاً	٤١	٨٦٢
يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم	١٢٢	٨٦٢
قاتلوا الذين لا يؤمنون باللّه	٥٥	٨٦٢
إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا	٣٩	٨٧٢
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٢٢	٨٧٣
إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم	١١١	٨٨١
أجعلتم سقاية الحاج	١٩ ـ ٢٢	٨٨٣
ولكن كره اللّه انبعاثهم	٤٦	٨٤٩
قل أباللّه وآياته ورسوله	٦٥	٨٩٩
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	١٠٥٩
سورة يونس		
هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه	١٩	١٥٤
ولا تدع من دون اللّه ما لا ينفعك ولا يضرك	١٠٦	١٥٥
قل من يرزقكم من السماء والأرض	٣١	١٩٤

الآيــــــة	رقمها	الصفحة
فماذا بعد الحق إلا الضلال	٣٣ ـ ٣٤	٤٠٠
وإذا مس الإنسان الضر دعانا	١٢	٤٢١
ويعبدون من دون اللّه ما لا يضرهم	١٨	٤٧٩
ألا إن أولياء اللّه لا خوف عليهم	٦٢ ـ ٦٤	٥٤٩
كذلك حقت كلمة ربك	٣٣	٦٧٢
قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق	٣٤	٦٧٢
قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق	٣٥	٦٧٢
فقل إنما الغيب للّه فانتظروا	٢٠	٧١٨
إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه	٢٤	٧٨٣
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة	٦١	٩٣٣
وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم باللّه	٨٤	٩٦٨
سورة هود		
وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة	٦٠	٣٩٨
حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور	٤٠	٥٦٠
ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى	٦٩ ـ ٧٠	٧١٢
ولما جاء رسلنا لوطًا سيء بهم	٧٧ ـ ٨١	٧١٣
وللّه غيب السموات والأرض	١٢٣	٧١٩
وما من دابة في الأرض إلا على اللّه رزقها	٦	٩٦٢
فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك	١٢	١١٦٣
سورة يوسف		
وما يؤمن أكثرهم باللّه إلا وهم مشركون	١٠٦	١٣٨
اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان	٤٢	١٩٣
قال معاذ اللّه إنه ربي أحسن مثواي...........	٢٣	١٩٣

الآيــــــة	رقمها	الصفحة
قال بل سولت لكم أنفسكم أمرًا	٧٧ـ ٨١	٧١٣
قضي الأمر الذي فيه تستفتيان	٤١	٩٢٢
سور الرعد		
له دعوة الحق والذين تدعون من دونه	١٤	٧٥٩
يمحو اللّه ما يشاء ويثبت	٣٩	٦٤٢
قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت	٣٠	٩٦٧
سورة إبراهيم		
كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور	١	٢٢٣
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع	٣٧ ـ ٣٩	٦٦٣
وعلى اللّه فليتوكل المؤمنون	١١	٩٦٤
وما لنا أن لا نتوكل على اللّه..................	١٢	٩٦٨
سورة الحجر		
وإن من شيء إلا عندنا خزائنه	٩٩	٤٨٢
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	٩	٦٠٢
سورة النحل		
أفمن يخلق كمن لا يخلق	١٧ ـ ٢٢	١٩٧
ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً	٣٦	٢٠٠
فإذا قرأت القرآن فاستعذ باللّه	٩٨ ـ ١٠٠	٥٤٩
وللّه غيب السموات والأرض..................	٧٧	٧١٩
وما بكم من نعمة فمن اللّه	٥٣ ـ ٥٥	٧٥٧
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر	٨١	٨٠٤
إن إبراهيم كان أمة قانتًا للّه	١٢٠	٦٦٢

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
والذين هاجروا في اللَّه من بعد ما ظلموا	٤١	٤٨٤
لو شاء اللَّه ما عبدنا من دونه من شيء	٣٥	٩٩٣
يخافون ربهم من فوقهم	٥٠	١٠١١
سورة الإسراء		
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه	٥٦	١٥٢
ويسألونك عن الروح	٨٥	٣٨٧
ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير	١١	٤٢١
سبحان الذي أسرى بعبده	١	١٤٤
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً	١٥	٥١٦
وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه . .	٦٧	٦٦٣
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	٢٣	٩٢٢
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهًا	٣٨	٩٤٩
وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا	١٦	٩٥١
ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانًا كبيرًا	٦٠	١٠٠٩
سورة الكهف		
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم	٢٨	٤٢٢
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا	٦٨	٥١٥
قل اللَّه أعلم بما لبثوا له غيب السموات	٢٦	٧١٩
فمن كان يرجو لقاء ربه	١١٠	٧٥٤
سورة مريم		
هل تعلم له سميًا.	٦٥	٢١٨
واعتزلكم وما تدعون من دون اللَّه	٤٨	٧٥٥
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئًا	٩	٢٩٣

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل	٦٧	٢٩٣
سورة طه		
فاقض ما أنت قاض..................	٧٢	٢٧٦
أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً	٨٩	٥٠٦
وعصى آدم ربه فغوى	١٢٢	٩٣٤
ومن أعرض عن ذكري فإنه له معيشة ضنكًا	١٢٤	١١٧٦
وقد آتيناك من لدنا ذكرًا	٩٩ ـ ١١	١١٧٦
سورة الأنبياء		
إنهم كانوا يسارعون في الخيرات	٩٠	١٠٠٠
وما أرسلنا من قبلك من رسول	٢٥	٢٠٠
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد	٣٤	٥٣٧
وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردًا	٨٩ ـ ٩١	١٠٠٨
سورة الحج		
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء	٣١	٤٨٦
وما قدروا الله حق قدره	٧٥	٦٦٨
يدعوا من دون الله ما لا يضره	١٢	٧٥٩
وترى الناس سكارى	٢	١٠١٣
سورة المؤمنون		
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	١٢ ـ ١٤	١٤٣
ومن يدع مع الله إلهًا آخر	١١٨	١٥٥
قل لمن الأرض ومن فيها	٨٥	١٥٧
قل من بيده ملكوت كل شيء	٨٦ ـ ٨٧	١٥٧
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله	٩١	١٩٥

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
سورة النور		
وأنكحوا الأيامى منكم	٣٢ ـ ٣٣	٨٣٤
قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم	٣٠	٨٥٦
وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن	٣١	٨٥٦
وعد اللّه الذين آمنوا منكم	٥٥	٨٦٣
سورة الفرقان		
وخلق كل شيء فقدره تقديرا	١٢	١٦٣
وتوكل علي الحي الذي لا يموت	٥٨	٩٦٥
سورة الشعراء		
ربكم ورب آبائكم الأولين	٢٦	١٩٢
ولا تدع مع اللّه إلهًا آخر	٢١٣	٤٢٣
سورة النمل		
فأنجيناه وأهله إلا امرأته	٥٧	١٦٤
أمن خلق السماوات والأرض	٦٠ ـ ٦٤	١٩٧
أمن يجيب المضطر إذا دعاه	٦٢	١٤٤
وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد	٧٧	٧١٩
فتوكل على اللّه إنك على الحق المبين	٧٩	٩٦٨
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم	١٤	٢٨٧
سورة القصص		
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم	٦٥	١٥٢
ولا تدع مع اللّه إلهًا آخر	٨٨	١٦١
وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب	٨٦	٥١٤
فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله	٢٩ ـ ٣١	٧١٤

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
كل شيء هالك إلا وجهه	٨٨	٧١٨
وابتغ فيما آتاك اللّه الدار الآخرة	٧٧	٧٨٤
سورة العنكبوت		
فإذا ركبوا في الفلك دعوا اللّه مخلصين له الدين ..	٦٥ ـ ٦٦	٧٥٧
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا	٦٩	٨٩٢
سورة الروم		
ضرب لكم مثلاً من أنفسكم	٢٨	٦٧١
وإذا مس الإنسان الضر	٣٣	٦٧٠
سورة لقمان		
وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه	١٣	٤٨٥
خلق السماوات بغير عمد ترونها	١٠ ـ ١١	٦٦٧
إن اللّه عنده علم الساعة وينزل الغيث	٣٤	٦٩٤
يا أيها الناس اتقوا ربكم	٣٣	١٠٠٩
سورة السجدة		
اللّه الذي خلق السماوات والأرض	٤	٥٠٠
سورة الأحزاب		
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم	٤٠	١٠٣
وكان أمر اللّه قدرًا مقدورًا	٣٨	١٦٤
وكان عند اللّه وجيهًا	٦٩	٤٥٠
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة	٣٦	٨٤٠
يا أيها النبي اتق اللّه ولا تطع الكافرين	١ ـ ٣	٩٦٨
وإذ تقول للذي أنعم اللّه عليه	٣٧	١١٦٥

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
سورة سبأ		
بلدة طيبة ورب غفور	٢	١٩٢
قل ادعوا الذين زعمتم من دون اللَّه	٢٢ ـ ٢٣	٤٧٠
فلما قضينا عليه الموت	١٤	٩٢٤
سورة فاطر		
كذلك إنما يخشى اللَّه من عباده العلماء	٢٨	١٠٠
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير	١٤ ـ ١٥	١٦١
ما يفتح اللَّه للناس من رحمة فلا ممسك لها	٢	١٥٥
إن اللَّه عالم غيب السماوات والأرض	٣٨	٧٢٠
إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم	١٤	٧٥٦
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللَّه عليكم.........	٣	٦٧٠
سورة يس		
ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ...	٣٥	٨١٣
سورة الصافات		
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا................	١٥٨	٢٩٢
أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين	١٢٥	٤٢٢
واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون	٨٥ ـ ٨٦	٤٧٥
سورة ص		
وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرًا من طين	٧١ ـ ٧٤	٣٧٥
وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب	٢١ ـ ٢٥	٧١٥
سورة الزمر		
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض	٣٨	١٤٠
ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اللَّه زلفى..........	٣	١٥٣

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
إنك ميت وإنهم ميتون	٣٠ ـ ٣١	٤٣٧
والذين اتخذوا من دونه أولياء	٤	٤٧٢
فاعبد اللَّه مخلصًا له الدين	٢	٤٨٢
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك	٦٥	٤٩٢
قل إني أمرت أن أعبد اللَّه مخلصًا له الدين	١١ ـ ١٤	٧٥٤
وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبًا إليه	٨	٧٥٧
وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل	٥٤	٩٥٤
سورة غافر		
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحًا	٣٦ ـ ٣٧	١٨٢
النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا	٤٦	٢٧٧
ذلكم بأنه إذا دعي اللَّه وحده كفرتم	١٢	٧٥٧
واللَّه يقضي بالحق	٢	٩٢٤
سورة فصلت		
ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى اللَّه وعمل صالحًا ..	٣٣	٢٧٤
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم	٢٣	٤٧٥
فقضاهن سبع سماوات	١٢	٩٢٠
سورة الشورى		
وما كان لبشر أن يكلمه اللَّه إلا وحيا	٥١	١٠٤
وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا	٢٢	١٤٨
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	٢١٨
وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم	٥٢	٢٢٣
سورة الزخرف		
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	٤٥	٢١٦

الصفحة	رقمها	الآيـــــة
٥١٤	٣٢	أهم يقسمون رحمة ربك ....
١١٧٧	٣٦	ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا .....
		سورة الجاثية
١٩٤	٢٤	وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا........
		سورة الأحقاف
٤٧٢	٢٨	فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون اللَّه قربانًا ....
٤٨٧	٩	قل ما كنت بدعًا من الرسل ....
٧٥٤	٥ ـ ٦	ومن أضل ممن يدعو من دون اللَّه ....
١٠٠٢	٢٤	بل هو ما استعجلتم به ريح ....
		سورة محمد
١٠٠	١٩	فاعلم أنه لا إله إلا اللَّه ....
٩٤٩	٢٨	ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط اللَّه ....
		سورة الفتح
٤٧٥	٦	ويعذب المنافقين والمنافقات ....
		سورة الحجرات
٨٨٤	١٥	إنما المؤمنون الذين آمنوا باللَّه ورسوله ....
		سورة ق
٤٧٦	١٦	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ....
٩٣٢	١٦	ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ....
		سورة الذاريات
٤١١	٥٦	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ....
٨٥٢	٢٩	وفي أنفسكم أفلا تبصرون ....
١٠٠٩	٣٧	وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ......

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
سورة النجم		
والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم	١ ـ ٣	٢٢٣
فأوحى إلى عبده ما أوحى	١٠ ـ ١٢	٤٨٤
سورة القمر		
إنا كل شيء خلقناه بقدر	٤٩	١٦٣
وفجرنا الأرض عيونًا	١٢	١٦٥
سورة الحديد		
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب	٢٠	٣٤
ما أصاب من مصيبة في الأرض	٣	١٦٥
اتقوا اللّه وآمنوا برسوله	٢٨	٢٢٣
وهو معكم أينما كنتم	٤	٣٤٥
سورة المجادلة		
إن الذين يحادون اللّه ورسوله	٢٠	٤٨٨
سورة الحشر		
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . . .	٧	١٢٣
تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى	١٤	١٠٦٤
سورة الممتحنة		
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم	٤ ـ ٦	٢٢٦
ربنا عليك توكلنا	٤	٩٦٦
سورة الصف		
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة	١٠	٧٥٨
كبر مقتًا عند اللّه أن تقولوا ما لا تفعلون	٣	٩٤٩

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
سورة الجمعة		
فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض	١٠	٨٠٥
مثل الذين حملوا التوراة	٥	١١٨٣
هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم	٢	٦٦٢
سورة المنافقون		
وللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين	٧	٧١٣
سورة الطلاق		
ومن يتق اللّه يجعل له مخرجًا	٢ ـ ٣	٩٦٨
سورة التحريم		
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين	٩	٧٥٨
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا	٦	١٠٠٨
سورة الملك		
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه	١٥	٨٠٥
قل هو الرحمن آمنا به	٢٩	٩٦٨
سورة نوح		
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا	٢٣	١٣٨
إن أجل اللّه إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون	٤	١٦٥
مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارًا	٢٥	٢٧٥
قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهارًا	١٠	٥٦٠
قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا.	٢٧	٥٦١
سورة الجن		
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا	٢٧	١٦٣
وأنه لما قام عبد اللّه يدعوه	١٩	٤٨٤

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
وأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحدًا	١٨	٧٦١
قل إني لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا	٢١	٥٠٦
قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدًا...........	٢٠	٧٥٦
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابًا صعدًا	١٧	١١٧٧
سورة المزمل		
واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً	٨ ـ ٩	٩٦٧
سورة القيامة		
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة	٢٢	١٠١٤
سورة الإنسان		
إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج............	٢	٣٦٦
سورة المرسلات		
فقدرنا فنعم القادرون	٢٣	٩٢٠
سورة التكوير		
وما تشاءون إلا أن يشاء اللّه رب العالمين	٢٩	٩٣٣
سورة المطففين		
كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون..........	١٥	١١٥
سورة الغاشية		
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	١٧	٨٥٢
سورة الفجر		
فيومئذ لا يعذب عذابه أحد	٢٥ ـ ٢٦	١١٣
سورة الليل		
وإن لنا للآخرة والأولى	١٣	٣٩٨

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
سورة العلق		
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق...	١ ـ ٥	١٠٠
سورة القدر		
إنا أنزلناه في ليلة القدر	١	٩٢٠
سورة البينة		
وما أمروا إلا ليعبدوا اللّٰه مخلصين له الدين	٥	٧٥٣
سورة الإخلاص		
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد	٣ ـ ٤	٤١١

فهــــرس الأحاديـث النبوية

الحديـــــــث	الصفحة
ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر	١٠٥٧
الدعاء هو العبادة	١٦٢ ـ ٧٥٩
الدعاء مخ العبادة	١٦٣
إذا سألت فاسأل اللَّه	٧٥٩
استأذنت ربي أن أستغفر لأمي	٤٩٠
أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه	٢١٦
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر	٧٢٥
أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي	٦٠٨
أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن أحد قبلي	٦٠٩
أفضل الذكر لا إله إلا اللَّه وأفضل الدعاء الحمد للَّه	٢١٦
اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا	١١٧٣
الإيمان أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله	٩٢٥
الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به	١١٧٤
أمسك بعض مالك فهو خير لك	٨٠٨
أما واللَّه إني لأخشاكم للَّه وأتقاكم له	٨٠٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه	٢٠١
أنا محمد عبد اللَّه ورسوله	١٣٩
إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب	٢٠٢

الحديث	الصفحة
إن أول ما خلق اللّه القلم فقال اكتب	٣٧٨
إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث باللّه	٤٩١
إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتًا	٦٠٧
إن اللّه حرم عليكم عقوق الأمهات	٨١٠
إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير لك	٨١٠
إن الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة	٨٤٠
إن أول ما خلق اللّه القلم فقال اكتب	٩٢٨
إنه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر	٩٢٧
إن أناسًا قالوا يا رسول اللّه هل نرى ربنا	١٠١٧
إن يوم الجمعة يوم عيد	١١٣٣
أيها الناس اربعوا على أنفسكم	٦٦٤
إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه	١٠٥٦
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل	١٠٥٥
تزوجوا الودود الولود	٨٤٢
تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم	٨٤٢
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة	٨٤٢
تعوذوا باللّه من الفقر والقلة والذلة	٨١١
تكفل اللّه لمن خرج من بيته لا يخرجه إلا الجهاد	٨٨٧
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	٣٠٢
ثلاثة حق على اللّه إعانتهم	٨٤٠
جاء رجل إلى رسول اللّه ﷺ فقال : دلني	٨٨٥
جاء رجل بمثل البيضة من ذهب فقال	٨٠٧
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	١١٧٤

الحديث	الصفحة
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات	٦٠٦
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها	٨٨٨
رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل	٨٣٩
سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل	٩٠١
فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم	٨٤٠
فإن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض	٥٣٦
قالوا يا رسول الله أنتداوى	٩٩٢
قال النبي ﷺ : النبي في الجنة والشهيد في الجنة	٨٩٠
قلت يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال : الصلاة على ميقاتها	٨٨٥
قلت : يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها	٩٩٢
قول الرسول لابن عباس (اللهم علمه الكتاب	١٠٠
قول الرسول ﷺ (لا نبي بعدي	١١٤
قول الرسول ﷺ : (اللهم اسقنا اللهم اسقنا	٤٥٢
قول الرسول ﷺ لأنس : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه	٨٠٧
كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء	٩٢٨
كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات	٨١١
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات	٩٢٨
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار	١١٩
كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر	١٠١٧
لأن يحتزم أحدكم حزمة حطب على ظهره	٨٢٥
لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل	٨٢٦
لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره	٨٢٧
لا حسد إلا على اثنين	١١٧٤

الحديث	الصفحة
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره	٩٢٦
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع	٩٢٦
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر	١١٣٤
لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب	٨٨٦
لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللَّه أرواحهم في جوف طير	٨٨٩
لن يدخل أحدكم الجنة بعمله	٤٨٨
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني	١٩٨
اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم	١٩٨
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد	٤٥٢
اللهم حوالينا ولا علينا	٤٥٢
ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي	١٠٥٦
ما أنزل اللَّه من داء إلا أنزل له شفاء	٩٩١
ما اغبرت قدما عبد في سبيل اللَّه فتمسه النار	٨٨٧
ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه	٧٨٣
ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده	٨٠٦
ما يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة	٨٢٥
ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم	٨٢٦
ما شاء اللَّه وشئت	٤٩١
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة	١١٧٤
مثل المجاهد في سبيل اللَّه واللَّه أعلم بمن يجاهد في سبيله	٨٨٩
مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارًا فأتمها	٦٠٧
مثلي ومثل النبيين من قبلي كمثل رجل بنى دارًا	٦٠٧
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا اللَّه	٧٢١

الحديـــــــث	الصفحة
مقام الرجل في الصف في سبيل اللّه أفضل	٨٨٩
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	١٠٥٥
من أحدث في أمرنا هذا	١١٣٥
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	١١٢٥
من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئًا	١١٦٤
من رآني في المنام فقد رآني	١١٧٠
من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار	١١٧١
من قرأ حرفًا من كتاب اللّه فله حسنة	١١٧٤
من احتبس فرسًا في سبيل اللّه إيمانًا باللّه	٨٨٨
من قاتل في سبيل اللّه فوق ناقة فقد وجبت له الجنة	٨٨٨
من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب	٧٢٢
ومن زعم أن محمداً يخبر بما يكون في غد	٧٢٥
من مات وهو يدعو من دون اللّه نداً دخل النار	٧٦٠
من استطاع الباءة فليتزوج	٨٣٥
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو	٨٧٤
من يرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين	٩٩
من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا	٩٩
من خرج في طلب العلم فهو في سبيل اللّه	٩٩
من كان موسراً	٨٣٩
من يدعوني فأستجيب له	١٦٢
النكاح سنتي	٨٤٠
وإذا استنفرتم فانفروا	٨٧٤
وددت أن لا تخرج سرية	٨٩٤

الحديث	الصفحة
وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام	٧٢
واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف	٨٨٧
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء	٩٢٨
وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة بليغة	١١٨٠
واللَّه لو كان موسى حيًّا لما وسعه إلا أن يتبعني	٨٦
والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين	٨٨٧
والذي نفسي بيده لوددت أن أقاتل في سبيل اللَّه	٨٩٠
ولوددت أن أقاتل في سبيل اللَّه تعالى حتى أقتل	٨٩٤
والذي نفسي بيده لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني	٥٣٢
يا أيها الناس قولوا	١٣٩
يا معاذ تدري ما حق اللَّه على عباده	٢٠٤
يا بني تميم أبشروا فقالوا : بشرتنا فأعطنا	٣٧٦
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم	٤٨٩
يا موسى إني على علم من علم اللَّه علمنيه اللَّه	٥١٧
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج	٨٣٦
يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله	١١٧٣
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل	١١٧٤

فهـــرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلـــــــــم	الصفحة
إبراهيم بن أدهم البلخي	٣٧
إبراهيم الدسوقي	١٦٨
ابن سبعين	٢٤٧
ابن الفارض	٤٧
ابن عجيبة الحسيني	٤٧
ابن عطاء اللَّه السكندري	٢٥٨
أبو بكر بن محمد البناني	١٠٦٧
أبو العباس محمد بن محمد الصنهاجي	١٠١٣
أبو سليمان الداراني	٤٢
أبو بكر الشبلي	٤٣
أبو بكر الوراق	٩٦
أبو تراب النخشبي	٩٧٤ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١
أبو حامد الغزالي	٤٣
أبو طالب المكي	٤٧
أبو يزيد البسطامي	٤٤
أبو سعيد الخراز	٢٥٤
أبو الحسن الشاذلي	٣٤٠
أبو عبد اللَّه الأنطاكي	٧٠٣

اسم العلـــــــم	الصفحة
أبو القاسم القشيري	٢٥
أبو القاسم الرملي	٩٠٦
أبو مغيث الحلاج	٤٥
بالي أفندي	٢٦٤
بشر بن الحارث	٤٢٢
التيجاني	٣٨٦
الجنيد محمد أبو القاسم الخراز	٢٩
الرندي	٩٣
أحمد البدوي	٦٩
أحمد الرفاعي	١٥٨
الهجويري	٦٨
جعفر الصادق	٤٣١ ، ٧٥١
جمال الدين أبو المواهب الشاذلي	٢٢٠
دفع اللّه بن محمد الكاهلي الهزلي	٥٨٦
ذو النون المصري	٤٣
رابعة العدوية	٣٧
زيني دحلان	٥٢
سحنون بن عمر المحب	٢٩
السهروردي	١٧٨
السري سقطي الناري	٤٤
شرف الدين أبو عبد اللّه البوصيري	١٤٧
الششتري	٢٦٧
الطوسي	٤٧

اسم العلم	الصفحة
عبد الرحيم البرعي	٤٢٤
عبد الرءوف المناوي	٤٧٠
عبد الرزاق القاشاني	٢٥٦
عبد العزيز الدباغ	١٤٢
عبد الكريم الجيلي	٦١
عبد اللّٰه بن سعود الشابي	٥٨٩
عبد اللّٰه اليافعي	٦٣١
عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي	١١١٤
عبد الوهاب الشعراني	٥٢
لسان الدين الخطيب	١٧٥
محمد محمد البكري	٣٦٠
محمد أبو المواهب الشاذلي	٣٧٠
محمد بهاء الدين البيطار	٨٩
محمد بن إبراهيم الكلاباذي	٢٥
معروف الكرخي	٢٩
المنوفي	١٧٧
محمد وفا	٢٦١
محمد البكري	٣٦٠
محيي الدين بن عربي	٤٧
الهروي	٢٢٤
يوسف النبهاني	٥٢

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: مصادر التصوف ومراجعه :

١ ـ « الإبريز » الذي تلقاه أحمد بن المبارك عن عبد العزيز الدباغ ـ المطبعة الأزهرية المصرية الطبعة الأولى (١٣٠٦هـ) .

٢ ـ « ابن سبعين وفلسفته الصوفية » للدكتور / أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني ـ ط/ دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى (١٩٧٣م) .

٣ ـ «ابن عطاء اللّٰه السكندري وتصوفه» للدكتور/ أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني.

٤ ـ « أبو العباس المرسي ومسجده الجامع الكبير » تأليف حسنى الندوي ـ ط/ دار الكتب المصرية القاهرة (١٩٤٤م) .

٥ ـ « أبو البركات سيدي أحمد الدرديري » لعبد الحليم محمود ـ ط/ دار النصر للطباعة أحمد حمدي أحمد شعبان ، القاهرة .

٦ ـ « إحياء علوم الدين » لأبي حامد الغزالي ، وبذيله كتاب « المغني عن حمل الأسفار » لأبي الفضل عبد الرحيم العراقي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) .

٧ ـ « الأخلاق المتبولية » لعبد الوهاب الشعراني .

٨ ـ « الاستبصار لأهل الأذكار أو النور المبين في إرشاد المريدين » لأحمد محمود زين الدين الحسيني الشاذلي ـ ط / الأنوار القاهرة ـ الطبعة الأولى (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) .

٩ ـ « أفضل الصلوات على سيد السادات » ليوسف النبهاني الشاذلي ضمن « الشمائل المحمدية » ، بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

١٠ ـ « إنذار وإفادة إلى بائع دينه بالشهادة » لعبد اللّٰه بن محمد المشري العلوي التيجاني ، صورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة .

١١ ـ « الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية » ليوسف النبهاني الشاذلي بدون ذكر مكان الطبع .

١٢ ـ « الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية » لعبد الوهاب الشعراني تحقيق وتقديم طه عبد الباقي سرور الطبعة الأولى .

١٣ ـ « الأنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل » لعبد الكريم الجيلي ـ ط/ الحلبي ـ مصر ـ الطبعة الرابعة .

١٤ ـ « الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي » جمع وتأليف محمود محمود العزب بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٥ ـ « إيقاظ الهمم في شرح الحكم » لابن عجيبة الحسني .

١٦ ـ « بدّ العارف » لعبد الحق بن سبعين تحقيق وتقديم/ إبراهيم جورج كتورة ط/ دار الأندلس ، بيروت بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٧ ـ « بردة المديح » ومعها القصيدة المصرية والقصيدة المحمدية لشرف الدين أبي عبد اللّٰه محمد البوصيري ـ ط/ ونشر مكتبة ومطبعة الحسيني القاهرة بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٨ ـ « البراهين الساطعة » لسلامة العزامي النقشبندي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

١٩ ـ « البرهان المؤيد » للسيد أحمد الرفاعي الحسيني الكبير ـ مطبعة القاهرة بجوار محكمة الاستئناف بمصر (١٣٢٢هـ) .

٢٠ ـ « البريلوية » للشيخ إحسان إلهي ظهير ـ ط/ إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان الطبعة السادسة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢١ ـ « تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس » لأحمد عطاء اللّه السكندري ـ ط/ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر / الطبعة الثانية .

٢٢ ـ « تاريخ التصوف الإسلامي » للدكتور عبد الرحمن بدوي ـ طبع وكالة المطبوعات ـ الكويت (١٩٧٨م) .

٢٣ ـ « تاريخ التصوف الإسلامي » للدكتور / قاسم غني ـ ترجمه إلى العربية الدكتور / صادق نشأت ـ طبع مكتبة النهضة العربية القاهرة .

٢٤ ـ « التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة » للدكتور / إبراهيم هلال نشر دار النهضة العربية ـ الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) .

٢٥ ـ « تحفة أهل الفتوحات » لأبي بكر البناني ـ ط/ مطبعة التقدم مصر .

٢٦ ـ « التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق » للدكتور زكي مبارك ـ ط/ مطبعة الرسالة ـ الطبعة الأولى (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) .

٢٧ ـ « التصوف والمجتمع » لعبد اللطيف الشاذلي ـ ط/ مطابع سلا الحي الصناعي منشورات جامعة الحسن الثاني سلسلة أطروحات ورسائل .

٢٨ ـ « التصوف بين الحق والخلق » للشيخ محمد فهر شقفه ـ ط/ الدار السلفية للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة .

٢٩ ـ « التصوف في مصر إبان العصر العثماني » للدكتور / توفيق الطويل ـ نشر مكتبة الآداب بالجماميز ـ بدون .

٣٠ ـ « التصوف منشؤه ومصطلحاته » للدكتور / أسعد الحمراني ـ ط/ دار النفائس بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

٣١ ـ « التعرف لمذهب أهل التصوف » لأبي بكر محمد الكلاباذي ـ تحقيق / محمود أمين النواوي ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ بدون .

٣٢ ـ « تفريج الخاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء» الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ ط/ شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٣ ـ « تفسير القرآن الكريم » لمحيي الدين بن عربي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٣٤ ـ « التمكين في شرح منازل السائرين » لمحمود أبو الفيض المنوفي الحسيني ـ ط/ دار النهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٥ ـ « تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب » لسلامة العزامي النقشبندي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٣٦ ـ « تنوير الأبصار » لمحمد أبو الهدى أفندي الرفاعي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٣٧ ـ « جامع السعادات » لمحمد مهدي الزاقي ـ منشورات دار النعمان للطباعة والنشر ـ حسن الشيخ إبراهيم الكتبي ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٨ ـ « جامع كرامات الأولياء » ليوسف النبهاني الشاذلي ـ ط/ شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية (١٣٩٤هـ) .

٣٩ ـ « جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف » لمحمود أبو الفيض المنوفي الحسيني ـ مطبعة المدني العباسية القاهرة ـ الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٤٠ ـ « الجواهر والدرر مما استفاده عبد الوهاب الشعراني من سيده علي الخواص » بهامش « الإبريز » للدباغ .

٤١ ـ « جواهر البحار في فضائل النبي المختار » ليوسف النبهاني الشاذلي ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) .

٤٢ ـ « جواهر المريدين في معاملة علام الغيوب وذكر أقاويل العارفين في مسائل التوحيد » لمحمد نور جامع ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي (١٣٣٩هـ) .

٤٣ ـ « جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني » لعلي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي ـ ط/ دار الجبل بيروت لبنان (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

٤٤ ـ « حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهية » لأبي البركات أحمد الدردير ـ تطلب من مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان .

٤٥ ـ « حجة اللّه على العالمين في معجزات سيد المرسلين » ليوسف النبهاني الشاذلي ـ ط/ دار الفكر ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٤٦ ـ « الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية » لعبد المجيد بن محمد الخامس ـ نشر عبد الوكيل الدروي ـ دمشق جامع الدرويشة .

٤٧ ـ « دائرة معارف القرن العشرين » لمحمد فريد وجدي ـ ط/ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة (١٩٧١م) .

٤٨ ـ « الدرر السنية في شروط وأحكام أوراد الطريقة التيجانية » لمحمد سعد بن عبد اللّه الرباطابي التيجاني ـ ط/ مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف ـ بدون ذكر الطبع.

٤٩ ـ « دور الخواص على فتاوى سيدي علي الخواص » بهامش « الإبريز » للدباغ .

٥٠ ـ « الدرة الخريدة » لمحمد فتحا بن عبد الواحد السوسي النظيفي ـ ط/ مطبعة السعادة بجوار محافظة ـ مصر .

٥١ ـ « الدرر السنية في الرد على الوهابية » لأحمد زيني دحلان ـ ط/ شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر ـ الطبعة الرابعة (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

٥٢ ـ « دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها » لعبده الشمالي.

٥٣ ـ « دراسات في الفرق » لصابر طعيمة ـ مكتبة المعارف الرياض ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ) .

٥٤ ـ « دلائل الخيرات » لأبي عبد اللّه محمد بن سليمان الجزولي وبهامشه «مجموعة الأحزاب والأوراد والأدعية والاستغاثات » ط/ دار الفكر ـ بدون .

٥٥ ـ الديوان الكبير المسمى « رياض المديح وجلاء كل ذي ود صحيح وشفاء كل قلب جريح في مدح النبي المليح » للسيد جعفر الصادق المرغني ـ ط/ مكتبة القاهرة لصاحبها على يوسف سليمان شارع الصنادقية بالأزهر بمصر .

٥٦ ـ « ديوان ترجمان الأشواق » لمحيي الدين بن عربي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٥٧ ـ « ديوان عبد الرحيم البرعي » الطبعة الأخيرة (١٣٨٩هـ) ـ دار المكتبة الثقافية بيروت ـ لبنان .

٥٨ ـ « ديوان الحلاج » لأبي المغيث الحسين بن منصور بن محمد البيضاوي ـ وضعه وأصلحه الدكتور / كامل مصطفي الشيبي ـ ط/ دار الآفاق العربية ـ بغداد (١٤٠٤هـ) .

٥٩ ـ «رسائل ابن سبعين» لأبي محمد عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي ـ تحقيق / عبد الرحمن بدوي ـ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف .

٦٠ ـ « الرسالة القشيرية » للإمام / أبي القاسم عبد الكريم القشيري ـ تحقيق الدكتور / عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ـ ط/ مطبعة حسان شارع الجيش ـ القاهرة .

٦١ ـ « الرسائل الصغرى » للشيخ / عباد الرندي ـ نشرها الأب / بولس لقربا اليسوعي ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان (١٩٥٧م) .

٦٢ ـ « رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرجيم » لعمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي بهامش «جواهر المعاني» ـ ط/دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان (١٤٠٨هـ).

٦٣ ـ « روضة التعريف بالحب الشريف » للوزير لسان الدين الخطيب ـ تحقيق وتعليق وتقديم / عبد القادر أحمد عطا ـ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٦٤ ـ « الزيارات » للقاضي محمود العدوي ـ تحقيق/ الدكتور صلاح الدين

المنجد عضو مجمع اللغة العربية القاهرة ط/ المجمع العلمي دمشق (١٩٥٦م) .

٦٥ ـ « سراج الطالبين على منهاج العابدين » لإحسان بن محمد دحلان الكديري ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٦٦ ـ « سعادة الدارين في الرد على الفرقتين » للشيخ / إبراهيم السنمودي المنصوري ـ بدون ذكر مكان الطبع .

٦٧ ـ « سفينة اللجوء في التوسلات والتوجهات والتضرعات التي بها حياة القلوب » لعبد السلام الأسمر وأتباعه ـ ط/ المكتبة الثقافية بيروت ـ لبنان . بدون .

٦٨ ـ « السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين » ط/ وزارة الأعلام والثقافة ليبيا.

٦٩ ـ « السيد إبراهيم الدسوقي » لأحمد عز الدين عبد اللّٰه خلف ـ ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر ـ بدون .

٧٠ ـ « السير والسلوك » للسيد محمد يوسف المرزوقي ـ مطبعة الجمهورية مصر ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٧١ ـ « السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة » للدكتور صبحي منصور ـ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) .

٧٢ ـ « السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد » لمصطفى كمال الدين على البكري ـ المطبعة المتوسطة بالعشماوي مصر (١٣٥٠هـ) .

٧٣ ـ « شرح القاشاني عل فصوص الحكم » لعبد الرزاق القاشاني ـ ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ـ الطبعة الثانية (١٣٨٦هـ) .

٧٤ ـ « شرح الحكم » لمحمد إبراهيم المعروف بابن عباد النفري الرندي على متن « الحكم » لمحمد بن عبد الكريم بن عطاء اللّٰه السكندري ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٧٥ ـ « شرح الحكم العطائية » لأحمد بن محمد بن عيسى الفارسي ـ تحقيق/ أحمد زكي عطية ـ ط/ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩١هـ) .

٧٦ ـ « شرح منازل السائرين » لعبد المعطي محمود عبد المعطي اللخمي ـ الأسكندرية مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ـ القاهرة (١٩٩٤هـ) .

٧٧ ـ « شرح الإنسان الكامل صاحب المعارف البواهر » للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر المعروف المسمى بـ « البيان المزيد » ـ بدون ذكر مكان الطبع .

٧٨ ـ « شرح منحة الصفا لمن رام العز والوفا في الصلوات على طه البشر » لعلي بن محمد المالكي مذهبًا الخلوتي طريقة ـ المطبعة الحسينية المصرية .

٧٩ ـ « شطحات الصوفية » للدكتور عبد الرحمن بدوي ـ نشر وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم الكويت ـ الطبعة الثانية (١٩٧٦م) .

٨٠ ـ « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » ليوسف بن إسماعيل النبهاني ـ ط/ مصطفي البابي الحلبي مصر ـ الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ) .

٨١ ـ « الصلة بين التصوف والتشيع » للدكتور/ كامل مصطفى الشيبي ـ ط/ دار المعارف مصر ـ الطبعة الثانية .

٨٢ ـ « الصوفية في الإسلام » تأليف المستشرق الدكتور / نيكلسون ترجمة وتعليق / نور الدين شريبة ـ نشر مكتبة الخانجي مصر (١٣٧١هـ) .

٨٣ ـ « الصوفية معتقدًا ومسلكًا » للشيخ صابر طعيمة ـ بدون ذكر مكان الطبع ـ الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

٨٤ ـ « صيغ الصلاة على النبي لأحمد البدوي وعبد القادر الجيلاني وغيرهما من أئمة التصوف » لأحمد زيني دحلان ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٨٥ ـ « الطبقات الكبرى » لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني ـ ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي مصر ـ الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) .

٨٦ ـ « الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان» لمحمد نور ضيف اللّه الجعلي تحقيق / يوسف فضل حسن ـ ط/ دار

التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم ـ الطبعة الثانية .

٨٧ ـ « طبقات الصوفية » لأبي عبد الرحمن السملي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٨٨ ـ « طبقات الأولياء » لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري ـ الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ) تحقيق وتخريج / نور الدين شريبة ـ دار البحوث الإسلامية .

٨٩ ـ « عقد الـدرر واللآلي في بيان فضل الفقر والفقـراء وفضيلة السؤال » لفتح اللّه بن أبي بكر بناني بهامش « مدارج السلوك » بدون .

٩٠ ـ « عقود الجواهر في سلاسل الأكابر » لحسين فوزي على الحسيني الجيلي الملقب بضياء الدين ـ مطبعة الأمة بغداد (١٩٧١م) .

٩١ ـ « العقيدة والشريعة في الإسلام » لجولد تسيهر ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وعلى حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ـ نشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى بغداد ـ الطبعة الثانية .

٩٢ ـ « علم القلوب » لأبي طالب المكي نشر مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان مصر ـ الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ) تحقيق / عبد القادر أحمد عطا ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة .

٩٣ ـ « عوارف المعارف » لعبد القاهر السهروردي الملحق بكتاب « الإحياء » للغزالي .

٩٤ ـ « الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية » للشيخ عبد القادر الجيلاني ـ الطبعة الثالثة (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر .

٩٥ ـ « غيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية » لأبي عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن عباد النفري الرندي ـ تحقيق الدكتور / عبد الحيكم محمد والدكتور / محمود بن الشريف ـ ط/ مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

٩٦ ـ « الفتح الرباني والفيض الرحماني » للشيخ عبد القادر الجيلاني ط/ شركة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م) .

٩٧ ـ « فتوح الغيب » للشيخ عبد القادر الجيلاني ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م) .

٩٨ ـ « الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية » لابن عجيبة الحسني ـ ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان .

٩٩ ـ « فتح القوي المتين في الصلاة على سيد المرسلين » لأحمد الغندور الشافعي مذهبًا الشاذلي الخلوتي خدمة وطريقة ـ مطبعة التضامن الأخوي الطبعة الأولى .

١٠٠ ـ « الفتوحات المكية » لمحيي الدين بن عربي ـ ط/ المطبعة العربية القاهرة .

١٠١ ـ « فرقان القلوب » لمحمد أبي الهدى أفندي الرفاعي ـ ط/ مطبعة هندية مصر .

١٠٢ ـ « فصوص الحكم » لمحيي الدين بن عربي بتعليقات / أبو العلا عفيفي ـ الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ط/ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان وكذلك « فصوص الحكم مع شرح القاشاني » .

١٠٣ ـ « الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة » للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ـ ط/ الدار السلفية الكويت .

١٠٤ ـ « الفلسفة الصوفية في الإسلام » للدكتور / عبد القادر محمود ـ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.

١٠٥ ـ « القرب والتهاني في حضرة التداني شرح الصلوات المحمدية للسادة الصوفية » لفؤاد محمد رضوان الفرشوطي بمسجد السيدة زينب بأسوان (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .

١٠٦ ـ « القصر المشيد في التوحيد وفي طريقة سيدي إبراهيم الرشيد » لمحمد خليل العجري ـ ط/ المطبعة العلمية (١٣١٤هـ) الطبعة الأولى .

١٠٧ ـ « قصيدة الهمزية في مدح خير البرية » لشرف الدين أبي عبد اللّٰه محمد البوصيري ـ ط/ مكتبة القاهرة مصر الأزهر ـ بدون .

١٠٨ ـ « قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر الجيلاني » لمحمد يحيي التاذفي الحلبي ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر ـ الطبعة الثالثة (١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) .

١٠٩ ـ « قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر » لمحمد أبي الهدى أفندي الرفاعي الخالدي الصيادي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

١١٠ ـ « قوت القلوب في معاملة المحبوب » لأبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي ـ ط/ مصطفي البابي الحلبي مصر ـ بدون .

١١١ ـ « القول المتين في بيان توحيد العارفين » لمحمد بن فضل اللّٰه الهندي ـ ط/ مطبعة الشروق (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م) .

١١٢ ـ « قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية بجميع الآفاق » لجمال الدين محمد أبي المواهب الشاذلي ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية لحسين محمد إمبابي المناوي (١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م) .

١١٣ ـ « كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد » للأمير عبد القادر الجزائري ـ ط/ دار اليقظة العربية ـ الطبعة الثانية (١٩٦٧م) .

١١٤ ـ « كتاب النظام الخاص لأهل الاختصاص » لأحمد الرفاعي الكبير الحسني الأنصاري بهامش « البرهان المؤيد » .

١١٥ ـ « كشف المحجوب » للهجويري عثمان بن سعيد ـ ترجمة عربية ط/ دار النهضة العربية بيروت ـ لبنان (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

١١٦ ـ « الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين » لأبي حامد الغزالي بهامش « تنبيه المغترين » له أيضًا .

١١٧ ـ « كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب » لأحمد ابن الحاج العياشي سكيرج ـ بدون ذكر مكان الطبع ـ ط (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .

١١٨ ـ « الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مـرة فـي التاريـخ » لمحمـود عبد الرءوف القاسم ـ توزيع دار الصحافة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

١١٩ ـ « الكنز المطلسم » لمحمد أبي الهدى أفندي الرفاعي الصيادي ـ المطبعة العلمية مصر (١٣١٣هـ).

١٢٠ ـ « لباب المعاني الملخص من شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدعين » لمحمد بن السيد أحمد العبدلي البحريني الرفاعي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

١٢١ ـ « لطائف الإشارات » للقشيري تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور / إبراهيم بسيوني ـ ط/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة .

١٢٢ ـ « لطائف المنن » لعبد الوهاب الشعراني ـ ط/ مطبعة الميمنية مصر لصاحبها مصطفي البابي ـ بدون .

١٢٣ ـ « لطائف المنـن » لابـن عطـاء اللّه السكنـدري تحقيـق الدكتور / عبد الحليم محمود ـ ط/ مطبعة إحسان شارع الجيش ٢٤١ ـ بدون .

١٢٤ ـ « اللمع » للطوسي أبي السراج ـ ملتزم الطبع والنشر دار الكتب الحديثة مصر ـ ط/ مطبعة السعادة مصر ـ بدون .

١٢٥ ـ « لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية » لعبد الوهاب الشعراني ـ الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٢٦ ـ « متابعة الأسرار ومطالعة الأنوار في التبرك بأوراد أقطاب من الأكابر والأخيار » ط/ المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق ـ مصر المحمية (١٣١٦هـ) .

١٢٧ ـ « مجموع الأوراد الكبير والأدعية والأحزاب والاستغاثات ». ط/ مكتبة النصر ومطبعتها لمحمد عبد المعطي القاهرة ـ بدون .

١٢٨ ـ « مدارج السلوك إلى مالك الملوك » لأبي بكر محمد بناني ـ ط/ المطبعة الجمالية ـ الطبعة الأولى (١٣٣٠هـ) .

١٢٩ ـ « المدخل » لمحمد بن محمد بن محمد الفاسي المكي ـ ط/ المطبعة المصرية بالأزهر ـ الطبعة الأولى (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) .

١٣٠ ـ « المدخل إلى التصوف الإسلامي » لأبى الوفاء الغنيمي ـ ط/ مصر ـ بدون .

١٣١ ـ « المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي » ط/ دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفي ـ القاهرة ـ بدون .

١٣٢ ـ « ميزان العمل » لأبي حامد الغزالي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون .

١٣٣ ـ « مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب » لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ ـ ط/ دار صادر بيروت ـ بدون .

١٣٤ ـ « مشاره الأنوار في فوز أهل الاعتبار » للشيخ حسن العدوي الحمزاوي ـ ط/ مطبعة الشروق مصر ـ بدون .

١٣٥ ـ « مصرع التصوف » للعلامة برهان الدين البقاعي تحقيق / عبد الرحمن الوكيل ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

١٣٦ ـ « معجم مصطلحات الصوفية » للدكتور عبد المنعم الحفني ـ ط/ دار المسيرة بيروت ـ بدون .

١٣٧ ـ « مفاهيم يجب أن تصحح » لمحمد علوي المالكي الحسيني ـ ط/ دار الإنسان القاهرة ـ الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

١٣٨ ـ « منهاج الراغبين في الصفا والأنس ومعراج الواصلين » لمحمد نور ـ

المطبعة العلمية ـ الطبعة الأولى (١٣١٢هـ) .

١٣٩ ـ « المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين » لأبي حامد العزالي ـ ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بدون .

١٤٠ ـ « منازل السائرين إلى الحق عز شأنه » لأبي إسماعيل عبد اللّه بن محمد الأنصاري الهروي الصوفي ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر ـ الطبعة الثانية .

١٤١ ـ « منهاج العابدين » لأبي حامد الغزالي ـ ط/ الطباعة الفنية المتحدة شارع العباسية مصر ـ بدون .

١٤٢ ـ « المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق » لمحمد بن علي السنوسي ـ ط/ وزارة الثقافة والإعلام ليبيا ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٤٣ ـ « المواقف » لمحمد بن عبد الجبار النفري ـ ط/ دار الكتب المصرية القاهرة ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٤٤ ـ « المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية » لمحمد أمين الكردي ـ مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى (١٣٢٩هـ) .

١٤٥ ـ « نشر المحاسن الغالية في فضل المشائخ الصوفية أصحاب المقامات العالية » لأبي محمد عبد اللّه بن أسعد اليافعي ـ بدون ذكر مكان الطبع الطبعة الأولى (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .

١٤٦ ـ « نعت البدايات وتوصيف النهايات » لماء العينين بن السيد محمد فاضل ابن مامين ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

١٤٧ ـ « النفحات الأحمدية » لعبده حسن راشد المشهدي الخفاجي ـ مطبعة التقدم العلمية ـ الطبعة الأولى (١٣٢١هـ) .

١٤٨ ـ « النفحة العلية في أوراد الشاذلية » لجامعه عبد القادر زكي ـ ط/ المكتبة الشعبية بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة .

١٤٩ ـ « نفح الأزهار في مولد المختار » لعلي الجندي : عميد كلية العلوم

جامعة القاهرة .

١٥٠ ـ « الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية » للدكتور محمد تقي الدين الهلالـي ـ الطبعة الأول (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

١٥١ ـ « هذه أسرار الحقيقة لمن سلك الطريقة » لمحمد عبد الرحيم الشاذلي أبو المعارف الحسني الشالي الأحمدي ـ ط/ مطبعة الفتوح الأدبية مصر (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م) .

١٥٢ ـ « هذه هي الصوفية » للشيخ عبد الرحمن الوكيل ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الرابعة (١٩٨٤م) .

ثانيًا المصادر الأخرى :

١٥٣ ـ « الإبداع في مضار الابتداع » للشيخ / على محفوظ ـ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد سلطان النمنكاني الطبعة الخامسة (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

١٥٤ ـ « أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام » للشيخ / محمد بخيت المطيعي ـ طبع ونشر جمعية الأزهر العلمية مصر ـ الطبعة الثانية (١٣٥٨هـ) .

١٥٥ ـ « أحكام القرآن » لأبي بكر محمد بن عبد اللّٰه المعروف بابن العربي تحقيق / علي محمد البجاوي ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٥٦ ـ « الإحاطة في أخبار غرناطة » للســـان الدين الخطيب تحقيق/ محمد عبد اللّٰه عنان ـ ط/ الشركة المصرية للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ) .

١٥٧ ـ « الاختيار لتحليل المختار » لأبي عبد اللّٰه بن محمد بن مودور ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي القاهرة ـ مصر ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٥٨ ـ « أحكام القرآن » للجصاص .

١٥٩ ـ « إرشاد الساري شرح صحيح البخاري » لأبي العباس شهاب الدين

أحمد بن محمد القسطلاني ـ ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٦٠ ـ « الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة » لجلال الدين السيوطي ـ مطبعة دار التأليف ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٦١ ـ « الأسماء والصفات » للحافظ ابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي تحقيق / محمد زاهد الكوثري الحنفي ضمن « فرقان القرآن » لسلامة الفراس القضاعي الصوفي ـ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع.

١٦٢ ـ « أسباب النزول » للنيسابوري أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ـ ط/ الحلبي (٢/ ١٣٨٧هـ) .

١٦٣ ـ « الإسلام والفلسفات القديمة » لأنور الجندي ـ ط/ دار الاعتصام ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٦٤ ـ « الاستقامة » لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق الدكتور / محمد رشاد سالم ـ ط / جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية الرياض الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) .

١٦٥ ـ « أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب » لمحمد درويش الحوت ـ ط/ دولة قطر .

١٦٦ ـ « أصول الدين » للأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ـ ط/ استانبول مطبعة الدولة ـ بدون .

١٦٧ ـ « أصول الدعوة » للشيخ / عبد الكريم زيدان ـ ط/ مكتبة المنار الإسلامية (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

١٦٨ ـ « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » للشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ـ نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة طبعة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

١٦٩ ـ « الاعتصام » للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

١٧٠ ـ « الأعلام » لخير الدين الزركلي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه ـ الطبعة الثالثة .

١٧١ ـ « أعلام النساء » لعمر رضا كحالة ـ المطبعة الهاشمية الطبعة الثالثة (١٣٧٩هـ) .

١٧٢ ـ « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للفخر الرازي ـ ط/ شركة الطباعة الفنية المتحدة ـ بدون .

١٧٣ ـ « الأعياد وأثرها على المسلمين » للشيخ سليمان بن سالم بن رجا السبحيمي رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

١٧٤ ـ « الأنوار لأعمال الأبرار » .

١٧٥ ـ « إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان » لأبي عبد اللَّه محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان تحقيق/ محمد حامد الفقي.

١٧٦ ـ « الإفصاح عن معاني الصحاح » .

١٧٧ ـ « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » لابن تيمية تحقيق وتعليق الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل وقف للَّه تعالى على طلبة العلم من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز أثابه اللَّه تعالى .

١٧٨ ـ « اللَّه في العقيدة الإسلامية » لأحمد بهجت ط/ دار المختار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

١٧٩ ـ « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » لعبد الرحمن بن عبد اللَّه المقيط ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه ط (١٤٠٥هـ) .

١٨٠ ـ « أنباء الغمر بأنباء العمر » لابن حجر العسقلاني تحقيق / حسن حبش ـ

القاهرة (١٩٦٩م) .

١٨١ ـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » تفسير ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ) .

١٨٢ ـ « الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف » للشيخ أبي بكر الجزائري ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

١٨٣ ـ « بدائع الفوائد » لابن القيم الجوزية ـ ط/ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .

١٨٤ ـ « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » للإمام علاء الدين بن أبي بكر الكاساني ـ مطبعة الإمام القاهرة ـ بدون .

١٨٥ ـ « البداية والنهاية » للحافظ ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ـ ط/ دار الفكر العربي ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٨٦ ـ « بداية المجتهد » لمحمد بن رشد القرطبي ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة (١٣٧٩هـ) .

١٨٧ ـ « البصائر للمتوسلين بالمقابر » للشيخ محمد طاهر الباكستاني ـ طبع على نفقة الشيخ خليفة آل ثان قطر (١٤٠٣هـ).

١٨٨ ـ « البحر المحيط » لأبي حيان بن عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان ـ نشر مكتبة النصر الحديثة الرياض ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

١٨٩ ـ « بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية » لابن تيمية تصحيح وتعليق / محمد بن القاسم ـ مطبعة الحكومة مكة المكرمة (١٣٩٢هـ) .

١٩٠ ـ « تاريخ محمد بن أحمد بن إياس » تحقيق محمد مصطفى القاهرة (١٩٦١م) .

١٩١ ـ « تاريخ ابن خلدون » طبع ونشر دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة بيروت (١٩٦٦م) .

١٩٢ ـ « تاريخ بغداد » للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ نشر دار الكتاب العربي بيروت .

١٩٣ ـ « التبر المسبوك في ذيل السلوك » للحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ بدون .

١٩٤ ـ « تجريد التوحيد المفيد » للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي تعليق / طه محمد الزيني ـ ط/ مركز شئون الدعوة الإسلامية بالجامعة الإسلامية .

١٩٥ ـ « التحذير من مختصرات محمد على الصابوني في التفسير » للشيخ بكر ابن عبد اللّٰه أبو زيد ـ نشر دار الراية الرياض الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) .

١٩٦ ـ « التحفة العراقية في الأعمال القلبية » لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن «أمراض القلوب وشفائها » له تقديم الدكتور محمود مطرجي ـ ط/ دار القلم بيروت ـ لبنان ـ بدون .

١٩٧ ـ « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للإمام أبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ـ ط/ دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ) .

١٩٨ ـ « تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داوود بن جرجيس » للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ بدون .

١٩٩ ـ « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » لأبي الريحان محمد بن أحمد ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بميدان أباد الدكن الهند (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) .

٢٠٠ ـ « تحفة المحتاج » لأحمد بن حجر الهيثمي ـ ط/ مصطفى محمد القاهرة .

٢٠١ ـ « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني .

٢٠٢ ـ « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » للمحدث / محمد بن إسماعيل

الأمير الصنعاني ضمن كتاب « الجامع الفريد » ـ طبع على نفقة محمد بن إبراهيم النعمان .

٢٠٣ ـ « التعريفات » للشريف علي بن محمد الجرجاني ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

٢٠٤ ـ « تفسير القرآن العظيم » للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ـ ط/ مكتبة دار التراث القاهرة (١٤٠٠هـ).

٢٠٥ ـ « تفسير القرآن الحكيم » الشيهر « بتفسير المنار » لمحمد رشيد رضا ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ـ بدون .

٢٠٦ ـ « التفسير الكبير » للفخر الرازي ـ ط/ المطبعة البهية المصرية ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٠٧ ـ « تفسير روح المعاني » للآلوسي ـ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٠٨ ـ « تفسير النسفي » لأبي عبد الجليل بن أحمد أبي البركات ـ ط/ دار إحياء الكتب العربية ـ بدون .

٢٠٩ ـ « تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان » لنظام الدين الحسن بن محمد القمي ـ ط/ مصطفى الحلبي الطبعة الأولى ـ بدون .

٢١٠ ـ « تفسير القرآن العظيم » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين محمد بن أحمد ـ ط/ دار إحياء الكتب العربية ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢١١ ـ « تفسير أبي السعود » لأبي السعود محمد العمادي الحنفي ـ ط/ مطبعة السعادة ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢١٢ ـ « تفسير القرآن الكريم » للشيخ محمود شلتوت ـ ط/ دار القلم .

٢١٣ ـ « تقوية الإيمان » لمحمد بن إسماعيل الدهلوي.

٢١٤ ـ « تلبيس إبليس » للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن

الجوزي البغدادي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع.

٢١٥ ـ « تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري » لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ نشر الدار العلمية السعودية ـ بدون .

٢١٦ ـ « تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار » للدكتور / صالح بن سعد السحيمي ـ ط/ دار ابن حزم الرياض الطبعة الأولى (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) .

٢١٧ ـ « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » لأبي الحسن علي بن محمد الكناني ـ نشر مكتبة القاهرة الطبعة الأولى ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢١٨ ـ « توحيد الألوهية أساس الإسلام » لحامد بن عبد القادر الأحمدي رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية . بالمدينة المنورة .

٢١٩ ـ « توضيح الكافية الشافية » للشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

٢٢٠ ـ « التوضيح عن توحيد الخلاق » للشيخ / سليمان بن عبد اللّه ـ ط/ دار طيبة الرياض الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) .

٢٢١ ـ « التوسل أنواعه وأحكامه » للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني ـ ط/ المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان . وكذلك سوريا دمشق الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ) .

٢٢٢ ـ « تهذيب اللغة » لأبي المنصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي تحقيق الدكتور / عبد الحليم النجار مراجعة الأستاذ / محمد علي النجار ـ نشر الدار المصرية للتأليف والنشر ـ ط/ مطابع سجل العربي ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٢٣ ـ « تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد » للشيخ / سليمان بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب ـ ط/ المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٢٢٤ ـ « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان » للشيخ / عبد الرحمن ابن سعدي ـ ط/ المطبعة السلفية ومكتبتها (١٣٧٧هـ) .

٢٢٥ ـ « جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله » للإمام المحدث

المجتهد حافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي الأندلسي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٢٢٦ ـ « جامع الترمذي » للإمام الحافظ أبي عيسى بن سورة الترمذي مع شرحه « تحفة الأحوذي » لمباركفوري ـ ط/ دار الفكر الطبعة الثالثة (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م) .

٢٢٧ ـ « جامع العلوم والحكم » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ بدون .

٢٢٨ ـ « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد اللّٰه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان (١٩٦٧م) .

٢٢٩ ـ « جامع البيان في تفسير القرآن » للإمام الكبير المحدث الشهير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ ط/ دار المعرفة بيروت لبنان ـ بدون .

٢٣٠ ـ « جامع الأصول في أحاديث الرسول » للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير تحقيق / محمد حامد الفقي ـ ط/ مطبعة السنة المحمدية الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) .

٢٣١ ـ « جزيرة العرب » لحافظ وهبة ـ القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الخامسة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) .

٢٣٢ ـ « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين » للسيد نعمان خير الدين الشهير بابن الآلوسي البغدادي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٢٣٣ ـ « جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد » للسيد عبد اللّٰه هاشم اليماني ـ بدون .

٢٣٤ ـ « الجواهر في تفسير القرآن » للشيخ / الحكيم طنطاوي جوهري ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية (١٣٥٠هـ) .

٢٣٥ ـ « الجواهر السنية » لعبد الصمد الأحمدي ـ ط/ صبح بدون ذكر ـ تاريخ الطبع .

٢٣٦ ـ « جوامع السيرة » للإمام ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم تحقيق الدكتور / إحسان عباس والدكتور / ناصر الدين الأسد ـ ط/ دار المعارف مصر ـ بدون .

٢٣٧ ـ « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ مطبعة المدني (١٣٨٣هـ) .

٢٣٨ ـ « حاشيتا قلوبي وعميرة » على شرح جلال الدين الحلي على « المنهاج» لأحمد بن سلامة شهاب الدين القيلوبي ـ ط/ عيسى البابي الحلبي ـ بدون .

٢٣٩ ـ « حياة الرسول المصطفى » للعميد عبد الرزاق محمد أسواط ـ ط/ الدار العلمية للموسوعات ـ بيروت لبنان ـ بدون .

٢٤٠ ـ « حاضر العالم الإسلامي » للوثروب ستودارد الأمريكي نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض ـ بدون .

٢٤١ ـ « حاشية الدسوقي » .

٢٤٢ ـ « حاشية السندي على سنن النسائي » ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٣٤٣ ـ « حاشية در المختار » لابن عابدين للسيد محمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين ـ بدون .

٢٤٤ ـ « حجة اللّٰه البالغة » للشيخ / أحمد المعروف بشاه ولي اللّٰه بن عبد الرحيم الدهلوي ـ ط/ دار المعرفة .

٢٤٥ ـ « حكم اللّٰه الواحد الصمد في حكم الطلب من الميت المدد » للمعصومي الجندي أبو عبد الكريم محمد سلطان ـ بدون ذكر مكان الطبع .

٢٤٦ ـ « حوار مع علوي المالكي في رد منكراته وضلالاته » للشيخ / عبد اللّٰه ابن سليمان بن منيع القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة ـ طبع على نفقة بعض المحسنين (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

٢٤٧ ـ « خاتم النبيين ﷺ » لمحمد أبو زهرة ـ ط/ دار الفكر العربي .

٢٤٨ ـ « الخير الكثير » للدهلوي .

٢٤٩ ـ « دائرة المعارف الإسلامية » نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي ـ ط/ مؤسسة عبد الحفيظ لتجليد وتصنيع الكتب بيروت ـ لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٥٠ ـ « الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد » للعلامة الفقيه المجتهد محمد ابن علي الشوكاني ـ ط/ مكتبة الصحابة الإسلامية العالمية الكويت ـ بدون .

٢٥١ ـ « الدرر في اختصار المغازي والسير » للإمام بن عبد البر تحقيق الدكتور/ شوقي ضيف ـ ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

٢٥٢ ـ « الدر المنثور في التفسير بالمأثور » لجلال الدين السيوطي ـ ط/ محمد أمين .

٢٥٣ ـ « دراسات في الفرق » للدكتور صابر طعيمة ـ ط/ مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣) .

٢٥٤ ـ « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلاني تحقيق/ حميد سيد جاد الحق ـ ط/ دار الكتب الحديثة .

٢٥٥ ـ « دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها » لعبده الشمالي ـ ط/ دار صادر بيروت ط : (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

٢٥٦ ـ « دعوة التوحيد » لمحمد خليل هراس ـ ط/ مكتبة الصحابة طنطا ـ بدون .

٢٥٧ ـ « دلائل النبوة » للبيهقي أحمد بن الحسين بن علي تحقيق عبد المعطي القلعجي .

٢٥٨ ـ « الدين الخالص » للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري ـ ط/ مكتبة دار التراث ٢٢ شارع الجمهورية القاهرة .

٢٥٩ ـ « رحلة الصديق إلى البيت العتيق » للصديق حسن خان تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين ط / دار ابن القيم الطبعة الثالثة (١٤٠٦هـ) .

٢٦٠ ـ « رحمة الأمة في اختلاف الأئمة » لأبي عبد اللّه بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني ـ ط/ مصطفي البابي الحلبي ـ ط/ الأولى (١٣٧٩هـ) .

٢٦١ ـ « رسالة الشرك ومظاهره » للشيخ مبارك بن محمد الميلي ـ ط/ مركز شئون الدعوة بالمدينة المنورة الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) .

٢٦٢ ـ « روضة الأفكار والأفهام » للشيخ العلامة حسين بن غنام ـ ط/ مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر الطبعة الأولى .

٢٦٣ ـ « الروض الأنف في شرح السيرة النبوية » لابن هشام تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل ـ ط/ دار الكتب الحديثة مصر ـ بدون .

٢٦٤ ـ « الروض الندي شرح كاف المبتدي في الفقه الحنبلي » للإمام أحمد البعلي .

٢٦٥ ـ « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن القيم الجوزية تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ـ ط/ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثامنة . (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥) .

٢٦٦ ـ « زاد المسير » لأبي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ ط/ المكتب الإسلامي دمشق الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .

٢٦٧ ـ « زاد المستقنع » لمنصور بن يونس البهوتي .

٢٦٨ ـ « الزهد والرقائق » لعبد اللّه بن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ ط/ دار الكتب العربية بيروت ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٦٩ ـ « سبل السلام شرح بلوغ المرام » للشيخ الإمام / محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني تحقيق / محمد بن عبد العزيز الخولي ـ نشر مكتبة عاطف بجوار إدارة الأزهر ـ بدون .

٢٧٠ ـ « السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير » للشيخ / الإمام الخطيب الشربيني ـ بدون ذكر مكان الطبع .

٢٧١ ـ « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة » تخريج الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني ـ ط/ المكتب الإسلامي .

٢٧٢ ـ « السلوك » للمقريزي ـ ط/ دار الكتب القاهرة ـ تحقيق زيادة ـ بدون .

٢٧٣ ـ « السنن والمبتدعات » للشيخ / محمد عبد السلام خضر الشقيري ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط : (١٤٠٠هـ / ١٩٧٠م) .

٢٧٤ ـ « سنن النسائي » للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٢٧٥ ـ « سنن ابن ماجه » للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط/ عيسى البابي الحلبي مصر ـ بدون .

٢٧٦ ـ « سنن الدارمي » للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن سلام الدارمي ـ يطلب من دار الكتب العلمية ـ نشر دار إحياء السنة النبوية ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٧٧ ـ « سنن أبي داود » لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني مع « بذل المجهود » ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٧٨ ـ « السنن الصغرى » للبيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي تعليق الدكتور / عبد المعطي قلعجي ـ ط/ دار الوفاء المنصور الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) .

٢٧٩ ـ « السنن الكبرى » للبيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي .

٢٨٠ ـ « « السيرة النبوية » لأبي محمد عبد الملك بن هشام تحقيق / نخبة من

العلماء ـ ط/ دار الفكر القاهرة .

٢٨١ ـ « السيرة النبوية » لابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ نشر دار المعرفة بيروت .

٢٨٢ ـ « السيرة النبوية وأخبار الخلفاء » لأبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي ـ ط/ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) .

٢٨٣ ـ « شأن الدعاء » للخطابي أحمد بن محمد أبي سليمان تحقيق أحمد يوسف الدقاق ـ ط/ دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى .

٢٨٤ ـ « الشريعة » للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري تحقيق محمد حامد الفقي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٨٥ ـ « شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك » لمحمد الزرقاني ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان ط / (١٣٩٨هـ) .

٢٨٦ ـ « شرح الحافظ جلال الدين السيوطي لسنن النسائي » ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٢٨٧ ـ « شرح النووي على صحيح مسلم » للحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف الشافعي : المطبعة المصرية ومكتبتها ـ بدون تاريخ الطبع .

٢٨٨ ـ « الشرح الكبير » لأحمد بن محمد العدوي الشهير بالدرديري ـ ط/ عيسى البابي الحلبي ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٨٩ ـ « شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد » للعلامة الشيخ / محمد الفارسي الحنبلي ـ ط/ المكتب الإسلامي .

٢٩٠ ـ « الشرح الصغير على أقرب المسالك » للدردير .

٢٩١ ـ « شرح أسماء الله الحسنى » لسعيد بن علي القحطاني الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) .

٢٩٢ ـ « شرح السنة » للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء ـ ط/ المكتب الإسلامي الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م) .

٢٩٣ ـ « شرح العقيدة الواسطية » للشيخ صالح فوزان الفوزان ـ ط/ مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ) .

٢٩٤ ـ « شرح العقيدة الطحاوية » لعلي بن محمد بن أبي العز الحنفي تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء خرج أحاديثها / محمد ناصر الدين الألباني ـ ط/ دار الفكر العربي بيروت ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٩٥ ـ « شرح الصدور بتحريم رفع القبور » للإمام الشوكاني ضمن كتاب «الجامع الفريد » طبع على نفقة محمد بن إبراهيم النعمان .

٢٩٦ ـ « شرح المواهب اللدنية » للزرقاني لمحمد عبد الباقي الزرقاني الطبعة الأولى ـ ط/ الأزهرية المصرية ـ بدون .

٢٩٧ ـ « شعب الإيمان » للبيهقي الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي .

٢٩٨ ـ « شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل » لابن القيم الجوزية ـ نشر مكتبة التراث القاهرة ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٢٩٩ ـ « الشفاء بتعريف حقوق المصطفى » للقاضي عياض ـ مطبعة محمد علي صبيح وأولاده مصر ـ بدون .

٣٠٠ ـ « الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته » للشيخ / عبد اللّٰه بن حميد ـ مطبوع ضمن « هداية المناسك » ومعه مجموعة رسائل الطبعة السابعة (١٣٩٨هـ) .

٣٠١ ـ « الصارم المنكي في الرد على السبكي » للإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٣٠٢ ـ « صبح الأعشى في صناعة الإنشا » لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ـ نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٥هـ) .

٣٠٣ ـ « صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري » لأبي عبد اللّٰه محمد بن إسماعيل البخاري ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٠٤ ـ « صحيح مسلم بشرح النووي » لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري المطبعة المصرية ومكتبتها ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٠٥ ـ « صحيح ابن خزيمة » لابن خزيمة السلمي النيسابوري تحقيق مصطفى الأعظمي ـ ط/ المكتب الإسلامي الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) .

٣٠٦ ـ « صحيح أبي عوانة » ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ـ بدون .

٣٠٧ ـ « الصحاح » للجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ـ ط/ دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

٣٠٨ ـ « الصراع بين الوثنية والإسلام » لعبد اللّٰه القصيمي الطبعة الثانية القاهرة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

٣٠٩ ـ « صراع بين الحق والباطل » لسعد صادق محمد ـ ط/ دار اللواء بالمملكة العربية السعودية الطبعة الخامسة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

٣١٠ ـ « الطب النبوي لابن القيم الجوزية » تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ـ ط/ مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية الكويت الحولي الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

٣١١ ـ « طريق الهجرتين وباب السعادتين » لابن القيم الجوزية ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) .

٣١٢ ـ « ظهر الإسلام لأحمد أمين » ط/ دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الخامسة .

٣١٣ ـ « العبودية » لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ ط/ مكتبة المدني ومطبعتها جدة

سوق الندى ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣١٤ ـ « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ـ ط/ دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الثانية .

٣١٥ ـ « عقيدة المؤمن » للشيخ / أبي بكر الجزائري ـ ط/ دار الكتب السلفية القاهرة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

٣١٦ ـ « عقد الفرائد وكنز الفوائد » لشمس الدين أبي عبد اللّٰه محمد بن عبد القوي المقدسي .

٣١٧ ـ « علماء نجد خلال ستة قرون » لفضيلة الشيخ / عبد اللّٰه بن عبد الرحمن بن صالح البسام ـ ط/ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ) .

٣١٨ ـ « عنوان المجد في تاريخ نجد » للشيخ عثمان بن عبد اللّٰه بن بشر المطبعة السلفية بمكة المكرمة (١٣٤٩هـ) .

٣١٩ ـ « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

٣٢٠ ـ « غاية الأماني في الرد على النبهاني » للعلامة / أبي المعالي محمود شكري الألوسي المطبعة العربية لاهور (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

٣٢١ ـ « الفتوى الحموية الكبرى » لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـ ط/ القاهرة في روضة الفسطاط ـ بدون .

٣٢٢ ـ « الفتاوى الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق وتعليق وتقديم/ محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

٣٢٣ ـ « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » للشيخ : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ ط/ دار الفكر الطبعة السادسة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .

٣٢٤ ـ « فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير » للإمام محمد بن علي الشوكاني ـ ط/ مصطفي البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية .

٣٢٥ ـ « فتح الباري شرح صحيح البخاري » للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٢٦ ـ « فتوح البلدان » لأحمد بن يحيي بن جابر المعروف بالبلاذري ـ طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ـ رضوان محمد رضوان .

٣٢٧ ـ « فتح البيان في إعجاز القرآن » لصديق حسن خان ـ مطبعة العاصمة القاهرة نشر عبد الحي علي محفوظ .

٣٢٨ ـ « الفتح المبين » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .

٣٢٩ ـ « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » لابن تيمية ـ ط/ المكتب الإسلامي بيروت ودمشق ـ بدون .

٣٣٠ ـ « الفرق بين الفرق » للبغدادي عبد القاهر بن طاهر ـ من منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية (١٩٧٧م) .

٣٣١ ـ « فقه السنة » للسيد سابق ـ ط/ دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الشرعية السادسة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

٣٣٢ ـ « الفوائد » لابن قيم الجوزية ـ تحقيق بشير محمد عيون نشر مكتبة دار البيان دمشق الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

٣٣٣ ـ « فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السالك » للسيد محمد بركات البقاعي المكي .

٣٣٤ ـ « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » لشيخ الإسلام اين تيمية ـ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

٣٣٥ ـ « قاموس العادات والتقاليد المصرية » لمحمد فهمي عبد اللطيف ـ ط/

المركز العربي للصحافة القاهرة .

٣٣٦ ـ « القاموس المحيط » لفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ـ طبع المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت .

٣٣٧ ـ « القائد إلى تصحيح العقائد » . المعلمي عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني ـ ط/ المكتب الإسلامي .

٣٣٨ ـ « قرة عيون الموحدين » للشيخ / عبد الرحمن بن حسن ـ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد الرياض (١٤٠٤هـ) الطبعة الثالثة .

٣٣٩ ـ « القضاء والقدر بين الفلسفة والدين » لعبد الكريم الخطيب ـ ط/ دار الفكر الطبعة الثانية (١٩٧٩م) .

٣٤٠ ـ « قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر » للشيخ صديق حسن خان تعليق الدكتور / عاصم بن عبد اللّٰه القريوتي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) .

٣٤١ ـ « القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل » للشيخ إسماعيل ابن محمد الأنصاري طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض (١٤٠٥هـ) .

٣٤٢ ـ « القواعد النورانية الفقهية » لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية تحقيق محمد حامد الفقي ـ ط/ مكتبة المعارف الرياض . الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) .

٣٤٣ ـ « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ـ ط/ دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة السادسة (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

٣٤٤ ـ « كاف المبتدي » للإمام أحمد بن حنبل .

٣٤٥ ـ « الكبائر » للذهبي الحافظ أبي عبد اللّٰه محمد بن أحمد بن عثمان .

٣٤٦ ـ « كتاب الرد على المنطقيين » لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ نشر إدارة ترجمان السنة ٤٧٥ شادمان لاهور الطبعة الرابعة (١٠٤٢هـ/ ١٩٨٢م) .

٣٤٧ ـ « كتاب الرد على الأخنائي » لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد الرحمن يحيي المعلمي اليماني ـ بدون .

٣٤٨ ـ « كتاب الزهد » لأبي عبد اللّٰه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : دراسة وتحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول ـ ط/ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٣٤٩ ـ « كتاب الإيمان » للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده تحقيق الدكتور علي بن ناصر فقيهي ـ ط/ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية الطبعة الأولى (١٤٠١هـ) .

٣٥٠ ـ « كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة الإمام شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة ـ ط/ دار الراية ـ بدون .

٣٥١ ـ « كتاب المغازي » لمحمد بن عمر بن واقد تحقيق الدكتور / مارسن جونس ـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان .

٣٥٢ ـ « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ـ بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .

٣٥٣ ـ « كتاب التوحيد » للشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ومعه كتاب « القول السديد » ط/ مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣٥٤ ـ « كتاب الجهاد » لابن أبي عاصم تحقيق مساعد بن سليمان الراشد الحميد ـ ط/ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) .

٣٥٥ ـ « كتاب الجهاد » لعبد اللّٰه بن المبارك ـ ط/ دار النور بيروت بدون .

٣٥٦ ـ « الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد » لخالد محمد علي الحاج .

٣٥٧ ـ « كلمة الإخلاص وتحقيق معناها » لابن رجب الحنبلي الطبعة الرابعة

المكتب الإسلامي .

٣٥٨ ـ « الكواكب السائرة » لنجم الدين العزبي ـ منشورات دار الأمان الجديدة بيروت ـ بدون .

٣٥٩ ـ « لسان العرب » لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ـ ط/ دار صادر بيروت ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٦٠ ـ « لسان الميزان » لابن حجر العسقلاني .

٣٦١ ـ « مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب » نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض .

٣٦٢ ـ « المبدع » لابن مفلح أبي إسحاق إبراهيم الحنبلي ـ ط/ المكتب الإسلامي .

٣٦٣ ـ « مجموعة التوحيد » تحقيق بشير محمد عيون ـ مراجعة الشيخ / عبد القادر الأرنؤوط ـ نشر مكتبة دار البيان دمشق توزيع مكتبة المؤيد الطائف (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .

٣٦٤ ـ « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ـ بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ـ ط/ دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

٣٦٥ ـ « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » جمع الشيخ سليمان سحمان الطبعة الأولى مطبعة المنار مصر (١٣٤٥هـ) .

٣٦٦ ـ « مجمع البيان في تفسير القرآن » لأبي الفضل الحسن الطبرسي (ط/ مكتبة الحياة بيروت ـ بدون .

٣٦٧ ـ « مجموعة الرسائل المنبرية » ـ ط/ دار ضياء للتراث العربي بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٣٦٨ ـ « مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية » جمع وترتيب الشيخ

عبد الرحمن بن محسن بن قاسم النجدي ـ بدون .

٣٦٩ ـ « محاسن التأويل » لمحمد جمال الدين القاسمي ـ ط/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ـ بدون .

٣٧٠ ـ « محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته » محاضرة للشيخ / عبد العزيز ابن عبد اللّٰه بن باز ـ ط/ الدار السعودية للنشر ـ بدون .

٣٧١ ـ « مختصر منهاج القاصدين » لأحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي تحقيق عبد اللّٰه الليث الأنصاري ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) .

٣٧٢ ـ « مدارج السالكين » لابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي ـ ط/ دار الكتاب العربي بيروت لبنان ـ بدون .

٣٧٣ ـ « مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني » ـ ط/ دار صادر بيروت .

٣٧٤ ـ « مختصر إسماعيل بن يحيي المزني » بهامش كتاب « الأم » للشافعي .

٣٧٥ ـ « مسند الحميدي » للحافظ أبي بكر عبد اللّٰه بن الزبير الحميدي بتحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ـ نشر المجلس العلمي كراتشي باكستان الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) .

٣٧٦ ـ « مسند أبي داود الطيالسي » لأبي داود الطيالسي ترتيب عبد الرحمن البنا ـ المطبعة المنيرية (١٣٧٢هـ) .

٣٧٧ ـ « مستدرك الحاكم على الصحيحين » لأبي عبد اللّٰه الحاكم محمد بن عبد اللّٰه ـ نشر دار الكتب العلمية بيروت ـ بدون .

٣٧٨ ـ « مشتهي الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني » لمحمد خضر الجكني الشنقيطي دار البشر عمان ـ بدون .

٣٧٩ ـ « مشكاة المصابيح » لمحمد بن عبد اللّٰه الخطيب التبريزي . تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ـ ط/ المكتب الإسلامي بيروت ودمشق الطبعة الأولى (١٣٨٩هـ) .

٣٨٠ ـ « المصباح المنير » لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ـ الطبعة الخامسة ـ المطبعة الأميرية ـ بدون .

٣٨١ ـ « مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني » تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٣٨٢ ـ « مصنف ابن أبي شيبة » ط/ حيدر آباد بعناية عزيز بك .

٣٨٣ ـ « معجم الطبراني الكبير » للطبراني سليمان بن أحمد ـ تحقيق / أحمد عبد المجيد سلفي / مطبعة الوطن العربي بغداد الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .

٣٨٤ ـ « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة ـ نشر مكتبة المثني بيروت دار صادر بيروت .

٣٨٥ ـ « معارج الألباب في مناهج الحق والصواب » للشيخ / حسن بن مهدي النعيمي ـ تحقيق / محمد حامد الفقي ـ ط/ مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ) .

٣٨٦ ـ « المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس » لأحمد بن يحيى ـ ط/ بيروت لبنان (١٤١٠هـ) .

٣٨٧ ـ « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الطبعة الأولى القاهرة .

٣٨٨ ـ « معارج القبول » للشيخ / حافظ بن أحمد حكمي ـ المطبعة السلفية ومكتبتها ٢١ شارع الفتح بالروضة ـ بدون .

٣٨٩ ـ « معاني القرآن وإعرابه » ـ للزجاج ـ ط/ عالم الكتب بيروت ـ الأولى (١٤٠٨هـ) .

٣٩٠ ـ « مغنى المحتاج » لمحمد الشربيني الخطيب ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي (١٣٧٧هـ) .

٣٩١ ـ « المغني » لابن قدامة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ـ ط/

مؤسسة عبد الحفيظ البساط بيروت ـ لبنان ـ بدون .

٣٩٢ ـ « المفردات في غريب القرآن » لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : تحقيق / محمد سعيد كيلاني ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ بدون ذكر تاريخ الطبع .

٣٩٣ ـ « مفيد المستفيد » لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ مطبوع في جامعة الإمام ضمن مطبوعات مؤلفات الشيخ / محمد بن عبد الوهاب .

٣٩٤ ـ « منهاج السنة النبوية » لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم ـ ط/ جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٣٩٥ ـ « المنهاج في شعب الإيمان » للحليمي : تحقيق / حلمي محمد فودة الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ) ـ ط/ دار الفكر .

٣٩٦ ـ « الموافقات في أصول الشريعة » لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ـ ط/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

٣٩٧ ـ « المورد في عمل المولد » حكم الاحتفال بالمولـد النبـوي . للإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني- ط/ مكتبة المعارف الرياض الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ).

٣٩٨ ـ « موطأ الإمام مالك بن أنس » تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ـ بدون .

٣٩٩ ـ وكذلك « الموطأ » مع شرح الزرقاني .

٤٠٠ـ « موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان » لنور الدين على بن أبي بكر الهيثمي تحقيق / محمد عبد الرزاق حمزة ـ ط / : دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٤٠١ ـ « نبذة في الدعاء » لليافعي .

٤٠٢ ـ « نزهة النفوس والأبدان » لابن الصيرفي على بن داود الجوهري تحقيق/ حسن حبش القاهرة (١٩٧٠م) .

٤٠٣ ـ « نزهة الأعين النواظر في علـم الوجـوه والنظائـر » لابن الجـوزي

أبي الفرج عبد الرحمن : تحقيق / محمد عبد الكريم كاظم ـ ط/ (١٤٠٤هـ) بيروت ـ لبنان .

٤٠٤ ـ « نقض المنطق » لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية تصحيح / محمد حامد الفقي ـ مكتبة السنة المحمدية ٥ شارع سامي البارودي ـ بدون .

٤٠٥ ـ « النهاية في غريب الحديث والأثر » للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك الجزري المعروف بابن الأثير ـ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .

٤٠٦ ـ « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار » للإمام محمد بن علي الشوكاني» ـ ط/ مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة مصر .

٤٠٧ ـ « الوافي في شرح الأربعين النووية » .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٥
سبب اختياري للكتابة عن الصوفية	٨
منهج البحث	٩
خطة البحث	١١
شكر وتقدير	١٩
الباب الأول	
مفهوم التصوف ونشأته ومصادره وأقسامه وأهم العوامل التي أدت إلى الانحرافات العقدية عند الصوفية وتحته فصلان	
الفصل الأول	
تعريف التصوف ونشأته ومصادره وأقسامه وتحته ثلاثة مباحث	
المبحث الأول : تعريف التصوف	٢٥
تعريف التصوف لغة	٢٦
تعريف التصوف اصطلاحًا عند الصوفية ..	٢٨
تعريف التصوف لدى غير المتصوفة من المسلمين..............	٣١
المبحث الثاني : نشأة التصوف	٣٤
أقسام الصوفية	٤٩
المبحث الثالث : مصادر التصوف	٥٤
المصدر الأول: الأفلاطونية اليونانية الغربية	٥٤
المصدر الثاني: أديان الهند الوثنية......	٦٣

الموضـــــوع	الصفحة

المصدر الثالث : المسيحية المحرفة ٧٢

الفصل الثاني

أهم العوامل التي أدت إلى الانحرافات العقدية عند الصوفية

المبحث الأول : طلب الهداية في غير الكتاب والسنة ٨٣
ادعاء كثير من الصوفية تلقي الهداية عن طريق الهواتف وزعم التلقي عن اللَّه ٨٩
تنفير الصوفية الناس عن العلم الشرعي ٩٦
حث الإسلام على العلم والإعلاء من شأنه... ٩٨
استهزاء الصوفية بعلماء الأمة الاسلامية ١٠٠
ختام المبحث : ١٠٤
المبحث الثاني : اعتقادهم بأن هناك حقيقة تخالف الشريعة.... ١٠٩
موقف المتصوفة من القرآن الكريم : ١٣٠
موقف العلماء من تقسيم الصوفية الدين إلى شريعة وحقيقة ١٣٣
الانحرافات التي وقع فيها الصوفية بسبب هذه القاعدة ١٣٥
المبحث الثالث : الغلو الزائد في الرسول ﷺ والأولياء ١٣٧
أولاً : تعريف الغلو في اللغة وفي الاصطلاح ١٣٧
ثانيًا : موقف الإسلام من الغلو ١٣٨
المطلب الأول : غلوهم في الرسول ﷺ ١٤١
المطلب الثاني : غلوهم في الأولياء ١٥٦
المبحث الرابع : تأثرهم بالفكر اليوناني الوثني ١٧٣
أولاً : أقوال كبار أئمة التصوف التي تدل على تأثرهم بفلاسفة اليونان ١٧٣

الموضـــــوع	الصفحة

ثانيًا : الكتاب الذين كتبوا عن التصوف وأثبتوا تأثرهم بالفكر اليوناني ١٧٨

تصريح كبار المستشرقين بتأثر المتصوفة بالفكر اليوناني ١٨٤

الخلاصة : ١٨٥

الباب الثاني

انحرافات الصوفية في الإلهيات

الفصل الأول

انحراف الصوفية في التوحيد مع ذكر المفهوم الصحيح لتوحيد اللّٰه

المبحث الأول : تعريف التوحيد في اللغة مع توضيح المفهوم الصحيح لتوحيد اللّٰه الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب ١٩١

أولاً : تعريف التوحيد في اللغة والاصطلاح ١٩١

ثانيًا : المفهوم الصحيح لتوحيد اللّٰه عز وجل ١٩٢

النوع الأول : توحيد الربوبية ١٩٢

النوع الثاني : توحيد الألوهية ١٩٩

النوع الثالث : توحيد الأسماء والصفات ٢٠٤

المبحث الثاني : موقف الصوفية من التوحيد الذي أرسل اللّٰه به رسله وأنزل به كتبه ٢١٣

أقسام التوحيد عند الصوفية ٢٢٨

المبحث الثالث : مفهوم التوحيد عند غلاة الصوفية هو القول بوحدة الوجود ٢٣٩

المطلب الأول : ذكـــر النصوص التي تدل على أن

الموضـــــوع	الصفحة
الصوفية يعتقدون بأن حقيقة التوحيد هو القول بوحدة الوجود	٢٣٩
المطلب الثاني : المضـــاعفات التي ترتبت على القول بوحدة الوجود..................	٢٦٨
أولاً : من المضاعفات التي وقع فيها الصوفية تجويز عبادة كل شيء موجود في هذا الكون	٢٦٩
ثانيًا : من المضاعفات التي ترتبت على القول بوحدة الوجود القول بوحدة الأديان	٢٧٢
ثالثًا : من المضاعفات التي ترتبت على القول بوحده الوجود القول بوحدة الأديان..................	٢٧٧
الخلاصة	٢٨٣
المطلب الثالث : حكـــم من آمــن بوحدة الوجود في ميزان الإسلام	٢٨٤

الفصل الثاني

انحراف الصوفية في المحبة واعتقادهم بأن اللَّه يحل في بعض مخلوقاته

المبحث الأول : انحراف الصوفية في محبة اللَّه عز وجل	٣٠١
تمهيد : في أن حب اللَّه شعبة من شعب الإيمان	٣٠١
خطأ الصوفية في مفهوم محبة اللَّه	٣٠٤
أقسام المحبة عند الصوفية	٣٠٨
اعتقاد الصوفية بأن من أحب أي شيء في هذا الكون فقد أحب اللَّه	٣١٢
الخلاصة :	٣١٧
المبحث الثاني : اعتقاد الصوفية بحلول اللَّه في خلقه	٣٢٥

الموضـــــوع	الصفحة

المطلب الأول : ذكـر النصـوص التي تثبت قول الصوفية بالحلول ٣٢٥

المطلب الثاني : موقف أهل الإسلام من القائلين بالحلول .. ٣٤٢

الخلاصة ٣٤٨

الباب الثالث

انحرافاتهم في الرسول ﷺ والخضر عليه السلام والأولياء رحمهم الله

الفصل الأول

انحرافاتهم في الرسول ﷺ

المبحث الأول: انحرافهم في مبدأ خلقه والمادة التي خلق منها. ٣٥٧

المطلب الأول : اعتقادهم بأن الرسول أول مخلوق وأنه مخلوق من نور ٣٥٧

أولاً : ذكر النصوص التي تثبت معتقدهم هذا ٣٥٧

ثانيًا : الشبه التي تعلق بها الصوفية لإثبات هذا المعتقد ... ٣٧٢

ثالثًا : أول ما خلق الله ٣٧٦

المطلب الثاني: اعتقادهم بأن الكون خلق من نور محمد ﷺ ٣٨٠

المطلب الثالث : اعتقادهم بأن الكون خلق من أجل محمد ﷺ وأن جميع العلوم جزء من علمه ٣٩٦

أولاً : ذكر النصوص التي تثبت معتقد الصوفية هذا ٤٠٥

ثانيًا : شبههم ٤٠٦

المبحث الثاني : اعتقاد الصوفية بجواز التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة : وحكم التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة ٤١٧

تمهيد ٤١٧

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الأول : نمـــاذج من مقالات الصوفية التي تثبت توجههم إلى الرسول بالدعاء والاستغاثة . . .	٤١٨
أولاً : تعريف الدعاء في اللغة والاصطلاح	٤١٩
ثانيًا : نماذج من مقالات الصوفية التي تثبت توجههم إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة	٤٢٤
الخلاصة	٤٤٤
المطلب الثاني : أهم الشبه التي يستدل بها الصوفية لتجويز التوجه إلى النبي ﷺ والأولياء بالدعاء والاستغاثة من دون اللَّه	٤٤٦
أولاً : سوء فهم الصوفية للأحاديث الواردة في التوسل بالنبي ﷺ وعدم تفريقهم بين التوسل بالنبي ﷺ وبين دعائه والاستغاثة به من دون اللَّه	٤٤٦
ثانيًا : النصوص التي تثبت على أن الصوفية يخلطون بين التوسل بالنبي ﷺ وبين دعائه والاستغاثة به وأنهم يرون الكل بمعنى واحد	٤٤٧
ثالثًا : شبه الصوفية على جواز التوسل بالذوات	٤٥٣
الخلاصة	٤٧٦
المطلب الثالث : حكم التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة	٤٧٧
مكانه الدعاء من العقيدة الإسلامية وأقسامه . . .	٤٧٨
الرد على الصوفية الذين يقولون بجواز التوجه إلى الرسول بالدعاء والاستغاثة بأدلة من الكتاب والسنة	٤٨٣
أقوال العلماء في حكم التوجه إلى الرسول ﷺ	

الموضـــــوع	الصفحة

بالدعاء والاستغاثة ٤٩٤

الفصل الثاني

انحرافاتهم في الخضر عليه السلام

تمهيد : ٥١١

المبحث الأول : اعتقاد الصوفية وغيرهم بأن الخضر ولي وليس بنبي وأنه يجوز الخروج عن الشريعة للولي كما خرج الخضر عن شريعة موسى ٥١٢

المبحث الثاني : ادعاء الصوفية بأن الخضر حي إلى الآن وادعاؤهم الالتقاء به والتلقي عنه ٥٢٥

المطلب الأول : ذكر النصوص عنهم التي تدل على معتقدهم هذا.............................. ٥٢٧

المطلب الثاني : بيان بطلان معتقد الصوفية بحياة الخضر والتلقي عنده ٥٣١

الفصل الثالث

انحرافاتهم تجاه الأولياء

تمهيد : ٥٤٧

المطلب الأول : تعريف الولي مع ذكر المفهوم الصحيح لولاية الله بإيجاز ٥٤٨

المطلب الثاني : ذكر النصوص التي تثبت بأن الصوفية يزعمون التلقي عن الله والعروج إليه وأن الولاية أفضل من النبوة ٥٥٢

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا الادعاء وأنه لا وحي يتلقى بعد رسول الله ﷺ ٥٩٢

المبحث الثاني : اعتقادهم بأن هناك مجموعة من الأولياء لهم

الموضـــــوع	الصفحة
ألقاب خاصة بهم يتصرفون في هذا الكون ويتحكمون فيه	٦١٣
المطلب الأول : مراتب الأولياء ووظائفهم وذكر نماذج من النصوص عنهم تثبت بأنهم يعتقدون بأن للأولياء تصرفًا في هذا الكون	٦١٥
أولاً : مراتب الأولياء عند الصوفية	٦١٥
ثانيًا : معاني هذه الألفاظ ووظيفة أصحاب كل مرتبة عند الصوفية	٦١٧
الخلاصة	
ثالثًا : ذكر نماذج من نصوص من بطون كتب الصوفية التي ألفها أئمة جهابذة عندهم تثبت لنا أنهم بالفعل يعتقدون أن الأولياء يتصرفون في الكون	٦٢٨
	٦٢٩
المطلب الثاني : موقف أهل الإسلام من هذه المراتب وممن يدعي التصرف لغير اللّه في هذا الكون	٦٥٩
الخلاصة	٦٨١
المبحث الثالث : اعتقادهم بأن الأولياء يعلمون الغيب	٦٨٤
المطلب الأول : ذكـــر النصـــوص عنهم التي تثبت بأنهم يعتقدون بأن الأولياء يعلمون الغيب.......	٦٨٥
المطلب الثاني : بيان أن علم الغيب خاص باللّه تعالى وحكم من يدعي الغيب	٦٠٦
أولاً : النصوص القرآنية التي تدل على اختصاص علم الغيب باللّه سبحانه وتعالى ونفيه عن غيره كائنًا من كان ..	٦٠٦
ثانيًا : الأدلة من السنة على أن علم الغيب خاص باللّه تعالى.	٧٢١
موقف علماء الإسلام ممن يدعي علم الغيب	٧٢٤

الموضـــــوع	الصفحة

الخلاصة ٧٢٦

المبحث الرابع: توجه الصوفية إلى الأولياء بالدعاء والاستغاثة.. ٧٢٧

المطلب الأول : ذكر النصوص التي تثبت بأنهم يتوجهون إلى ٧٢٩

شيوخهم بالدعاء والاستغاثة ٧٢٩

الخلاصة ٧٥٢

المطلب الثاني : حكم دعاء غير اللّه في الإسلام ٧٥٣

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم التي تدل على أن دعاء غير

اللّه شرك ٧٥٣

ثانيًا : الأدلة من السنة المشرفة على أن دعاء غير اللّه شرك.. ٧٥٩

ثالثًا : أقوال العلماء في حكم دعاء غير اللّه ٧٦٠

الخلاصة ٧٧١

الباب الرابع

انحرافاتهم في مفهوم الزهد والجهاد والقضاء والقدر

والتوكل والجنة والنار

الفصل الأول

انحرافهم في مفهوم الزهد............ ٧٧٩

المبحث الأول : تعريف الزهد ومراتبه والفهم الصحيح له ٧٨٠

تعريف الزهد في اللغة ٧٨٠

تعريف الزهد في الاصطلاح ٧٨٠

أقسام الزهد ومراتبه والفهم الصحيح له ٧٨١

المبحث الثاني : انحراف الصوفية في مفهوم الزهد.......... ٧٩٠

المطلب الأول : تعريفات الصوفية للزهد ٧٩١

المطلب الثاني : عبارات أئمة التصوف التي تدل على أنهم

يفهمون الزهد بأنه عبارة عن ترك الدنيا بالكلية

الموضـــــــــوع	الصفحة

وتعذيب النفس بشتى أنواع التعذيب من الجوع والعري والسهر والفقر ٧٩٣
بيان بطلان هذا المفهوم الصوفي ٨٠١
وقوع الصوفية في الشحاتة وسؤال الناس بسبب سوء فهمهم للزهد ٨١٣
عبارات الصوفية وحكاياتهم التي تثبت بأنهم مدحوا السؤال والشحاتة وطبقوه في واقع حياتهم ٨١٦
حكايات عن الصوفية أنفسهم على أنهم بالفعل سألوا الناس....................... ٨٢٠
الخلاصة ٨٢٤
حكم السؤال في الإسلام ٨٢٤
نفور الصوفية عن الزواج وتنفير الناس عنه بحجة الزهد في الدنيا وسوء فهمهم للزهد... ٨٢٨
أولاً : ذكر عباراتهم التي تدل على أنهم نفروا من الزواج بشتى الأساليب ٨٢٨
ثانيًا : إثبات مشروعية النكاح بالكتاب والسنة وإجماع العلماء ٨٣٢
١ ـ الأدلة من الكتاب على مشروعية النكاح ٨٣٣
٢ ـ الأدلة من السنة على مشروعية النكاح........... ٨٣٥
٣ ـ الإجماع ٨٣٦
حكم النكاح في الإسلام ٨٣٧
هل الأفضل النكاح أم التفرغ لعبادة اللَّه ٨٤٤
الخلاصة ٨٤٩

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني

انحرافهم في مفهوم الجهاد مع ذكر نماذج من مواقفهم من أعداء الأمة الإسلامية عبر التاريخ

المبحث الأول : مكانة الجهاد في سبيل اللَّه في الإسلام ٨٦١

تمهيد ٨٦١

المطلب الأول : تعريف الجهاد وحكمه............ ٨٦٤

أولاً : تعريف الجهاد...................... ٨٦٤

ثانيًا : حكم الجهاد في سبيل اللَّه ٨٦٧

الخلاصة ٨٧٣

متى يكون الجهاد فرض عين ٨٧٥

ثالثًا : فضل الجهاد في سبيل اللَّه تعالى ٨٨١

أولاً : الآيات التي تدل على فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل اللَّه ٨٨١

ثانيًا : الأحاديث التي تدل على فضل الجهاد والمجاهدين والمرابطين في سبيل اللَّه ٨٨٤

ثالثًا : نماذج من أقوال العلماء التي ذكروا فيها فضل الجهاد في سبيل اللَّه ورغبوا فيه ٨٩١

الخلاصة ٨٩٦

المبحث الثاني : انحرافهم في مفهوم الجهاد وموقفهم من أعداء الأمة الإسلامية ٨٩٨

الفصل الثالث

انحرافهم في مفهوم القضاء والقدر والتوكل والجنة والنار

المبحث الأول : انحرافهم في عقيدة القضاء والقدر........ ٩١٧

تمهيد ٩١٧

الموضـــــوع	الصفحة
المطلب الأول : تعريف القضاء والقدر ومكانة الإيمان بهما في العقيدة الإسلامية	٩١٨
أولاً : تعريف القضاء والقدر	٩١٨
ثانيًا : مكانة الإيمان بالقضاء والقدر من العقيدة الإسلامية . .	٩٢٥
الخلاصة	٩٣٧
المطلب الثاني : انحرافهم في عقيدة القضاء والقدر	٩٣٨
الخلاصة	٩٤٦
المطلب الثالث : بيان بطلان المعتقد الصوفي في تجاه عقيدة القضاء والقدر	٩٤٧
الخلاصة	٩٥٧
المبحث الثاني : انحرافهم في مفهوم التوكل	٩٥٩
تمهيد	٩٥٩
المطلب الأول : تعريف التوكل وفضله ومكانته العظيمة في الإسلام وأنواعه	٩٦٠
أولاً : تعريف التوكل لغة واصطلاحًا	٩٦٠
ثانيًا : فضل التوكل على اللَّه ومكانته العظيمة في الإسلام. .	٩٦٤
المطلب الثاني : عقيدة الصوفية في التوكل وبيان بطلانها . .	٩٧٢
أولاً : ذكر عبارات أئمة التصوف التي توضح انحرافهم في مفهوم التوكل	٩٧٣
ثانيًا : بيان بطلان معتقد الصوفية نحو التوكل على اللَّه	٩٨٢
الخلاصة	٩٩٣
المبحث الثالث : انحراف عقيدة الصوفية تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء	٩٩٦
المطلب الأول : ذكر نماذج من مقالات أئمة الصوفية تبين	

الموضـــــــــوع	الصفحة

معتقدهم تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء.. ٩٩٦

المطلب الثاني : بيان بطلان المعتقد الصوفي تجاه الجنة والنار والخوف والرجاء.............. ١٠٠٧

الباب الخامس

أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية وأساليب مقاومة الزحف الصوفي

الفصل الأول

أهم الآثار السيئة التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية

تمهيد.............................. ١٠٢٣

المبحث الأول : انتشار الوثنية والشرك المتمثل في بناء القباب على القبور وصرف العبادات لأصحابها المدفونين فيها ، من دعاء واستغاثة ونذر وغيرها ١٠٢٥

المبحث الثاني : تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة العامة ....

المطلب الأول : تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتهما في الإسلام ١٠٥١

أولاً : تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر....... ١٠٥١

ثانيًا : ذكر النصوص التي تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في الإسلام ١٠٥٣

أولاً : من القرآن الكريم ١٠٥٣

ثانيًا : الأحاديث التي تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٠٥٥

ثالثًا : نبذة من أقوال العلماء تدل على أهمية القيام بالأمر

الموضـــــوع	الصفحة
بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠٥٧
الخلاصة	١٠٦٠
المطلب الثاني : تعطيل الصوفية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة العامة	١٠٦١
الخلاصة	١١٠١
المبحث الثالث : انتشار الموالد البدعية في الأمة الإسلامية...	١١٠٤
المطلب الأول : نشأة الاحتفالات بالموالد	١١٠٥
المطلب الثاني : المفاسد التي وقعت بسبب هذه الاحتفالات التي نشرها الصوفية في الأمة الإسلامية.....	١١١٣
الخلاصة	١١٢٣
المطلب الثالث : حكم الاحتفال بالمولد النبوي والموالد الأخرى التي يقيمها الصوفية في العالم الإسلامي....................	١١٢٣
الخلاصة	١١٣٥
المبحث الرابع : انتشار الأذكار والأدعية والصلوات المبتدعة في الأمة الإسلامية وإعراض الناس بسببها عن تلاوة القرآن الكريم وذكر اللَّه بما ورد في الكتاب والسنة	١١٣٩
تمهيد	١١٣٩
المطلب الأول : ذكر نماذج من الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية المبتدعة	١١٤١
المطلب الثاني : موقف الإسلام من الأوراد والأذكار والأدعية التي ابتدعها الصوفية	١١٧٩

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني
أساليب مقاومة الزحف الصوفي

التمهيد ١١٩١

المبحث الأول : نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة........................ ١١٩٣

المبحث الثاني : القضاء على المظاهر التي تكون سببًا في انتشار الشرك كالقباب والمساجد المبنية على القبور والأشجار والأحجار التي تعبد من دون اللّه .. ١١٩٦

المبحث الثالث : منع كتب الصوفية لئلا يتداولها الناس ومنع دعاة التصوف ودراسة كتبهم من قبل شخصيات لها حصانة عقدية لكشف زيفها ١٢٠٨

الخاتمة : أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث. ١٢١١

الفهارس ١٢٢١

فهرس الآيات القرآنية ١٢٢٣

فهرس الأحاديث النبوية ١٢٤٢

فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية ١٢٤٨

فهرس المصادر والمراجع ١٢٥١

فهرس الموضوعات ١٢٨٩